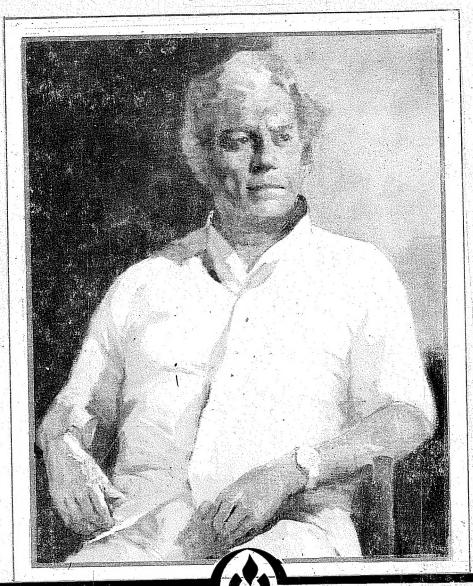
# عبد الرزاق عبد الواحد الاعمال الشعرية

المجلد الاول



المراللة والمرابع المامة

### عبد الرزاق عبد الواهد

اإعهال الشعرية





طباعة ونسشر دار الشسؤون الثقافية السعامسة «آفساق عرب

قوق الطبع مصفوظة

العسنسوان:

العراق بغداد اعظمية



# 

جائزة حطم لإداب ١٩٨٧

الأعمال الشعيبة

الطبعة الثانية ـ يغداد ـ • • • • ٢





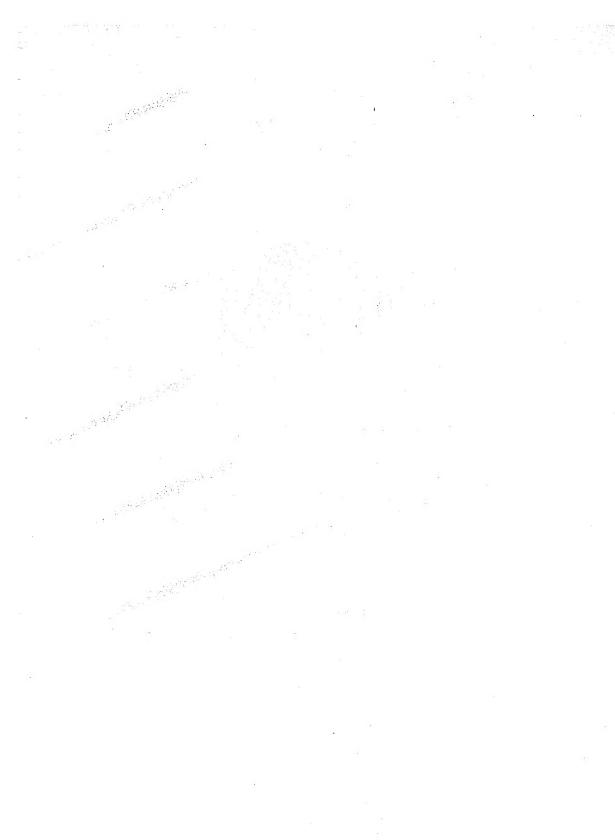
#### je i

القصة الشعرية التي فازت بالجائزة الأولى في مهرجان دار المعلمين العالية الشعري لسنة ١٩٥٠





الشاعر سنة ١٩٥٠ ... بريسة الفنان المبدع يحدي جواد



وكانت الأصوات تترامى من بعيد ، كانها منبعثة من جوف كهف هميق. . .

. . وعناقُ الأمواجِ في هدأة الليل ، وهمسُ النسيم فوقَ الضفاف . والمصابيحُ باهتاتُ على الشَّلِينِ ، تنسلُ بالضياء الغافي من حنايا البيوت ، يُرجفهُ الموجُ فيخبو ، في رعشةٍ ، في ارتجاف بين أحضانِه ، يُكفِّنهُ الليلُ بظلِّ النخيل ، والصَّفصاف . . ا

وبقايا الغيوم في الأفق الشاحب تنساب في ذهول خطاها يسومض البرق بينها ثم يخبو، ويهيم الظلام في منتهاها برهة تنطوي، وينسرب البدر هزيالا، يُضيءُ من مسراها حيث تمضي فلا تعود، وتبقى شاحبات الأضواء تقفر سراها. ا

وارتجافُ الأوراقِ يبعثُ في الصمتِ اختلاجاً ، ورعشةً في الظلال وحفيها كأنَّ في شفة الليل سؤالاً... رتنثني بالسؤال ثم تسرت كي تبسرحَ فلا تقوى ، فتبقى في حيرة ، وانهال كلما هُمَّ صوتُها شَلَّهُ الصمتُ ، فأغفى على غصونِ الدَّوالي . . !

مكذا كانتِ المدينة يطويها ظلامُ داج ، وصمتُ مُريبُ ذلكَ البيت ، كان في كلِّ سففٍ منهُ عينُ ، وكلُّ بابِ رقيبُ حينما انسلُّ منهُ طيفان يقفو.. وقع خطويهما مصيرُّ رهيبُ ثمَّ غابا في حلكةِ الليلِ كالطهرِ بصدرٍ تعجُ فيهِ الذنوبُ..!

ذلك البيت. كرّة جَحظْت فيها عيون تلظى بها الاثام اجمعت كلّ مجرم ناذر للشرّ نفساً عفافها إجرام الالأم من أب ميت الضمير ، وأم الهبث نار حقيدها الآلام وأخ كأن بؤرة الإثم في البيت ، تُذكيه شهوة وعرام وأخ كأن بؤرة الإثم في البيت ، تُذكيه شهوة وعرام

بينَ تلكَ الشرور. في منبع الإثم ، وفي معركِ الرياح السُّوافي في تعطرُ ، وأينعتْ زهرةٌ سكرى بفيض من الغرام الصافي مَرزَجَ الحبُّ عطرها بندى الطهر ، ورَوَّاهُ بالتقى ، والعفاف فزَهتْ رغمَ ثورة السافيات الهوج ، رغمَ الهجير ، رغمَ الجفاف

حلرةً كالربيام ، نشوى كثفر ذاب في قبلة النرام الأولى ا كغيالاتِ شاعرِ في ذهول الوحي ، ما زال جننه مسبولا ا طفلةَ المقلتين ، يندى حياءً كل عفير منها ، تقياً ، خجولا كمحبُ يبودُ لو قبالُ: أهبواكِ .. ولكنْ يبايي النَّقي أنْ يقبولا ا

أينعتُ والأسى يُكفِّنُ سأواها ، ويقسو جورُ الليالي عليها كلُّما لاحَ للأماني وميفن الطُّفاتهُ الأبامُ في مُقالتها ا كلُّما أترعت ، مع البؤس ، كاساً وخُطَّمتْ كأسُها على شفتيها ، ا وحنان الأباء، ينا ليتها تعرف معنى الحنانِ من أبويها

ما لتلك النفوس قد ثملتْ بالإثم في كاس ِ شهوةٍ مجنونهُ ما لتلكَ الأبصار ليستُ ترى البؤسَ المسجّى في النظرةِ المسكينةُ ما لتلكَ الأسماع سُـدَّتُ عن الأهاتِ ، عن صرخةِ القلوب الـطّعينهُ أعينٌ لا ترى سوى لمعة التبر ، وسمع لم يهو إلا رنينه ا

أجمعوا كلُّهم على دفن ذاك النُّبل حياً ، في مَيعة من صباة ذات ليل نواطأوا أن يَبِعُوها لشيخ فان ، يُركِّه جاهُ أَطَفَأُ النَّرُ فَمُودُ عَنِيهِ حِتى لَم تَعَدُّ تُبْصِرُ الشرى عيناهُ! وتداعت عظامً ، وكأنَّ الموت فيها تمشي حثيثاً خُلطاهُ!

كَانُ لَيلٌ ، ورعبهُ الصحب تسري في دروب المعاينة الخرساء الفلام التَّبُ عَيْ عَنْ في يأس طلوع النهار بالأضواء و مفاء السَّماء يعكسُ دنياً من نجوم يرجفنَ فوق الماء! وإذا بالسلام ينشق من طَيفين في ذلك العاريق النائي

مَنْ يَحْرِنَانَ : . همسةً أرجفَ الليلَ صداها ، وإنسابَ في الظلساءِ الشراعة من تدل فع تهاويل سؤال ، مبحوحة الأصداء مَنْ يكونان ? مَنْ يكونان ؟ . . والسطكُ شفاة على بشايا النداء الله عَوْثُ فِي اللَّهِلِ قَوَقَهِمَّ مَظْمَى ، وصوتْ يقولُ باستوراءِ : أيها الهاربانِ من قدس إبليس ، ومن هيكل اللظى ، والدُّخانِ الصربا حيثما تشاءانِ في الأقطارِ بَحشاً عن رأفة الرَّحمنِ سوفَ لنْ تُبصرا على الأرض إلا نارَ إبليس ، في دم الإنسانِ! أيها الخارجانِ عن طاعة الشيطان ، بُوءا بلعنة الشيطانِ!

أي ليل كأنه شهوة المجرم يلظى فيها سعير الشرور القيام لا يكاد يومض في آفاقيه السود بارق من نور! وفحيح الرياح بين الوريقات ، كأنفاس مجهد ، مصدور! وخطى العابرين في كل درب كدبيب الفناء بين القبور!

النجومُ المضناةُ تَتَسعُ الأضواءُ فيها ، كأنّها أحداقُ جاحظاتُ تدنو رويداً رويداً في اتساع يشيعُ فيه احتراقُ ثمّ تغدو كُوى من النارِ للصّمتِ عليهاً ، وللدُّجى إطباقُ أينما أوغلا أطلّتُ وفيها مثلَ لون الدّماءِ فيض يراقُ!

وحفيفُ الأوراقِ يعبثُ بالصَّمت. وتشتدُّ فيهِ هـوجُ الـرياحِ فتحيلُ الدُّجي عـويلًا مخيفاً كجحيم يضجُ بالأرواحِ وظِلالُ الأغصانِ تُلوي بها الريحُ ، فتبدو في الضوءِ كالأشباحِ كلَّما اشتدَّتِ الـرياحُ تلوَّت في أنين كمثخن بالجـراحِ!

كلُّ شيءٍ يوحي بلونِ الدّماءِ بالمُدى ، بالجراحِ ، بالأشلاءِ كلُّ ما في الدُّجى كهوف يُطلُّ الموتُ منها ، بضحكةٍ صفراءِ المصابيحُ ، والنجومُ الدَّوامي وعويلُ الرّياحِ في الظلماءِ حيثما وجها العيونَ تردي شَبحُ إثرَ طعنةٍ نجلاءِ!

الصباحُ الوليد ينشرُ في الأفقِ جناحينِ مشلَ لونِ النَّبالِ ثمَّ يمتدُّ ضوؤهُ ، يغمرُ الأكامَ ، والنهر ، والرَّبى ، والدّوالي فتدبُّ الحياةُ بين المويجات ، وفوق الغصون ، فوق التلالِ وتفيقُ الدّروب تدفن بُقياً حُلُم الأمسِ في مَطاوي الليّالي !

ثم هاما لا يلويان على شيء ، غريبين في ديار قصيه وأطلاً على قُرى آنسا فيها خُلوًا من العيون الخفيه فاطلاً على قُرى آنسا فيها خُلوًا من العيون الخفيه فاستقرًا وملء نفسيهما من فَزَع الأمس ما تنزال بقيه بين تلك الأكواخ كوخ صغير ضم جسمين في فراش سويه!

وأفاقَ الصباحُ ينسجُ حولَ الكوخِ ثوباً مموَّجَ الأضواءِ فتعالىٰ صوت العصافيرِ في الكوخ يُبشُرنَهُ بعطفِ السّماءِ وأطلّتُ من الشقوبِ على الزّوجينِ بُقيا أشعةٍ نعساءِ فاستفاقا وفي العيونِ انكسارً وعلى الوجنتين لونُ الحياءِ!

خُطواتُ الزمانِ تطوي الليالي وتجوبُ النهارَ إثرَ النهارِ النهارِ النهارِ النهارِ النهارِ النهارِ النهارِ الشهورُ العجلىٰ تمرُ كطيفٍ عابرٍ من شوينياتٍ قصارِ وعلى الكوخ بسمةً ما طَوَتها عادياتُ الأيامِ والأقدارِ وصفاءٌ في مقلتيْ كلُّ مَنْ فيهِ ، وعطفٌ من كلُّ خلُّ وجارِ

ذاتَ فَجْرِ ، والْأَفْقُ ما زالَ لم يلفظُ من الشمس غير قوس هزيل ! وسَوادُ اللَّجَىٰ على حُمرةِ الضوءِ دحانُ على بقاياً فتيل ! والسكونُ العميقُ غافٍ على الأمواج ، والدَّوحُ في انتظارِ الهَديل ! وإذا صَرحة يُهدهدها الكوخُ بشيراً بفجرِ عهدٍ جميل وإذا صَرحة يُهدهدها الكوخُ بشيراً بفجرِ عهدٍ جميل

كَانَ طَفَلًا كَأَنَّهُ بَسْمةُ الوَرد ، وطهرُ الندى ، وقلبُ العندارى كأماني العشاقِ ، كالحُلمِ المعبود ، كالشوقِ في قلوبِ الغيارى كالهوى المستبد ، كالوحي ، كالإيمانِ ينسابُ في نفوس الحيارى رُفرَفَتْ حوَلَهُ سعادةً قلبَينِ يهيمانِ حَولَهُ حيثُ سارا!

وتمرُّ الأيامُ تحتضِنُ الطفلَ ، كأبهى ما تحضنُ الأيامُ أملًا تبسمُ الطفولةُ فيهِ عن رؤى مل ُ طيفهِنَّ ابتسامُ شاعَ في الكوخِ غنوةً تَنعسُ النجوىٰ عليها ، ويحلمُ الإلهامُ! فإذا الكوخُ بسمةُ ليسَ تفنى وحياةً كأنَّها أحلامً في خروب ، والشمسُ تنزعُ في الأفَقِ كما ينزعُ السَّراجُ الخابي ! كانتِ اللَّمُ في انتظار إيابِ الزَّوج تلهو بالطفل عندَ البابِ ما الذي عاق زوجَها ؟ هو ما صوَّدَها قبلَ ذاكَ طُولَ الفيابِ ويعمودُ الصوتُ الصفيرُ يناديها لتُرضي فضولَهُ بجوابِ

قَالَ: أُمَّاهُ ، كَيْفَ جِئْتُ الى اللَّنبا ؟ وفي بيتِ مَنْ عشرتمُ عَلَيّا ؟ فأجابتُهُ وهي تضحكُ: يا طفلي ! أما قلتُ لستَ بَفهمُ شيّا ؟ قالَ أُماهُ لِمْ ؟ لقد قلتِ لي بالأمس : أصبحتَ كالرجال فتيا ثمُّ أخبرتنِي بأني أذكى مِن أبي حين كانَ مثلي صبيًا !

يالها حجّة ، وضّتُهُ في عنف إلى صدرها ، وذابت عليه قبُلد تُدركُ الأمومة معناها ، على تغره ، على مُقلتيه وليدي ، يا خيال أمسي ، ويا رؤيا غند لنْ أكف أصبر إليه إسأل الكوخ ، لو يُحلُّ جماد لروى كُمْ حواكُ في جانحيه

سَلْهُ كُمْ لَيلةً سَهرتُ أناجيكُ وأنتَ انفلاقَةً في خيالي عن أغاذٍ بالأمس ساءلتُ عنكَ الليل فيها ، وقد أجابَ سؤالي فتململتُ في دمي ، فاسأل الأعراق ، سَلْها عن حيرتي وابتهالي نيل شعورَ الأنثىٰ إذا ما أحستُ أنْ ستغدو أما بُمَيدَ ليال !

خَانَ قلبي يكادُ يَفرقُ في فَيض من الأمنياتِ بين ضلوعي المُ تَبسُمتُ والبُكا مل عيني ، وغنيتُ والأسى في دموعي! : إعصفي بي كما تشائينَ يا أقدار ، لَنْ تُطْفئي سنى من شموعي! أمل بين أضلعي أتحدّاكِ بانْ تُطفئيه . . . لَنْ تستطيعي . . !

ثُمُّ أَشْرِقَتَ مَلَ غُلْمَةِ كُوخي وَتَمَلَمَلَتَ خَلَجَةً في سَكُونِهُ كَانَ فيهِ الْحَنِينُ والعطفُ لكنْ أنتَ ذكَّيتَ مَا خَبا من حنينه كنتَ في وحدتي سميري ، وسلوىً لأبيكَ الواهي القوى في شجونِهْ كَمْ لُوتُهُ الأيامُ فَانفَلَتَ السَّمِعُ ، فكفكفتَ دمْعَهُ من عيونِهُ !

ولدي أنت ، لم تكن قبلَ هذا الكوخ فَتَحتَ للسَّنى ناظريكا لم يُسبُهكَ قبلهُ قبسُ الفجر ، ولا أطبقَ الكرى جفنيكا وتنفست ، لم يكن لك من أهل سوانا. . سَمَيتنا والدَيكا ! كلُّ حَيُّ يا ابني لَهُ مثلنا أهلُّ ، يراهم كما ترى أبويكا

قَالَ: أُمَّاه ، إن يكنْ مثلما صَوْرتِ ، كلُّ امرى الله والدانِ ليسَ يحيا بفقد عَطفِهما إلاَّ حياةً في ذِلَة وهوانِ أينَ أُماهُ والداكِ ؟ لماذا لم يكنْ لي أبُّ كبيرٌ ثانِ ؟! لروى لي في الليل أقصوصة التُعلاة ، والذئب ، وابنة السلطانِ !

يا لَذكرىٰ الماضي ، سؤالٌ بريءُ القصدِ لم تدرِ ما حَواهُ الطفولَهُ غيرَ شوقِ الطفلِ المُلحُ إلى التسالِ عن كلِّ ما يُروي فضولَهُ وتراءى طيفٌ من الأمسِ ، الآلام ، والبؤس ، والأماني النَّليلَهُ والغا في دمائِها شبحُ الإجرام يحيا على رمام الفضيلة !

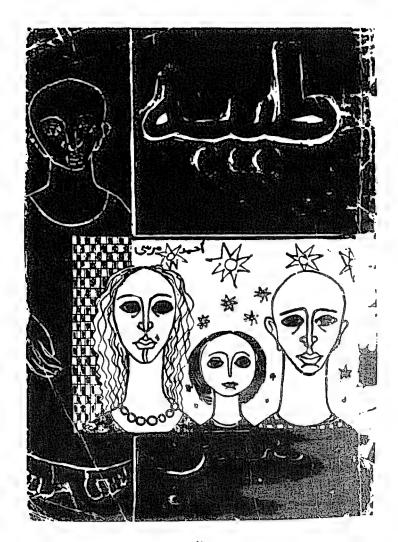
لحظةً لم يُطقُ ، فهم بان يسأل لكن ، كانت يَدُ فوقَ تَغْرِهُ لم تُطقُ للسؤال صبراً فقد ساءًلَ حتى ضاقَتْ به وبهَ لْرِهُ وأشاحتْ بوجهها هَرَباً من نظرة كانت السؤال باسره ! فاإذا عينها تَسَبَّرُ في جسم مخيفٍ سَدُ الفضاء بصدره المناها عنه الفضاء بصدره

لمعة أبرقت ، وأطلق صوت وتوارى نصلٌ خلال ضلوع من عاد البريق أحمر تنساب عليه دماء قلب صريع ويفيض النّجيع من طعنة النّصل على وجه طفلها المفجوع فيأذا صرحة يُقطّعها الرّعبُ تلاشَتْ بينَ الدّما والـ موع فيادًا صرحة يُقطّعها الرّعبُ تلاشَتْ بينَ الدّما والـ موع في

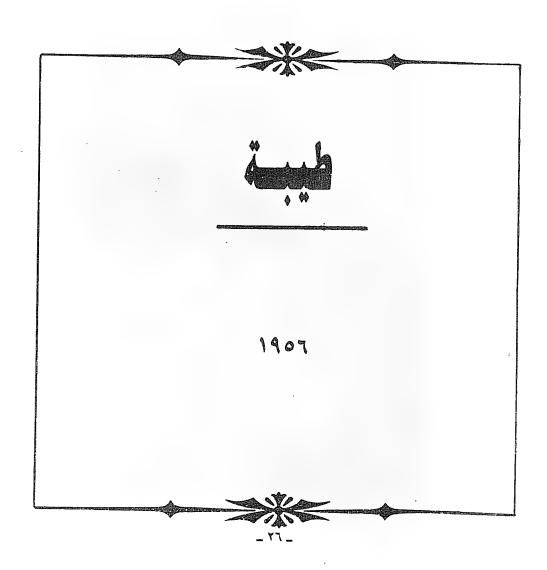
لا تَخَفْ ، لا تخفْ بُنيَّ فَذَا جَدُّكَ يَرَعَاكُ مثلما قَدْ رَعَانِي سُوفَ يَرُوي لِكَ الأقاصيصَ في الليل عن الذئب ، وابنة السلطانِ وانطفَتْ روحُها . . إذا برجال فَوقَ أكتافِهم قتيلٌ ثاني ! ثمَّ دَوَّتُ في الليل ِ قهقه يَّ عظمى ، وصوت يَموجُ كالطوفانِ :

أيُّها الهاربانِ من قُدس إبليس ، ومن هيكل اللظى والدُّخانِ هندهِ شِرْعةُ العفافِ ، خُذاها واخرُجا من هياكل الشيطانِ أرضُ إبليس لا يُحدنسُ ثَراها بعد هذا الهوى عفافٌ ثانَ ! سوف يبقى الشرُّ العظيمُ عليها ما ثوى الإثمُ في دَم الإنسانِ . . !





\_ 70 \_



غمرتني \_ وأنا أكتب هذه المقدمة لديوان صديقي الشاعر الموهوب عبدالرزاق عبدالواحد \_ طيبة \_ ذكريات عزيزة على نفسي ، ذكريات أيامنا في دار المعلمين العالية عام ١٩٤٩ يوم كان عبدالرزاق يقرأ لي أكثر قصائده التي كان يكتبها ، فكنت أرضى كل الرضا عن بعضها وأسخط بعض السخط على بعضها الآخر ، وكنت أتوسم في شاعرها منذ ذلك الحين الموهبة ،

ودارت بنا الأيام وتخرجت من دار المعلمين وتركت صديقي وهو يواجه مصيره وحده أمام: الزمن والنقد والنضال (من أجل الحرف الملون والقافية الشرود) وكنت أتبع أخباره بشوق وأنا ألعن الليل وأغني لمصباحي ولمصابيح أخواني الشعراء في وحشة انتظاري وأعماق أرقي وحبي. ولكن الشيء الذي حدث ان أخبار صديقي الشاعر قد انقطعت أو كادت بعد تخرجه.

نحن الآن في عام ١٩٥٦ وما كان عام ١٩٤٩ وما تلاه من سنوات إلا حلماً أخضر بالنسبة لي ولاخواني الشعراء ، حلماً أخضر بالشمس والسنابل والحصاد....

فأين هو مكان عبدالرزاق في قصائده هذه بين كثيرٍ من الشعراء الذين برزوا في هذه الفترة.

لأجل الحقيقة والتاريخ أقرر هنا ان أكثر هؤلاء الشعراء لم يكونوا بل لم نسمع بأسمائهم أو انهم كانوا في بداية الطريق يوم بدأ شاعرنا في نظم الشعر. فما هي أسباب عدم ذيوع اسمه وانتشار شعره على نطاق واسع مثلما ذاع وانتشر شعر الآخرين إذن ؟؟...

أعتقد ان شاعرنا \_ هنا \_ مسؤول بعض المسؤولية أولاً فقد كان باستطاعته أن يدرك ان الشاعر قد كُتِب عليه أن يناضل من أجل مكان تحت الشمس وان يصنع مصيره هو بنفسه. ويقع اللوم على مجلاتنا ثانياً ، التي لم تفسح لشعره حيزاً وهي التي اعتادت أن تنشر الكثير من تافه الشعر في أكثر الأحيان. وعلى أيامنا البشعة هذه التي لا تتيح للموهوبين منا حياة كريمة يستطيعون فيها أن ينتجوا في جو من الأمن والطمأنينة ، متحررين من العوز والفاقة التي كثيراً ما أخمدت مواهبهم.

إن ما استطاع أن يحققه عبدالرزاق في مجموعته هذه: انه استطاع أن يعبر بشيء من الطلاقة واليسر عن هموم البسطاء من الناس ، وعن مخاوفهم وأعيادهم الأرضية وحبهم لكل ما هو جميل ومقتهم لكل ما هو هو قذر وبشع وكريه...

وبعبارة أخرى انه استطاع (أن يعبّر عن المضمون الذي يزهر على شفاه البسطاء).

« الحياة أغنية جميلة » رغم ما في كلماتها من لوعمة وضياع ودموع هذا ما أوحته لي مجموعة (طيبة ).

المجد لشعرائنا الذين يضيئون الدرب من أجل ثقافة عربية إنسانية. عبدالوهاب البياتي عبدالوهاب البياتي



#### امداء

لا أُومنُ بشيء إيماني بالإنسان. والى أنبل ما في كل إنسان . الى الطيبة فيه أهدي هذه القصائد.

عبدالرزاق عبدالواحد



في قريتي ، حيث تموت البذور وحيث لا يُسزرَع إلا السقبور وحيث تلهو بسرؤوس السورى كلً الخرافات ، وكلً الشرور حيث يعيش الناس من دون دور أقواتهم ما في الشرى من جُذور وحيث يقسو ، ويجف الشعور وتجار الأنفس حتى تشور

في قريتي ، وكلّها تَجْهَلُ بُحيرة يؤنسها جدولُ تَسقي الوريْداتِ التي تُهمَلُ والطيرَ ، والوحشَ ، ولا تبخلُ لم يَتَموَّج حولَها سُنبلُ ولم يبارِكُ أرضَها مِنْجَلُ لكنّها في صَمْتها تَعمَلُ...

عبدالرزاق عبد الواحد ـ الاعمال الشعرية

وأتى المساءُ كان الصغارُ يُعربدونْ يتراكضون ويضحكونْ ــدُ أُمهم وهَــوَتْ عليهـ

فَتَفَجَّرتْ يلدُ أُمِهِم وهَلوَتْ عليهم في جنونْ ويُتمتمُ الأبُ وهو يَرقَبُهم وهم يَتصايحونْ :

يا أشقياء

حتى على الضَّحِكِ الرَّحيصِ تُحاسَبون وتُضرَبُونْ ؟ أَفَ ذَنْبُكُم أَنَّا نجوعُ وأنَّكُم لا تَفْهَمونْ ؟!

مندلي

1901

### أثوياء

ما دامَ مَن حولنا لم يُبقِ شيئاً لَنا فإنْ رأيت السَنا يشعُ رفقاً بِنا فلا نَفُلُ : لي أنا يُنيرُ هذا الفياءُ فكأنا أقرباءُ

إنْ لم يكنْ لي وقاءُ يعلن الشناءُ عني الشناءُ مُم رأيت السماءُ

يموجُ فيها السنى فيحضن الأشقياء فلا تقل : لي أنا فكلنا أقرباء

إن هَمَّ لَفْحُ الهَجيرُ وأنتَ مثلي فقيرُ وكانَ ظلَّ صغيرُ يلوحُ في مُنحنى فلا تقلُ : لي أنا لأننا كلنا في فقرنا أقرباءُ رأيت أمني تبجوع حتى تجول الدموع في عينها الوادعة فلم أجد في الضلوع غير أنيز الجموع فك أها جائعة

أرى أبي في الخيالُ يكدَّحُ بين الرَّمالُ كانَّهُ في قتالُ كانَّهُ في قتالُ أراهُ في كلِّ حينُ فأذكرُ البائسينُ المُجهَدينَ النينُ

<sup>( \* )</sup> البيتان محذوفان من قبل الرقابة بالأصل.

يُحقَطُرونَ الدِّماءُ في غُربةٍ ، في انزواءُ أذكر أنّا سَواءُ وأنّننا أقرباءُ! مثلك ، مثلُ الجميعُ أنا شقيُّ صَريعُ \* فإن رأيتَ النَّجيعُ غداً على المطلعِ فلا تقلُ:

> مصرعي لوَّنَ هذا الضياءُ فكلُّنا في الدماءُ أقرباء

بفداد

1900

<sup>( \* )</sup> المقطع بمجموعه حذفته الرقابة في الأصل.

## لا بدّ أن نميش

إن اظلَمَ الطَّريقُ فلا تَخَفْ ، فكلُّ خطوةٍ لمنتهاهُ أضاءَها صديقُ أنظرُ إليهم . . دَمُهُم ما زال في ثراهُ\*

سمعتُ مَنْ يقولْ ( إِنَّ فلاناً مُثْقَلُ بسبعةٍ صغارْ فما لَـهُ يَسيرْ ؟ . . . »

خذفته الرقابة في الأصل.

ما برِحَتْ تجولْ
ملءَ حياتي كلَّما أُسقِطَ في يدي
عَينا أخي الصغيرْ
يضجُّ فيهما سؤالُ يسحقُ الضَّميرْ:
ه أَمَّنتَ لي غَدي ؟؟ »
فانثني ، تكادُ كفِّي تَحطِمُ القَلَمْ
لا بدَّ أَنْ يَعيشْ
وأقطعُ الطريقُ
ولا أعي أنَّ دمي في دربيَ انتشرْ
ولا أعي أنَّ دمي في دربيَ انتشرْ
مبتسماً طليقُ
لا يعرفُ الحرمانَ والعذابَ والأنينْ

فما تُريدُ من أبي سبعةِ سائلينْ. . . ؟؟

ما زلتُ حينَ أُمسِكُ القلَمْ أُبِصرُ أُمِّي وأُخيَّاتِيَ في قَلَقُ يَنْظُرْنَ للورَقْ وربِّما يقطعُ هَمسُ أُمِّيَ الكئيبُ سكوتنا المريب أسمعُها تقولُ للصِّغار في حَذَرُ كأنُّها تخافُ أنْ أسمعَ ما تقولْ : « قالَ لَهُ الطّبيبُ ما زلت في خطّر لا بدُّ أن تَهْداً أو يستفحلَ المرَضُّ . . » وإذْ تَراني ساكتاً يعصرُني الألَـمْ وقبضَتي تَشدُّ في عُنفٍ على القَلَمْ تَخرجُ بانكسارُ وتُخرجُ الصُّغارْ

أفهمُ ما يجولُ في قلب أُمِّي عندَما يخيِّمُ الذَّبولُ في وجهها وهي تراني يأكل المرضْ جسمي ولا تَقوى على شي؛ سوى الدموغ أفهمُ ما يَروعُ

> صغارَها ، ثمَّ يخطُّ الحبرُ في ثَباتُ : مَـنُ استكانَ ماتُ ومَـنُ أرادَ أن يعيشَ أعجَزَ الجحيمُ

> > عن سَلْبِهِ الحياة . . !

بفداد

1907

### دم الأخرين وهن العياة

«الى المناضلين الأحرار في المغرب المربي»

فرنسا اذكري ، لمْ يزلْ للطَّغاةُ طَغاتكِ بالأمسِ ، ظلَّ ثقيلُ عليكِ ، وما بَرِحَ الباستيل رُكاماً يذرُّ بوجهِ الحياةُ ووجهِكِ ، من أمسِكِ المُظلمِ رمالاً مشبَّعةً بالدم ِ

فرنسا اذكري ، كلَّنا أقرباءُ وهذي الدماءُ كتلكَ الدِّماءُ وما هَـدَ ذاكَ الجدارَ الرَّهيبُ من الدَّم فيكِ ، وما زَلزَلَـهُ وما أَنزَلَ المِقْصَلَـهُ وما أَنزَلَ المِقْصَلَـهُ

على عُنْقِ الجَورِ فيكِ وما حوَّلَ المهزَلَهُ الى ثورةِ وانتصارُ فرنسا اذكري الشَّعبُ ثارُ وشعبُ لشعبِ قريبُ وفي كلِّ شعبِ لهيبُ وفي كلِّ شعبِ لهيبُ إذا جُنَّ شَـدً العُرىٰ وهَـزَّ أذَلَ العبيدُ وهَـزَّ أذَلَ العبيدُ

فرنسا اذكري قيصرا وطغيانَ عبدالحميدُ وما زالَ وَسْمٌ لهتلرَ في أرضِكِ المُشْقَلَهُ تُرىٰ ما الذي حَوَّلَهُ الى منعةٍ واعتداءُ ؟

> تَعوَّدتِ أَن تَغْرَقي بالدماءُ فرنسا ، إذا كانَ هذا الفِداءُ وقَصَّرَ شعبُ فما أَبْحَلَهُ !

سيفهَمُ جُندُكِ مَعنى الكفاحْ ويفهَمُ أنَّ ارتزاقَ السَّلاحْ جبانُ أمامَ الدَّمِ أبيدي ، اسجنِي ، هَـــدُّمي فجيشُكِ ليسَ كجيش النُّترْ ولا فيكِ نيرونُ يهوي البَشَـرْ على قدميهِ . . هو ابنُ الإلَّـهُ ولكنْ ، ولكنَّ شيئاً سواهْ إلهاً سواه أطاح بهِ في حضيض مهين . فرنسا اسمَعيها مِنَ الآخرينُ دمُ الأخرينْ

وحقُّ الحياهُ . . .

بغداد ـ ۱۹۵۹

بشيرْ يا مَلجأي الأخيرْ مِنْ تعبِ العيشِ ومن كفاحِهِ المَريرْ يا طفليَ انصَّغيرْ إنَّ أخاكَ مُتعَبُّ مبلبلُ المصيرْ فاضحَكْ فقد تُريحُهُ طفولةُ الضَّميرْ . . .

أَتَفْهَمُ الجهادُ ؟! إنَّكَ ما زلتَ صغيراً دونَ ما أرادْ يُريدُ إفهامَـكَ شيئاً قبلَ أنْ يَزولْ لو كنتَ تَنمو مسرعاً.. حتّامَ لا تَطولْ ؟!

لوكنتَ . . لا ، لا وقتَ يا طفلي . . أرى السّيولْ سَتَجرفُ الدُّنيا جميعاً قبلَما يقولْ . . .

الحلة \_ ١٩٥٤

# رة على رمالة

إِنْ كانتُ الحياهُ أَن نُطلِقَ الزَّفيرَ كي نستقبلَ الشَّهيقُ وَأَن نَامَ مُثْقَلِينَ ثمَّ نستفيقُ لنجرَعَ الطَّعامُ ونكدَحَ النَّهارَ كلَّه لكي نَنامُ في الليلِ صامتينْ في الليلِ صامتينْ فلا يَندُ عن شفاهِنا سوى الأنينْ فإننا نعيشْ . . . .

إِنْ كانتْ الحياهُ أَن نُفهِمَ الصِّغارَ أَنَّهم إِذَا شَكَوا لأَنَّهم جياعْ أو أنَّهم بَكُوا لِلُعبةِ لا يُدرِكُونَ أنَّها تُباعْ بغيرِ ما لأهلِهِم مِن طيبةِ القلوبْ نُفهِمُهُم بأنَّ هذي كلّها ذنوبْ وأنَّ في الليل سَعالىٰ تأكُلُ الصَّغارْ إذا بَكُوا . . وأنَّهم قد أغضَبُوا الإِلَهْ إن كانتْ الحياه كهذِهِ فاننا يا سيدي نعيشْ . . !

#### الطفولة الخانفة

لا تَخْشَ يا طفلي الصَّغيرْ ، إنَّها السَّماءُ اللا تَرى المطرْ ؟ أنظرْ الى الصغارِ يَلعبُونَ في العَراءُ شِفاهُهُم زَهَرْ شِفاهُهُم زَهَرْ يستقبلُ الرَّذاذُ يستقبلُ الرَّذاذُ أنظرْ إليهم لا يخافونَ من البَريقْ ولا مِن الرَّعودُ يَجرون في الطريقْ وتَعلَقُ المياهُ بالثيابِ والشَّعورْ وتَعلَقُ المياهُ بالثيابِ والشَّعورْ في العصافيرِ ويَركضونُ في نوترقونْ ويَركضونُ وهم يُزقزقونْ الدَّربَ بالحبورْ الحَبورْ الدَّربَ بالحبورْ

مثلُكَ هُم صِغارْ يَنمونَ كالورودِ بالضياءِ والمطَرْ وطيبةِ البشرْ مثلُكَ هُم صغارْ فَفْيمَ تخشى أنتَ بينَما يُصَفِّقونْ للضوءِ والمياهْ

يا طفلي الصَّغيرْ لو كانَ هذا البرقُ ناراً تأكلُ الشِّفاهْ وتحفرُ العيونْ لو كانت الرّعودْ قنابلاً تهوي فيهوي ذلك الجدارْ فوق رؤوس هؤلاءِ الصَّبيةِ الصَّغارْ لو قَطَراتُ الغَيثِ كانت كلَّها رَصاصْ وغَصَّتْ الدّروبْ بالنارِ ، بالأشلاءِ ، بالحجارِ والدِّماءُ بالناسِ لا تَدري لأيِّ وِجهةٍ تَلوبْ فما الذي تفعلُ يا طفلي . . بِمَنْ تَلوذْ ؟ يحميكَ هذا الدَّمعِ ؟؟ ما أضعَفَهُ مَلاذْ إِنْ أُضرِمَتْ حولَكَ حتى اللَّعَبُ الصَّغارْ يا طفليَ المَروعَ من تَساقُطِ الرَّذاذْ . . .

الحلة \_ ١٩٥٤

. . . وَوَشَىٰ عَويلُ بناتِ آوى بالظلامِ وبالسَّكونْ فَتَجاوَبَتْ مِن كلِّ بابْ أَصواتُ آلافِ الكلابْ أَصواتُ آلافِ الكلابْ وَتَغلغَلَتْ تُلقي السَّلامَ على المَسامعِ والعيونْ

وعلى السطوح الواطياتُ فوقَ الوَسائِدِ والمَفارِشِ ، تحتَ مروَحةِ القَمَرْ كانتُ أحاديثُ السَّمَرْ كانتُ أحاديثُ السَّمَرْ تَجْتَرُ آلافَ المشاكلِ ، والمَشاهِدِ ، والصُّورْ . . .

 \_ أَرأيتَ مَدرَسةَ البَناتْ ؟ رَوَت ابنتي أَنَّ المديرةَ والحَريمَ الباقياتْ يَسْأَلْنَهُنَّ : أَيمكتُ الجيلُ الجديدُ مُحَجَّباتْ ؟ سَتْمُوتُ في بيتي الفَتاةْ

لم يَبْقَ إِلَّا عِرضُنا ، حتى كلامُ اللهِ ماتُ . ! وتثاءَبَ الأطفالُ ، ثمَّ هَوَتْ رؤوسُهُم الصِّغارْ فوقَ الوَسائِدِ واستراحوا وعَلا نُباحُ فانحازَتْ الصَّغْرى ودَسَّتْ رأسَها بينَ الكِبارْ . . فانحازَتْ الصَّغْرى ودَسَّتْ رأسَها بينَ الكِبارْ . .

وَعَلَتْ زَغارِيدُ النِّسَاءُ وتَتابَعَتْ أصداءُ إطلاقِ البنادقِ في الفَضَاءُ وَهُنا ، على سطحٍ قريبْ وعلى بَقايا كالأسِرَّةِ ، كانَ تَعليلُ غَريبُ لأمور هذي الكائناتْ . . .

\_ نحنُ الشّبابُ لا بدَّ أَنْ نَمْضي لِنُشْبَ أَنَّ تَيَّارَ الحياةُ أقوىٰ من المُتَعفَّنينُ أقوىٰ من الخوفِ الحقير ومِن دموع اليائسينُ لا بدُّ أن نَمْضي ولوْ فوقَ الأسِنَّةِ والحِرابْ(٥) لا بدُّ مِن أن لا نَهابُ شيءً عظيمٌ أنْ تُحاوِلَ. . أن ترى شيئاً عظيمٌ أن تستحيلَ الى دم يغلي وقلبِ مِن جحيمُ شيءً عظيم أَن تُبْصِرَ الخَيرَ المُقدَّسُ في الطريقِ ، وفي البيوتُ ألّا ترى طفلًا يموتْ ! أو غادةً مثلَ الغُرابِ تَكَفَّنتْ جسماً وَرُوحْ فَكَأَنَّ ظَاهِرَهَا عَلَى مَا فِي سَريرِتَهَا يَنوحُ !

<sup>( ﴿ )</sup> حذفته الرقابة في الأصل.

وتتابع الإطلاق ، وارتفعَتْ زَغاريدُ النَساءُ وتمَلْمَلَتُ أُوصالُ إنسانٍ يُغَمْعُمُ في استياءُ : \_\_\_لِـمَ لا . . دَعيهم يَضْحَكُونْ \_\_\_\_\_\_ أفليسَتْ الدُّنيا لهم يتخيَّرون ويَتركونْ ؟

مَـنْ أنتِ؟ نامي دونَ ثرثرةٍ . . غداً يَتَذَكَّرونْ هذي الحُثالةَ . .

> \_ لا تُعربِدْ. . لستُ أَجْهَلُ مَـنْ ان أكونْ إنّي أحاولُ دُونَ جَدْوى أن أقرَّ وأَنْ أنامْ \_لِـمَ تَهْرِفَينَ إِذَنْ ؟؟

العظام على هذي العظام المنات أن العظام المنات المن

شَيْئًا لِتَستُرَها؟ أَيُبقي شَكْلُها في مُقْلَتَيكُ نوماً؟ ألا حاوَلْتَ يوماً أنْ تُحِسَّ بما علَيكْ؟ تَتَزوَّجُونَ وتُنْجبونْ

وَتُطالبونَ بأنْ نَزَيد ، ويأكلونَ فتغْضَبونْ مَـنْ لي بأنْ أُهديكَ أولاداً وليسَ لهم بطونْ ! \_ نامي وإلا نمتِ مُكْرَهةً . . غداً يَتَدَلَّلُونْ

سيوزَّعونَ اللحمَ ، سوفَ نذوقُ مِمَّا يَاكُلُونُ سَنذُوقُ لحمًا تَفْهَمينُ ؟

\_ أَجَلْ سَيَفْتَحُ الفَ بابْ

عظمٌ غداً يُلقى إلينا . . سوف لا يَبْقى عَذابُ عظمٌ سيَجْعلنا نهزُ ذيولَنا مثلَ الكلابُ !

يَتَصدُّقونَ عليك . .

\_ ماذا ؟ إخْرَسي . . يَتصدُّقُونْ ؟؟ أأنا ؟ عليُّ أنا ؟ أنا « علوان » ، هم يَتَصدُّقُونْ ؟؟ أنا يا بليدةُ مَـنْ يكدُّ . . أنا أكدُّ ويأكِلُونْ

وجرى عتاب

وَتَستَّرَ القَمَرُ البرىءُ كأنَّهُ اسْتَحيى فغابُ وسرى على كلِّ السطوحْ

ومنوى على من السطوع طيفُ النَّعاسِ فَأَغْفَت النَّجويٰ ، ونامَتْ كلُّ روحْ

وَبَناتُ آوىٰ فَيِ السُّكونْ

يُلقينَ أمواجَ السَّلام على المسامع والعيونُ...

لِمَ لا يَقُونُ

أجسامَهُم هذا العناء ، أما تراهم يَلْهَنُونْ ؟ عشرونَ يوماً ، لم يَحيدُوا ، كلَّ يوم يُقبِلُونْ يَتَجَمَّعون هناكَ ثمَّ يُحَدِّبونَ ويَحفرونَ عشرونَ يوماً ، يحْفُرونَ ، ويلْهَثُون ويَسْعلُونْ تلكَ الجنازة . . قبلَ يوم كانَ صاحبُها هنا كانوا كما هُم ، يَحْفُرونَ ويَلْهَثُونَ ويَسْعلُونْ ورَايْتُهُ لمّا دَنا

مِنْ فجوةِ القبرِ الصَّغيرةِ قبلَ أن يُحثىٰ التَّرابُ فيها وتمتمَ . . إيهِ . . انَّ أباكَ يقرَعُ كلَّ بابْ ويدورُ يَسْأَلُ كلِّ مَـنْ يَلْقى ، ويَنْتظرُ الجَوابْ لا تَكتئِبْ . . سَيجيءُ بعْدَكَ فَهوَ يَسعلُ في جنونْ

بل هُم جميعاً يَسْعلُونْ . . وها هَوَ الأَبُ في جموع الآخرينْ يَحْثُو التَرابِ على الجنازةِ . . إنَّه رجلُ أُمينْ في فلقدْ وَفيٰ دَينَ ابنهِ . . وَلَهُ ، لَهُ أيضاً ديونْ حَسناً . . سَيُوفي بعدَ حينْ فهمو جميعاً يَسْعلُونْ . . . !

#### ن هياتنا

أَذْرِي بَانَّكِ رَغْمَ هَوْلِ الدَّاءِ لا تَتَكلَّمينْ أَذْرِي بَانَّكِ تَنْزَعِينْ وتُغالِطينَ المَوتَ خِشيةَ أن أراكِ . . أنا المريضْ تَتَألَّمِينْ . . . أَذْرِي بَأَنَّكِ تَنْزَعِينْ ويكادُ يَقْتُلُني ، أنا الخاوي اليَدَيْن ، أنا المَهيضْ مَرْآكِ قُربي تَضْحَكِينْ كَيْلا تُعَذَّبني شَكاتُكِ . . ليتَ أَنَّكِ تَشْتَكِينْ . .

> ماذا بوسْعِكِ أنتِ يا أُمَّا لسبعةِ أشقياءُ طَوَّفْتِ حتى بالحليبِ ، أعزَّ أيام ِ الشتاءُ تَتَخَبَّطينَ مع الشَّروقُ

فوقَ الوحولِ ، وَنَعْلُكِ المَهروءُ يَوسِعُ مِنْ شُقوقْ قَدَمَيْكِ . . . لَنْ أنسى رجوعَكِ ذاتَ يوم تِلْهثينْ كُنّا جميعاً نائمينْ

فَقَبعتِ ، كي لا تُوقظِينا ، في سكونٍ تَنْشِجينْ ونَهَضْتُ فانْقَطَعَ البكاءُ

فرأيْتُ بينَ الطينِ في قَدَميكِ آثارَ الدّماءُ . . .

ما زلتُ أذكرُ كيْفَ قُلْتِ وأنت تُخْفينَ الدّموعُ: لَمِ أَستطِعْ إخراجَ رِجلي والنّعال من الوحولُ وَخَشَيْتُ أَبطَىءُ في الوصولُ قد يَغْضبونْ

إِنْ أَرجَعُوا بَيُدي الحليبَ فما عَسَانِي أَنْ أَقُولُ لَا وَلَئْكَ الْأَطْفَالِ إِنْ أَخْفَقْتُ . . ماذا يأكُلُونْ فَتَرَكْتَهُ وَمُضَيْتُ حافيةً فَخَانَتْنِي قُوايْ وَوَقَعتُ . . فانْسَكَبَ الحليبُ شُلَّتْ يَداي

ما خَانتاني قبلَ هذا اليوم . . أقدامي تَهونْ لكنْ صِغاري ، والدروسُ تَطولُ ، ماذا يأْكُلونْ ؟

ما زِلتُ أذكرُ كلَّ شيءٍ . . كيفَ كُنتِ تُرددِّينُ الدَّمِعُ في عَيْنَيكِ ، والنَّعلُ العَتيقُ دمُّ وطينُ وتُرَدِّدينْ :

« لا لَنْ أبيعُ

طُوقي فما زالَ المُلَقِّحُ فَوقَ أعناقِ النَّحيلُ تسعونَ يوماً والبَشيرُ يَلوح . . "(') والدَّرْبُ الطَّويلُ والدَّرْبُ الطَّويلُ

تَنْسَابُ مِنْ قَدَمِيْكِ فِي أَطْيَانِهِ بُقَعُ النَّجِيعُ

أَدْرِي بِأَنَّكِ تَنْزَعِينْ أَخْتِي مَا تَزَالَ عَلَى الْحَصِيرُ أَدْرِي أَنَّ أُخْتِي مَا تَزَالَ عَلَى الْحَصِيرُ تَرْنُو إلى كُلِّ الوجوهِ ، ولا تَئِنُّ ، ولا تَقولُ

ما بيع طوكي والملكح بالنخل تسمين ليلة والبشير يلوح

<sup>(</sup>١) من أغنية جنوبية باكية :

وَتَوَقَّدُ الحُمَّى بأعظُمِها الصَّغيرةِ . . والذّبولْ والضَّعف . . الضَّعفُ المخيفُ يَروعُ مَضْجَعَها الصَّغيرْ لِفَراغِهِ وذبولِها . . لكنَّها لا تَسْتَجيرْ تَتَوقَّدُ الحمّى بجبْهَتِها وَيَعْصرُها اللهيبْ وتَجفُّ في صَمْتٍ كئيبْ كورَيْقَةٍ سَقَطَتْ وجَفَّتْ مِنْ ورَيْقاتِ الخريفْ . . كورَيْقةٍ سَقَطَتْ وجَفَّتْ مِنْ ورَيْقاتِ الخريفْ . . كرَيْقاتِ الخريفْ . . كنَا نُردَّدُها وتَسْمَعُنا وتنظرُ في ذهولْ كنّا نُردِّدُها وتَسْمَعُنا وتنظرُ في ذهولْ نحو العيونِ المُحدِقاتِ ، ولا تَئِنُّ ، ولا تَقولْ نحو العيونِ المُحدِقاتِ ، ولا تَئِنُّ ، ولا تَقولْ

أَدْرِي بَأَنَّكِ تَنْزَعِينْ وبأَنَّ طَفْلَتَكِ الصَّغيرةَ ملءَ عينِكِ تَسْتَحيلْ شَبَحًا يُلَوِّحُ بِالرَّحيلْ وأخي يُقطِّعُهُ السُّعالُ سنتانِ . . عمرُ ليسَ يَدْفَعُ عَنْهُ آلاماً ثِقالْ وأراكِ قُرْبِي تَسْكُتينْ وأراكِ قُرْبِي تَسْكُتينْ أَدْرِي بأنَّكِ تَنْزَعِينَ وإنْ تكونِي تَضْحَكِينْ ماذا بوسْعِكِ أنتِ . . حتى الشَّيخ . . العَوْنُ الأخيرُ غَامَتْ على عَيْنيهِ أهوالُ الحياةِ ، وما يَزالُ يَسْتَنْزِفُ الضَّوءَ الأخيرَ بِمُقْلَتيهِ على الرَّمالُ لِيَمُدَّ شيئاً في حياةِ المُبْصِرينَ . . هو الضَّريرُ

ما زِلتُ أَذكُرُ كلَّ شيءٍ رغمَ إِيغالِ السّنينْ وَأَكْدُ أَبْصِرُهُ ، وأَبْصِرُ صَرْخَةَ الأَمَلِ القَتيلُ أملٍ قَطَعْتِ بهِ السّنينَ تُكافحينَ وَتَرقبينْ شَبَحَ المُلقَّحِ في النّخيلُ إني أكادُ أراهُ . . أبصرُ ذلكَ القلبَ الطّعينْ في مُقْلَتيكِ وأنتِ قربي رغمَ دائِكِ تَضْحَكينْ في مُقْلَتيكِ وأنتِ قربي رغمَ دائِكِ تَضْحَكينْ

أدري بأنَّكِ تَنْزَعينْ أَدْري بأنَّكِ رُغمَ هَوْل ِ الدَّاءِ لا تَتَكَلَّمينْ . . . السعدية ــ ١٩٥٥

## ميلاد في الموت

تَمُرُّ بِي قُوانُ الْحَسِّ فِيها بِفراغٍ يُشْبهُ الضِّياعُ هَا نَحنُ لِا أَمَانُ هَا نَحنُ لِا أَمَانُ لَا قُوتَ ، لا مصيرَ غيرَ الموتِ والسُّكونُ أخي ، كُلُّهم جِياعُ أخي ، كُلُّهم جِياعُ أخيلًا يَ ، أُمِّي ، كُلُّهم جِياعُ أُخيلًا يَ مُهانُ أُخِيانُ مُهانُ مُكَبَّلٌ ، جَبانُ مُعَانُ تَسعَدونُ لَقَمْتُهم سَلَبْتُها وقُلْتُ تَسعَدونُ غَداً سَتَسْعَدُونُ غَداً . . يَلوحُ حتى غَدُنا خِداعْ غَداً ، غداً . . يَلوحُ حتى غَدُنا خِداعْ وَيُجْفِلُ الضَّميرُ وَيُجْفِلُ الضَّميرُ

\_ 0 7 \_ \_ عبد الرزاق عبد الواحد ـ الإعمال الشعرية

لَسْتُ أَعِي شَيْئًا ولكنْ ، أَشْعَرُ الدَّموعُ تَجولُ في عَيْنَيُّ حتى تَهِداً الضَّلوعُ فلا يعودُ غيرُ شيءِ مُنْهُم صَفيرُ

وبينما أسيرُ ومُقْلتاي تَرْقُبان النَّاسَ في الطَّريقُ أُحسُّ بالحياهُ أُحسُّ بالحياهُ أُحسُّ أَنْني أُحِبُ كلَّ مَنْ أَراهُ أُحِسُّ أَنْني أُحِبُ كلَّ مَنْ أَراهُ

اكادُ اسْتَوقِفُ إنساناً على الطُريقُ لكي أُحَيِّهِ . يكادُ دونَ انْ أعي لكي أُحَيِّهِ . يكادُ دونَ انْ أعي يند فمي نداهُ : أيها الصَّديقُ ينا أصدقائي . . إنَّكم . . إنَّي . . ولا أقولُ شيئاً ، وأمشي بينهم وأدمعي تَجونُ

أُحسُها نَجولُ في عينيُّ مِن جليدُ لكنني سَعيدُ ...

#### ه من أيام المرض ،

وتثاءَب المقهى ، وأغلَقَ بابه الخرب العتيقُ وخلا الطريقُ

إلا من الكاوي يُشِّتُ قَفْلَ دكانٍ صَغيرُ وصليفَّهُ الحلَّقُ يَرْمَقُهُ . . وشَحَادُ ضَريرُ وصليفَهُ الحلَّقُ يَرْمَقُهُ . . وشَحَادُ ضَريرُ يَسعى كعاديه الى المقهى ، بقايا من عظامْ تَسَلَّقُ التَّخْتُ المنيقُ ونَسْتَقَرُ لكي تَنامُ . .

وَ أَخَذْتُ دَرِيْيِ فِي شُرودُ

عيناي غارقتانِ في ذائي ، وذاكرتي تعود

بي للوراء ...

لي أصدقاء

ماذًا تُراهُم يَفْعَلُونَ الآن ؟؟ ها هوَ ذا المساءُ مَعْبُودُ دنيانا هناك

كم شَدَّ أهواءً إليهِ وكم تَنفَّسَ عن رَجاءُ وكم التقَتْ فيهِ رَغائبُنا. . وكَمْ كنّا نَشاءُ

لي أصدقاءُ لي جَنَّةُ ضاعَتْ هناكْ..

وانسَدَّ بابْ وتَدحرَجَتْ كُرَتان خَلْفَهما أَبُّ وسَوادَتانْ تَتَراطَنانِ وتَبْعُدانْ وانْسُلَّ صوتُهُما رويداً ثم أبعَدَ . . ثم غابْ

لي أصدقاء ما زال ملء دمي خيالُهُمُو ، وما زالَتْ هُناكْ عينانِ تَلْتقيانِ سهواً بالعيونِ وتَهميانْ فاتَ الأوانْ الذي خِفناه كانْ وارْبَدَ صوت : « لا أريد

خُذْ طَفَلَكَ الملعونَ واتركني أَفِرُّ فلا أراكُ لا أنت ، لا ابنك ، لا أباك . . » عُودي . . فصاحَتْ : لا أُريدْ ما دُمْتَ تُقْسِمُ كلَّ يوم ِ ثمَّ تَسْكَرُ مِن جَديدٌ . . ! » ما دُمْتَ تُقْسِمُ كلَّ يوم ِ ثمَّ تَسْكَرُ مِن جَديدٌ . . ! »

وانْسَدَّ بابْ وتسابَقَتْ جُثَثُ وَأَيْدٍ ، والتَقَتْ ، وَعَلا سُبابْ وَتَهافَتَ الأِعْوالُ شيئًا بعدَ شيءٍ ثمَّ غابْ . .

سُحْقاً لهم . . لِمَ يَشْرَبُونْ ما دَامَ هذا الكأسُ يَشْرَبُهُم ويشربُ ما يَعُونْ !

وَمَشَيْتُ في ضَجرٍ وَضِيقْ رَجلُ صَفيقْ رَجلُ صَفيقْ أَدُميٰ رُؤايَ وما أزالُ أسيرُ في بَدْءِ الطَّريقْ - 23

ومفَيتُ أَلْمَنُ كُلُّ شَيءُ قد كِدْتُ أَبِصِرُ مُفَلَتَها سُحفاً لها مِن بلدةً ولكلٍّ مَن يحيا عليها!

وَتَصايَحَتْ بعضُ الكِلابُ وأطلُّ وجهُ ثمَّ غابُ وأطلُّ وجهُ ثمَّ غابُ وَسَهْلاً ، مِن فَمي مثلَ السَّبابُ . . !

ثَبًا لَهُ ، ما زالَ نَفْسَ الشَّكل .. الطُّولُ البَفيضْ والنَّفْلُ أَ المَفْوَسُ ، والشَّفاهُ والنَّفْاهُ كَالْفُرْةُ الصَّفْراء ، والأَنْفُ المُقُوسُ ، والشَّفاهُ كَالفَّرْحَةِ الزَّرقاءِ تَدْفعُ للتَّقَرُّزِ مَنْ رآهُ وَيلمُ مَنْ وَلَدَّهُ هَل وَجَدَتْ بِمَذْابةٍ أَباهُ ؟!

حَمَّا مُريفْن منذُ الصَّباحِ شَعَرْتُ بالحمَّى فَلَمْ أَعِبًا . . مَريفْن عَيْشي بِرِمَّيْهِ هُنا مَرْضُ . . حياةً في حَضيفْن

ه پيك لاخ تَعالَ ، وغلا شعال وتَحَشِّرَجَ الفَّمُ بِالسَّهِيقُ نُمُّ استفَرَّتْ بَصْفَةٌ كُبرى بقارعةِ الطُّريقُ

ما زال ، جورج ، هنا . . عجيبُ أمرُهُ ، لِمَ لا يَنامُ أَفَلَمْ يَزَلْ يَرْجِو زِبائنَ . . أَيُّ زِنديتِي كبيرُ يأتيه في هذا الظَلامُ ؟؟

- ( تُفَفَّلُ . . ولو فَدْ بيك . . ، ورأسِكَ لا . . أَفْضَّلُ أَنْ أَسيرُ

ما أضيم الإنسانَ في هذي الخرائب والقبورُ حتى الرُّفاق، مِن المدارس، للمقاهي، للخمورْ يستنزفون بها الضمير ويقتلون بها الشمور ...

وأنا؟ أَلَمْ أَقْبُمْ هَناكُ كالأخرين ؟ ألَّمْ أُحدُّثْ بِالنُّوافِهِ ذَا وِذَاكُ ؟ هيهات . . عَيْنُكُ أَنْتُ تَبْعِيرُ كُلُّ شِيءٍ مَا عَدَاكُ إ \_ V1 =

أهلًا « سَعيدٌ » أي امتحانِ ؟؟.. لا .. غداً سيكونُ موضوعٌ جَديدٌ

عِندي غداً دَرْسانِ . . إيه النَّوم ما أشهى نعاسَ العينِ فيه . . !

سُحْقاً لَها من مُعمياتُ ماذا جنى هذا المراهِقُ . . هؤلاءِ اليافعونْ الصَّاعِدُونَ الى الحياةُ الصَّاعِدُونَ الى الحياةُ لِيُكَفِّنُوا أسمى عَواطفِهم بما لا يفقَهونْ ؟

« قَعَدا وقامَ العاقلانُ » ما ضَرَّ هذا لو تَنازَعَ معمَلُ لا عاملانُ ! أفهذه لُغةٌ على هذا المراهِقِ أنْ يَعيها ؟ وَ مَنْ البَليغُ مَنْ الذي آخى ولو حَرْفَينِ فيها ؟ لكأنَّ درسَ النَّحوِ يُرجى منهُ إفسادُ اللسانُ ! عندي غداً درْسان . . وَيْحي ، أَيُّ أُخْيِلَةٍ تَجوسْ في جانحيَّ ؟ أما كفاني أَنْ سَأُفني في الدَّروسْ عمري ، وأنّي سوفَ يَجذبُني ويَدفعُ كلَّ يومْ جَرَسٌ كناقوس الوَفاةُ الوَقتُ فاتْ وأكادُ أركضُ ، ما يزالُ بمقلتيَّ لُهاتُ نَومْ الوَقتُ فاتْ ويظلُّ يَقْرَعُ ، ثمَّ يُعلنُ أَنَّ نِصْفَ اليوم ِ ماتْ . .

وَتَلفَّتَتْ عِينَايَ . . . ذلكَ ضوءُ مُنْعَطَفِ الطَّرِيقُ ثُمَّ اسْتَدَرْتُ وَعُدْتُ أَدْراجِي أَنَامُ وَأَسْتَفْيَقْ . . . مندلي ـ ١٩٥٢

## ملج الأطفة

« بعض اجواء المصنع في القصيدة مستمد من كتابات غوركي »

. . . والنفُّ ثُعِانُ البُخارُ وَعَلا الصُّفيرُ الثاقِبُ الوَحشيُّ يَفْتتُحُ النَّهارْ فَأْحُسُ وهو على الفطورْ يَرِنُو الى طِفْلَيهِ وَابْنَتِهِ ، بسكين تَفُورْ في بَطْنِهِ كَالثَّلِج . . فارتَدُّتْ يَداهُ عن الطعامْ وْتَلْقُتُمْتْ شَفْتَاهُ عِن شِيءٍ ، فَتَمْتُم . . ثُمَّ قَامْ

كَانَ الصَّبَاحُ كَأَنَّهُ كَفَنَّ يُلَفَّمُ كُلِّ بَابْ وَجَحافلُ الْعُمَّالِ تَزْحَفُ فَي وُجوم واكْتئابْ كَمَساربِ الدَّيدانِ ، تَنائى ، ثمَّ تغرَقُ في الضَّبابُ وَصَفِيرٌ ثعبانِ البخارُ ما زالَ يَثْقَبُ كلُّ شيءٍ ، كلُّ سمع ، كلُّ دارْ

فَتُزْمُجُرُ الْأعصابُ في حَنِي ، وَتحتدمُ الصَّدورُ وَتَحَدَّمُ الصَّدورُ وَتَكَادُ تَنْفَجُرُ الرؤوسُ ، تَكَادُ عاصفةٌ تَثررُ والمصنعُ المجنون يَفْغَرُ فاهُ كالرَحشِ المُريعُ فَتَعْيبُ في أحشاتِهِ السَّوداءِ أفواجُ الفَطيعُ . .

وَتَمَلْمَلَ الوَحشُ الكَبيرُ وتَحرَّكَتْ في جوفِهِ الآلاتُ تَمضغُ في هَديرُ اللحمَ والدَّمَ والضَّميرُ !

وَكَمِثْلِ أَجْنحةِ الذَّبابُ كَرْفَيْفَ حَشْدِ مِن ذَبابِ تَافَّهٍ قَدْرٍ يَموتُ في كَهْفِ أَفظُع عَنْكبوتُ تَهَتَّزُ آلافُ السَّواعدِ في هياجٍ واضطرابُ !

> وهناكُ في القُمْرِ البَعيدُ وَبِقيَّةُ الإنسانِ تَصفَعُها عَمالقةُ الحديدُ

بهدِيرِها المجْنونِ ، بالصَّخَبِ المُدَمْدِمِ ، بالصَّفيرُ في ذلكَ الغَورِ المُزَمْجِرِ حيثُ يُحْتَضَرُ الضَّميرُ كانتْ حُشاشةُ آدميٍّ تدفعُ النَّزعَ الأَخيرُ . .

مثلَ العَصافيرِ الصَّغارُ لا يَبْرَحونَ العُشَّ حتى يَضْمَحِلَ بهِ النَّهارْ قَيْغَتَّحونَ لأهلِهِم أفواهَهُم ويُزَقزقونْ مِن حسنِ حظّي أنَّهم لم يَبْرُحُوا لا يَفْهَمونْ لا يَفْهَمونْ لا يَفْهَمونْ إلا يَفْهمون مِن الأنينْ المُترَفينْ للمَترَفينْ !

وأثارَ عملاقَ الحديدُ فاخْتَضَّ في حَنَقٍ وزَمْجَرَ وهوَ يلْفُظُ مِن جديدُ قِطَعاً مِن المِسْخِ الوَليدُ . .

لا بُدُّ مِن إحكام مِفْتاح الرُّصاص لكي نَعيشْ فالموتُ في طَلْق يَطيشْ الموتُ . . مَوتُ الجوع ، أبشَعُ ما يموتُ المَيِّتونْ ذَاكَ الثُّغُوُّرُ في العيونُ والنَّظْرَةُ الوَحشيَّةُ الزَّرقاءُ تَفْغرُ في جنونْ فَمَها لتأكلَ كلُّ شيءٍ ، كلُّ شيءٍ ، والبطونُ تَتَخشُّبُ الْأَيْدَى عليها ، والصُّراخُ ، والانتحابُ وَتَكَالُبُ الفَرثي على القِطَطِ المَروعةِ والكلابُ وفِرارُها مِن كلِّ بابْ والخوفُ ، والهَلَمُ المدمِّرُ ، والتّنازعُ ، والنَّساءُ يَنْهَشْنَ مِن أَطْفالِهِنَّ ويَرتَجفْنَ مِن الدَّماءُ لا ، لَنْ يَموتُوا ، لَنْ أُسَلِّمَهُم الى هذا المصيرْ لا بدُّ مِن إحكام مفتاح الرُّصاص . . سَنَسْتَجيرُ بالقُتْل مِن هذا السُّعير . . .

بالفَثل ، ما دامَتْ حَياةُ الآخرينَ بأنْ نَموتُ وتَحرُّكُتْ بَدُهُ فَامْسَكَ بِمِضَ الشلاءِ الحَديدُ بالفَثل . . لنْ تَجِدَ البيوتُ كلباً يعيش بها ولحم ابني في فكيه قوت !

وَيِمِثْلِ آلامِ اللَّبِيحُ كانتْ يَداهُ بكلِّ أشلاءِ البنادقِ تَعثرانْ وَتُرَكِّانْ . . وكانَ يَشْهِقُ ثُمَّ يزفرُ في فَحيحُ وكأنَّهُ يَسمى ليصنَعَ كلَّ شيءٍ في ثُوانْ . . .

r

ها أنتِ جاهزة رهيبة تتطلّعين إلى يد أخرى تملّك بالرّصاص لتطلّعين إلى يد أخرى تملّك بالرّصاص لتسدّدية الى صدور تكتبين لها الخلاص من هذه الدُنيا المريبة

لصدور أوغاد محاجرُهُم بألف دم خضيبه

وَتَشَنَّجَتْ يَدُهُ بِعِنْ فِقَ مِقْبَضِهَا الصَّقَيلُ فَتراعَشُتْ وكَانَّ فَيضَ دم . . بحارَ دم تَسيلُ مِن لَوْنِهِ ، وتكادُ تَثْقُبُ رأْسَهُ عَيْنا قَتيلُ !

لصدورِ أَطفال يَتامى لَم يَرَوا في الأرض طيبه ! لصدورِ آباءٍ عيونُ صغارِهِم أبداً كثيبه يَتَطلَّعونَ الى الفم المملوءَ في دعَةٍ مُذيبه !

ورأى خيالَ ابْنَيْهِ يَبْتَسِمانِ ، وابنتِهِ الوَديعَهُ فاختَضُ في هَلَم وَغَطَى فتحة النارِ المُريعَه

لِتُسدِّديهِ الى الصَّدورْ لصدور مَنْ لَم يَعرفوا لونَ السَّعادةِ والسَّرورْ لصدور كلِّ الأبرياة

لصدور كلِّ المُتْعَبِينَ من الصَّباحِ إلى المساءُ

لصدورِ أطفالٍ كأطفالي هُنالكَ آمنينْ يَتَراكَضُونَ ويضْحَكون لكلِّ شيءٍ في حَنينْ حتى إليكِ وأنتِ نَحوَ قلوبِهِم تَتوجَّهينْ اللهِ وأنتِ نَحوَ قلوبِهِم تَتوجَّهينْ اللهِ وتَلاحقَتْ أنفاسُهُ رُعباً ، ولاحَ لهُ صِغارُهُ مَمُهُم يَسيلُ على يَدَيْهُ يَتَخَبَّطُونَ على الثَّرى وَيُحدِّقُونَ بِمُقْلَتَيْهِ التَّرى وَيُحدِّقُونَ بِمُقْلَتَيْهِ التَّرى وَيُحدِّقُونَ بِمُقْلَتَيْهِ ا

الموتُ يا متوحّشونْ يا قاتلونَ دماءُ أولادي هنا .. يا قاتلونْ.

يا مُجرمونْ

وجرى الى عَرْضِ الطَّريقْ يهذي ويَصرخُ وهو يركضُ في الشَّوارعِ في جنونْ حتى تَقَحَّمَ بابَ منزلِهِ .. راهُم يَلْعَبُونْ

فتراكَضُوا ليضُمُّ أَسْبَقَهم الى الصَّدرِ الحَنونْ ..!

وَبِمدخَلِ الوَحْشِ الصَّفيقْ كانَ الرجالُ يُهمهِمونَ ويأسَفونَ على صَديقْ ..

وخلالَ ساعاتٍ عَديده كانتْ ظلالُ سحابةٍ سوداءَ مُوحشةٍ تَحومْ فَتُميتُ كلَّ صدىً ، وتغمرُ كلَّ شيءٍ بالوجومْ حتى خُطى الماشي وَدَمدمةَ العماليق البليده

وخلالَ أيامٍ عَديده كانت جماعاتُ الرِّجالِ الخارجينَ من البيوتْ في الصُّبحِ تَصغُرُ، ثمَّ يُسْمَعُ أنَّ أوصالًا جديده في الوحشِ توشِكُ أن تموتْ ..

٣ والتَّفَّ ثعبانُ البُخارْ وَعَلا الصَّفيرُ الثاقبُ الوَحشيُّ يفتتحُ النَّهارْ فأحسَّ وهوَ على الفطورْ يَرنو الى طفْلَيْهِ وابنتهِ ويضحكُ في حبورْ بسعادة عُظمى ، فَقَبَّلَهُم وتَمْتَمَ في انتشاءُ: هيًا كُلُوا . . سَتَرونَ هذا اليومَ كلَّ الأصدقاءُ حوجميعُكُم تتحدُّثونْ ؟

\_ لا بأسَ يا طفلي ، وَقَبَّلَهُ . . قريبًا تكبرونْ وسَنَفْهِمون . .

وكان ثُعبانُ البُخارِ بلا انتهاءُ يلتفُ في حَنْقٍ ، ويَصْفِرُ غاضباً ، والأصدقاءُ يَتجمُّعُونَ ببيتِ صاحبِهم . .

ويبتسم الصَّفارُ

زهواً لكثرة ما يُداعبُهُم رفاقهُم الكبار. . . !

بغداد ۱۹۵۲

... وكنت ترى فوق ذاك الحجار الوف المحاريث والحارثين تُفَصَّدُ أعراقَها في القفار لِتَجْني السَّعادة للاخرين

وَمرَّتْ شهورٌ.. وهَلَّ المَطَرْ ولم تَخْنِ الأرضُ جُهْدَ البَشْرْ..

وكانت حقولً.. وجاء الربيع يُسطيع بادفا ما يُستطيع عليها بأضواء آذاره فنزهو كانفاس أزهاره

وَمَرَّتْ شهورُ وَوَدَّعَت الأرضُ لونَ الرَّهنورُ وظلُ اخضرارُ المراعي يَمورُ..

وكانَ جفافً. . جفافٌ شَديدُ وكانَ اصفرارُ المراعى يَزيدُ

> وفي كلِّ حينْ يَحومُ المُرابي على الزَّارعينْ وفي مُقْلَتيب سَماحُ وَلِينْ فيرتعدُ السُّنْبِلُ المُسْتَكينْ

لقد كانَ ثَمَّةَ سِرُّ مُريعْ يَشدُّ الذَّنابَ لِحفْظِ القَطيعْ!

وذاتَ مساءُ وبينــا غَفــا يحــلُمُ السُّـنْبـــلُ

سَرَتْ هَمْسَةٌ في رحابِ الفَضاءُ تناقَلَها الكوخُ والجدْوَلُ وبات يُسرددُها المنجلُ غناءً على سَحْبةِ المبردِ:

«هم المؤمنون بخير الغَدِ هم الزارِعونُ غداً يحصِدُونُ ومَنْ جَحَدَ الأرْضَ لم يَحصِدِ!

> وكانَ ضياءُ القَمَرُ يموجُ على السُنبلِ على الكوخِ والجدولِ على الكائناتِ الأُخرُ وأروعُ ما يَنْجلي على هولاءِ البشرُ!

وكانوا نساماً بمل العُونُ بِمَحْصُولُهم في غدٍ يَحْلُمُونُ

وفي فَجْرِ بومِ الحصادُ وفي فَجْرِ ذاكُ النهارِ المُريبُ

وَيَئِنا المناجِلُ تَهوي وتلكُ السُواعِثُ تَطوي وتلكُ السُواعِثُ تَطوي وَيَنِكَ الأَصَلُ وَيَنِكَ الأَصَلُ وَيَنِكَ الأَصَلُ المُقَلُ تَلاقَتْ عليها المُقَلُ

وَيَينَا الْأَهَازِيجُ والهَازِجُونُ وَأَفُواهُمُ وهمو يُنشِدونُ تَكادُ تُقَبِّلُ مَا يَخْصِدونُ تَكَادُ تُقَبِّلُ مَا يَخْصِدونُ

وَيَيِنَا يَكَادُ الفِنَاءُ يَسدُ رِحَابَ الفَضَاءُ سَرَتْ فيهِ وَهُوهةُ كَالفَحِيحُ ..

رُويداً عَلَتْ ، كَشَخيرِ الذَّبيخ .. وَفِي البُعدِ ، لاحَتْ رُؤُوسُ النَّحْيلُ بِعُنْفٍ تميلُ ..

ومَــرَّتْ ثَوانٍ .. ثَـوانٍ رَهيبه تَلَــوَّتْ عَذاباً وَخوفاً ورِيبه

وكنتَ تَــرى أَعْيُناً تلتقي ويومضُ فيها بَـريقُ شَقي

وكانَ صَدى الزيحِ يَعلو رويدا فيشتَدُ هَـؤلًا ويـَـزدادُ كَيْدا

وكالقاتلينْ محاجِرُهُم لم تَعُدْ تَسْتَكينْ ..

وراحَتْ ثيابُهُم الخائِفُ الماصفُ ! يُداعِبُها مَطْلَعُ العاصفُ !

وَمَرَّتْ ثَوانْ ولاحَتْ توشْ كاللَّفْعوانْ ولاحَتْ توشْوشُ كاللَّفْعوانْ طللائعُ ليلٍ ثَقيلِ الدُّحُانْ

وضاع بريقُ المَناجِلَ وفوق تِللالِ السَّنابِلْ تَرَامَتْ وحوشٌ تُناضِلْ وكانَ رجاءٌ ويأسٌ ، وحبٌّ ورعبٌ يُقاتِلْ لقد كانَ أنبَلُ ما في الحياةِ بعنفٍ يُحاولْ . . .

ولكنَّ حُلْمَ الصَّباحْ تَعاوَتْ عليهِ الرِّياحْ...

> وكنتَ تَرى في انتهاءِ النَّهارْ بقايا المناجِلِ فوقَ الحجارْ وبِضْعَ خُطِئَ تَرْتَحيفِي انكسارْ..

ولم يَمْضِ حينُ وقبلَ امتدادِ يَسدِ الحاصِدِينْ لِتَجْمَع ما تَركَتْ من مناجِلْ وقبلَ جفافِ عُسروقِ السَّسنابلُ أطلَّتْ على الزَّارعينْ عيونُ المُرابي الأمينُ! وفيها سؤالٌ دَفينْ . . .

> وكانَ الجوابْ وكانَ على الأرضِ ، أرض ِ الجِنانْ

> وأرض السَّعادة ، أرض الأمانْ يَخبزانِ التَّرابُ !

ومَرَّتْ شهورْ

وَجَدَّ على الأرض بعضُ القُبورُ ولكنَّ شيئاً نما في الصدورُ

ومرَّت شهور

وكنت ترى قسوةً في الشعورُ وحفْداً على كلِّ شيءٍ يثورْ..

وكانَ سنَا كلِّ فجْرٍ يُميدُ الى الأرض ميكل مَيْتٍ جديدُ

ومَرْتُ شهورُ ومَرْتُ يُلورُ وكانَ كلامُ خريبُ يَلورُ

رُووا أنّهم آمنُوا بالنّشورْ فَشُقُوا النّرى وأزاحُوا الصّخورْ ولَمْ يَدَعُوامَيْتاً في القبورْ

وقالَ البنونُ لفد أقسموا أنهم يَزْرَعونَ وقد جَمعوا كلَّ ما يَمْلِكونُ وقد جَمعوا كلَّ ما يَمْلِكونُ وأزَّتُ محاريشهم في جنونْ ووَلَشُوا البنورُ ووَلَشُوا البنورُ المفالِهم يَخْلُمُونُ !

ومَرُّ الزُّمانُ وفي فَجْرِ يومٍ كيـوم ِ النَّشورْ تصاعَدَ صوتُ عظيمُ الحَنانُ تَغَنَّى بِ منجلٌ في مكانُ فماج الصّدى فوق تلك القبور ورَدَّدَهُ كُلُّ حَيٍّ جَسُورُ بصوتِ قويِّ حَنونٍ نَدِي:

« هم المؤمنون بخير الغَدِ هم الزّارعونْ أتوا يحصدون

وَمَنْ جحَدَ الأرضَ لَمْ يَحصِدِ ! »

وكنتَ تَرى في الصّباحُ أغانيًهم للبيادِرْ

وأفراحهم والبشائر

وإيمانَهم بالكفاح . . .

مندلي ــ ۱۹۵۲





## مبالرزاق عبالواحد

ب<del>الـم</del> الدكتور مىلاح خالص يسرني أن أقدم هذا المجموع الشعري لشاعر فذ من شعراء الشعب. شاعر فذ من شعراء الكفاح العنيد من أجل الممثل الانسانية العليا. شاعر فذ من شعراء النضال من أجل الحرية والكرامة الوطنية. شاعر كان دائماً في طليعة الصفوف يتلقى ضربات أعداء الوطن وخصوم البشرية بصبر وعناد شاحذاً قلمه لمقارعة الظلم ومنافحة الاستبداد دون كلل أو ملل.

وإذا كنا نغمط في أكثر الأحيان حقوق شعرائنا المناضلين الذين نذروا أرواحهم وعصروا نفوسهم ليصوغوا من مشاعر الشعب وآماله رأمانيه أناشيد خالدة تنقلها الأجيال للأجيال ، فإننا أكثر غمطاً لحق شاعرنا المبدع عبدالرزاق عبدالواحد. . شاعرنا الصنديد الذي لم يلق

سلاحه أبداً في المعركة الكبرى الدامية التي خاضها شعبنا الجبار ضد أعداء الانسانية وعبيد الاستعمار ودعاة الحرب والدمار. . أقول إننا أكثر غمطاً لحقه لم نعطه ما يستحقه من تقدير ولم نضعه في محله الجدير به بين جنود الفكر وأبطال الثقافة .

لقد قيض لي أن أعرف هذا الشاب الأسمر النحيل ذا النظرات الطيبة الوادعة والقلب الكبير الملتهب. . قيض لي أن أعرفه مدرساً في المدارس الثانوية تتقاذفه المدن النائية وتلاحقه تقارير الشرطة السرية حتى فُصِلَ من وظيفته وقُطِعَتْ عنه موارد رزقه ، وقيض لي أن أعرفه في معسكر السعدية الذي فتحه خونة العهد البائد لأحرار الشعب من المثقفين الذين أبعدوهم عن وظائف الدولة ثم عرفته وهو يقاسي شظف العيش ويعاني مرارة الحاجة بل ويقوم بأعمال يدوية يسد منها من كل جانب ، ولكنه بقى مع ذلك كله شامخ الرأس ، أشم الأنف ، صلب القناة ، لم تهن له عزيمة أو تخبو عنده همة . . بقى صامداً بثقة وإعتداد ، مؤمناً بالانسانية ، مؤمناً بالشعب ، بالمستقبل الوضاء الذي

كنا نلمح دائماً أشعته البراقة تلوح خلال شعره فتبرد كلمة اليأس التي كانت تكتنف القلوب الضعيفة وتخيم على الأنظار القصيرة.

ولعل أروع ما في عبدالرزاق عبدالواحد هي إنسانيته العميقة ، إنسانيته التي تفيض على كل شيء حوله فإذا هو يشعر ويحس وينطق ويسمو في هذا الشعور والاحساس والنطق الى أسمى درجات النبل الانساني . إن عبدالرزاق عبدالواحد لم يستطع مطلقاً أن ينظر الى نفسه فيرداً مستقلاً لا صلة له بما حوله ، بل كان دائماً يشعر انه جزء من الانسانية ، بل ان الانسانية كلها متمثلة فيه ، فهي تغني بلسانه وترقص على أنغامه ويفيض شعورها وإحساسها من قلبه فيروي شعره ويتدفق من أبياته ليجد طريقه الى نفوس بني الانسان ممتلكاً لشعورهم وإحساساتهم . ولم يكن عبدرزاق عبدالواحد متكلفاً في ذلك أو متصنعاً له فكل شيء في حياته كان يشحذ إنسانيته وينقي قلبه من الأدران . فهو من أبناء هذا الشعب الذي أدمت معصميه القيود وأقرحت ظهره السياط ولكنه لم يلن ولم يستكن ، انه من أبناء هذا الشعب الذي شاركوه في أحلك أيام في ضرائه وسرائه ، شاركوه في آلامه وآماله ، شاركوه في أحلك أيام

بؤسه وأسوأ ساعات ضيقه دون أن يخطر في أذهانهم التنكّر له أو ممالأة أحدائه . إنه من أبناء هذا الشعب الذين رفضوا تسخير أنفسهم لخدمة الاستعمار والتمسح بأذيال أذنابه ، بل آمنوا بحقهم وكافحوا من أجله واثقين بالنصر ، حتى كانت ثورة ١٤ تموز الجبارة وتناثر نظام الظلم والاستبداد الذي شيده الاستعمار وأذنابه قطعاً ممرقة تحت ضربات الشعب وفي مقدمته جيش العراق الباسل . ولكن عبدالرزاق عبدالواحد لن يكف عن الغناء ، فهو شاعر السلام ، شاعر السعادة البشرية والرفاه الانساني ، لذا سيبقى شعره وغناؤه يردد آمال الانسانية في السلام والسعادة والرفاه .

وفي هاتين القصيدتين السرائعتين اللتين نقدمهما للقراء تتجلى إنسانية عبدالرزاق عبدالواحد بأروع مظاهرها وأجلى وجوهها ، كما تتجلى شاعريته وإحساسه الفنى .

فموضوع قصيدته الأولى « الحرب » وموضوع الثانية « السلام » القصيدة الأولى حمم مستعرة وضرام ملتهب. والقصيدة الثانية سلسل رقراق ونشيد هادىء رقيق : القصيدة الأولى غضب وحنق وسخط.

موت ودمار وخراب. والقصيدة الثانية حب وحياة. آمال مشرقة وأماني باسمة. ولكن في كِلتا القصيدتين تتجلى إنسانية عبدالرزاق التي سبق الحديث عنها قبل قليل. في كِلتيهما نرى البشرية كلها تنشد فظائع الحرب وتتغنى بنِعَم السلام. أنظر الى هذه الصورة المروعة في قصيدته الأولى من الحرب حيث تثور عوامل الشر وتزمجر شياطين الفناء والدمار!

الموتُ ، يا حربُ لا أَبْقَيتِ مزرعةً

إلاّ وقد هُجُرَ المحراث راعيها

إلا وقد حَرَثَتْها النارُ وانْتَشَرَتْ

هامُ الضحايا بذوراً في نـواحيها !

الموتُ . . با جُثَثُ الأطفالِ ، إرتفعي

قربانَ لحم لربُّ النادِ تأليها

ويا مدى مزّقي الأرحام واقتلعي

من جوفها الطفل شحماً ثم القيها

وأنتِ يا نارُ ، مَن تلك التي قبعاً . أريحيها الطفلُ أرهق ثدييها . أريحيها يا حربة اخترقي أضلاعها وذري دماً يقطر في نغر يناغيها الموتُ . يا نار ثوري ، يا دما انهمرى يا دما انهمرى للهدأتها يا دبح ذريها لقد تبرّمت الدنيا بهدأتها فقوضيها على أشلاء أهليها يا جوع أحرق كلّ سنبلة واجعل رواها دماً من قلب ساقيها من قلب من نخر المحراث أيديهم لفرط نخر الثرى حتى قصى فيها دود الأراضي اسحقيها في أراضيها

وقلوضى فلوقها بالى ماويها

ألا ترى معي روعة هذه الصورة الصاخبة لعوامل الموت والفناء والدمار وهي تنقض على الانسانية بطشاً وتقليلاً ، ألا تحس برعشة تعتري جسمك من أم رأسك الى أخمص قدميك حين تبصر شياطين الشر تنطلق من عقالها لتنكل بالانسانية أبشع تنكيل وتسحقها سحقاً دون شفقة أو رحمة . . ألا تتفق معي أن الذي ينشد هذه الأبيات ليس عبدالرزاق عبدالواحد فقط بل الانسانية كلها ، الانسانية الحريصة على مستقبلها ، والمدركة لبشاعة الحروب .

ثم أنتقل بعد ذلك الى قصيدته الثانية « النشيد العظيم » نشيد السلام يتردد من الكون كله: من الطبيعة بجبالها ووهادها وسواقيها ومروجها ، من البشر كلهم ، من الطفل الصغير والأم الرؤوم والكادح المتعب والسجين المصفد بالأعلال ، ومن كل هؤلاء البشر الذين يملأون حنايا وزوايا الطرقات ، ومن كل صورة من صور الكون وكل مظهر من مظاهر الحياة . .

مِن خَريرِ المياهْ وهي تنسابُ فوق سفوح ِ الجبالْ في سواقي الشمالْ

مِن أغاني الرعاة في مروج الجنوب حينَ يَغْفُوعليها سكون الغروب والدجى إذ يؤوب مِن وميض ِ كواكبِهِ في الظلام ترتمي في ارتخاء رائعاً كالضياءُ يا نشيد السلام مِن ضياءِ القمر في ليالي الخريف واصفرار الشجر بعد طول الحفيف مِن تساقط أوراقه في الألق مِن عَزيفِ النسائم ِ بين الورق ويجيء الشتاء مدّلَهم السماء مِن هديرِ الرعودِ ونَقْرِ المطر مِن عويل ِ الرياح ونوح الشجر وارتجاف الحمام راجياً أن ينام ترتمي في ارتخاء رائعاً كالرجاء

يا نشيد السلام . . .

وهي تَرنُو الى البابِ عندَ الفروب في أنتظار أب في دياجي الحروب كلَّما اهتزَّت البابُ سادَ انتظار

مِن عيونِ الصغار

واشرأبَّت قلوب ثمَّ عادت الى بعضها في انكسار - ١٠٤ - إنه لن يؤب مِن بريقِ الرجاءِ بتلكَ العيون مِن وميضِ الأسى في انطباق الجفون ترتمي في ارتخاء وادعاً كالرجاء حينَ يومض في أعينِ الأبرياء يا نشيد السلام

لن أقول لك شيئاً أيها القارىء الكريم إذ لا بد أن تقرأ القصيدة كلها لتحلق مع عبدالرزاق في هذا العالم الرائع ، في هذا الكون الذي ينشد من أقصاه الى أقصاه هذا النشيد العظيم ، نشيد المحبة والإخاء وستجد نفسك تنشد مع الساحر ومع الكون كله هذا النشيد الرائع مع الشاعر ومع الكون كله هذا النشيد الرائع وتجد نفسك جزءاً لا يتجزأ من هذه الانسانية العظيمة السائرة نحو النور ، الطامحة الى السعادة والرفاه ، وستحتقر أولئك الشعراء الأقزام

الذين انطووا على أنفسهم يعبثون بعُقدهم النفسية فيزيدونها تعقيداً على تعقيد ثم يحاولون أن ينظروا خلال هذه العُقد الى الانسانية فلا يبصرون منها سوى عُقدهم وأزماتهم الشاذة ، وهكذا فلا يعبرون إلا عن كل صورة شوهاء يستنكرها الشعور الانساني ويمجها الذوق السليم.

لن أطيل عليك أيها القارىء أكثر من ذلك ، بل أتركك مع عبدالرزاق عبدالواحد تنشد معه هذه الأناشيد الرائعة وتتمتع بهذه الصورة الفنية الجميلة ، منهياً كلمتي هذه بتحية تقدير واعجاب للشاعر الانساني عبدالرزاق عبدالواحد . تحية تقدير واعجاب لشاعر الشعب العراقي الذي لم يكل عن النضال من أجل تحقيق أهدافه وأمانيه . تحية تقدير واعجاب لجندي الفكر العراقي الحر الذي صمد في ميدان المعركة ببسالة وعناء الى جانب إخوانه أبناء الشعب حتى تحقق النصر على أعداء الحرية والانسانية .

ولا أشك في اني لا أعبّر عن شعوري فقط ، بل عن شعور جميع الأحرار المخلصين من أبناء شعبنا الأبي .

بغداد في ۲۵/۱۱/۸۹۹

صلاح خالص

نُظِمَتُ هاتمان القصيدتمان في عهد الارهاب السعيدي عام ١٩٥٠ – ١٩٥١ وقد ضاع سع الاسف الكثيس عن قصيدة النشيد العطيم الناشر



#### الشرب\*

وَمِل عُنْنَيْكِ دَمْ وأنتِ أنتِ العَدَمْ وأطبقي بالدُّخانْ عهد ولا جَدَّ ثانْ! في قبْضَتْ اصفرارُ ثوري فأنتِ اللَّمارُ تَفَجَّري باللَّظٰيٰ وَرَدِّدي: ما انقضى

تلكَ القبورُ انظري ما مادَتْ بأهليها وازُلْزَلتْ وتَشَظّى كلُّ ما فيها

القَتْ هياكِلَها للنارِ وانْدَلَعَتْ فانها وانهارَ عاليها فانهارَ عاليها

وقَـرْقَعَتْ رِمَمُ الموتى يُـدَحرِجُها صَوتُ النَّسُورِ ، وَغِلُ الموتِ يَلويها

القصيدة التي فازت بالجائزة الاولى في مهرجان دار المعلمين العالية الشعري عام ١٩٥١.

فتارةً ثورة الإنساذِ تدفعها وتارةً صرحة الشَّيطانِ تَثْنيها

تلكَ انظُري قَبْضَةُ التاريخ ، كيفَ جَرَتْ فيها الدِّماءُ ، وما أَبْقَتْ مَجارِيها

وكيف لم يَتْرُك الطغيانُ مِن دَمِها عِرْقاً بِهِ دَمُ إنسانٍ يُنَدِّيها

لم يبقَ إلا أنابيبُ العِظامِ سَرَتْ فيها اللَّظى حُمَما حُمْراً تُذَكِّيها

سَيْـلُ مِن النارِ ما يَنْفَـكُ يـدفَعُها الى البحيم ، الى نَبْع ِ اللَّظى فيها

فَفَحُـري الأرضَ واسْتَعْدي هياكِلَها ففرجًا والموتُ بانيها

الموت ، يا حَرْبُ لا أَبْقَيْتِ مزرعةً إِلَّا وقد هَجَرَ المحراث راعيها

إلّا وقد حرَثَتْها النارُ وانْتَشَرَتْ هامُ الضّحايا بدوراً في نواحيها

الموتُ.. يا جُثَثَ الأطفال ، إرتفعِي قربانَ لحم لِربِّ النَّارِ تَاليها

ويا مُدى مَزِّقي الأرحامَ واقْتَلِعِي مِن جَوفِها الطَّفلَ شَحْماً ثمَّ القيها

# وأنتِ بِا نَارُ ، مَنْ تلكَ التي قَبَعَتْ الطفلُ أرهَقَ ثَدْيَيْها. . أريجيها

يا حَرْبَةُ اخترقِي أَضِلاعَها وَذَرِي دَما يُفَطِّرُ في ثَغْرٍ يُضاغيها!

الموتُ ، يا نارُ ثوري ، يا دِما انهمِري يا نارُ ثوري ، يا دِما انهمِري يا نارُ ثوري ، يا لحمُ كُنْ مِزَقاً يا ريحُ ذَرَّيها!

لقد تَبَرَّمَت الدُّنيا بِهَدْأَتِها فَقَرَّضيها على أشلاءِ أهليها

يا جوعُ ، يا جوعُ أحرِقْ كلِّ سُنبلةٍ واجعَلْ رُواها دَما مِن قلْبِ ساقيها مِن قلبِ مَنْ نَخَرَ المحراثُ أيسديَهُم لِفُسرُطِ تُخْرِ الثُسرى حتى قَضى فيهسا

دودُ الأراضي اسبحقيها في أراضيها وُقسوِّضي فسوقها بالي مسآويها

تَسَرَصُّدي بساللظى أكسواخها وَذَري شُرَصُّدي بساللظى أكسواخها وُذَري

النسارُ أدرى بـأنَّ الكـوخَ مِن قُعُسبِ يُـورى ، وأنَّ صخورُ القَمْسر تُعيها

الموتُ ، يا نارُ ثوري ، يا دِما انهمِري يا نارُ ثوري ، يا دِما انهمِري يا نارُ ثوري ، يا دِما انهمِري

ثُـوري اعصفِي دَمِّـري مِـا شِئْتِ واكتَسحِي انقــاضَــهُ لَتِــزيــدي الأرضَ تَشْــويهـــا

يا حربُ ، الأرضُ لَن تنفَكَّ مُجْدِبةً حستى يُسهيًا طوفان يُسرَوِّيها

فَمَزِّقي كلَّ طفلٍ في لَفائفِ و وَعَوِّضي أُمَّهُ دَمِعاً يُعَزِّيها

وَهَشَّمي كلَّ شيخ ، كلَّ مُنْهَدِم وشَوْهي كلَّ عندراء وأَبْقها

أبقِي مُسوخاً لأهل ِ الأرضِ مُنْتِنَةً فَرُبَّما تَعِظُ الدُّنيا مَرائيها! في قبضَسكِ اصفِرارْ وملهُ عَيْنَيكِ دَمْ شوري فأنتِ العَدَمْ وأنتِ العَدَمْ ثوري فأنتِ العَدمُ وأنتِ العَدمُ تُفَجَّري باللَّظي وأطبِقي باللَّخانُ وَرَدِّدي: ما انقضى عهدٌ ، ولا جَدَّ ثانْ

فَلَمْ يَسزَلْ للحديث والنَّارِ ما يُـوقَدُ وما يَـزالُ العَبيدْ سُـوداً لِيُسْتَعْبَدوا!

ميعادُ أُسطورةِ الألوانِ قد حاناً يا صَرْحة العبدِ ، هِزِّي الكونَ إيذانا

وَفَجّري في دَم الطاغوت عاصفة تُرديه أو يَفهم الإنسان إنسانا!

تَفَجُّري واملأي الأفاقِ موجِدةً حتى تَفتَحَ أبصاراً ، وآذانا

حتى تُحيلي سكونَ الليلِ صاعقةً وتُضرِمي ملءَ جَوفِ الأرضِ بُركانا

لنْ يفهَمَ السيِّدُ المغرورُ فلسفة غيرَ اللَّظى فاملاي عينيه نيرانا!

قىولىي لَـهُ إِنْ يكنْ يَعلو فـانٌ دمـاً يَجري باعـراقِهِ مِن جُـرح ِ قَتلانـا

وأنذريه فَفي أعراقِه سِمَة وأنذريه فَفي أعراقِه مِنا بأنْ سوف لا نَسى ضَحايانا!

لا تُرهبي صرخـة العبـدِ الفَنـاءَ فما تفنىٰ الحيـاةُ ، وإنْ خـانَتْكِ أحيـانـا!

ما الموتُ إلّا بأنْ نَحيا ونحنُ نـرى أنّا العبيدُ ، وبعضَ الناسِ مولانا!

ما الموتُ إلا بانْ نَعمى ونحنُ نرى ما الموتُ إلا بأنْ نرضى بما كانا

ثُوري انذرِي دَمنا ، يا طالَما نذرَوا دم الشعوب لِربَ النار قُربانا

إِنْ تَحَـطِمي قيدَ رِقٌ عن مَعاصِمِنا تُحَـطُمي أَلفَ قيدٍ في حنايانا!

ما عادَ حتى لِشلُو المَيْتِ حُرْمَتُهُ صادَ اللَّظي جَدَثاً ، والريحُ أكفانا!

يا صرحة العبدِ ، ما نادَيتُ لوحضَنَتْ روحُ السَّلامِ وحبُّ الناسِ دُنيــانــا

ولا تَـمَـرَّدْتُ لـولا أنَّ في بحـ ق العيش ِلي ولكـلَّ الناس ِ إيمانا

فإِنْ حُرِمْنا حياةَ الناس ، لا خُلِقَتْ فينا الحياة ، ولا عاشَتْ بَقايانا !

عَبِدُ حقيرٌ يَشُورُ وَيلٌ لَـهُ مِن شَقي تَفَتَّحي يا قبورْ لِلحمِهِ الأَزْرَقِ!

إسفَحْ دماً يا حديث ودَمدِمي يا نارْ لي ألم يَسِقَ إلا العبيدُ لي ألم يسقَ إلا العبيدُ لي ألم المستحوا أحرارُ

الأرضُ لن تَسْتكينْ إلا الى الطُوفانْ يا نارُ ، بِنتَ الجنونْ لا تَـرْحَمي الإنسانْ!

تَسَلَّحي باللِّما والصُّلْبِ والنارِ وَحَكَّمي في البَرايا كلَّ جَزَّارِ!

وحاربي كلَّ فكرٍ ، كلَّ مُعْتَفَدٍ وحاربي كلَّ فكرٍ الضَّاري والويلُ ، ألويلُ للمُسْتَنكرِ الضَّاري

السُّلمُ أَنْ يستكينَ الناس: أَنْ يَذَروا الفو ضيٰ ، وأنْ يهدأوا أو فالـدُّمُ الجاري !

السّلمُ أنَّكَ إنْ يَصفَعْكَ مُجْترِمٌ تُدِرُ لَهُ الخَدِّ إغضاءً عن الشارِ!

السِّلمُ وَيْحَـكَ أَنْ تُغضي وأنتَ ترى لِصَّا بدارِكَ إبقاءً على الدارِ!!

فإنْ تَفُهُ فَدُويُّ النارِ أعظمُ مِن لَعْطٍ تُحَشْرِجُهُ في صَدْرِكَ الهاري

النارُ ، النارُ قَوْلُ الفَصل للنادِ فَحَكُميها تُقَوِّمُ كلَّ منهادِ

وَسَـلُطيهـا عـلى أرض بـآهـلِهـا · تُبَعْثِـر النـاسَ لحمـاً فـوقَ أحـجـارِ

أو يَفْهِ مَ الأغبياءُ الصَّفْرُ أنَّ لِي لم يُقدِمْ كِي إلاّ حنينُ الجارِ للجارِ!

أَيْ بِدْعَةَ الظالِمِ المُسْتأسِدِ الضَّاري تَـقَايضي دمَ إنـسانِ بـدولار!

أنجَـزْتِ قِصَّـةَ كـوريّـا فهـل تـركَتْ كَفَّـاكِ غيـرَ الخَنـا والخِـزي والعـارِ

انْجَـزْتِها فـاسـألي هـل كنتِ سيّدةً أَمْ كـانَ جيشُكِ عَبْـداً بين أحـنرارِ!

وهل قضيتِ على صوتِ الشَّعوبِ. بَلى لو كانَ يُطْفأُ وَقْدُ النارِ بالنارِ!

ها تلكَ تونسُ ثارَتْ فاسفَحي دَمَها ما دامَ سِلْمُكِ يُملى بالدَّم ِ الجاري

هِدِّي اسجِني شَرِّدي الأحرارَ ، لن تَجِدي إلا حويّــاً وإعــصــاراً بــاعــصــارِ

قـولي لهـا وهيَ في بُـركـانِ ثـورتهـا : أمـامَكِ المـوتُ والأغلالُ ، فـاختـاري

أَيْ بِدعةَ الطالمِ المستأسِدِ الضّاري أَيْ أَطبِقي بِاللَّظي ليلاً على السّاري

ها مصر والدَّمُ لم يَبْرَحْ يُعانقُهُ مصر والدَّمُ لم يَبْرَحْ يُعانقُهُ مصر القَنالِ فَيُدْكي شهوَةَ الشار

لا تُخْمِدي النارَ عنها فالقنالُ دَمُّ يُسرِّعِي وَيُسرِبِدُ تَسيَّاراً بستيار

لا تُخمدي النار حتى يَهداً الواري أو يستحيل كهوفاً صدرُها العاري

إذ ذاكَ في كلِّ كهفٍ شَيِّدي نَصَباً للسِّلمِ ، تـذكرةً يـا شَرَّ تَـذكـارِ!

للسّلم تَذكرةً يا شَرَّ تَذكارِ سِلْمٌ يَرِفُ على لَحم وأطْمار

وذلكَ الشَّامخُ الزَّاهي بشُعْلَتِهِ تَحْرَيةٍ أَمْ سِجْنُ أحرارِ!

لقد جنَیْتِ علی الدُّنیا فلَنْ تَجِدي في کـلِّ أرض ٍ سـوى جــرح ٍ وثــوّارِ!

وما يَزالُ النَّدا مُغلِغِلًا في الفَضاءُ وما يَزالُ الصَّدى يُعيدُ دونَ انتهاءُ

لا تَسْتَثيروا الضَّرامُ ولا تُريقوا الدِّماءُ الأرضُ بنتُ السَّلامُ ولِلشعوبِ الإِحاءُ الأرضُ بنتُ السَّلامُ ولِلشعوبِ الإِحاءُ!

### النثيث العظيم

مِن خَريرِ المياهُ وهيَ تَنْسابُ فوقَ سفوحِ الجبالْ في سَواقي الشَّمالُ

مِن أغاني الرُّعاة في مروج الجَنوبُ حينَ يغفو عليها سكونُ الغروبُ والدُّجى إذْ يَؤوبُ مِن وَميض كواكبِهِ في الظَّلامُ تَرتمي في ارْتِخاءُ رائعاً كالضياءُ يا نشيدَ السَّلامُ إ

حينَ يحنو على المهدِ عندَ المَنامُ قلبُ أُمَّ رَوْومُ تَتَغنى لطفْلَتِها كي تَنامُ كانَ كلُّ أمانيَها لو تدومُ لوحَيدتِها يا نشيدَ السُّلامُ

في الدُّجى إذْ تَعودُ أرجُلُ الكادحينَ بأَثْقالِها بالظهورِ وداثِرِ أسمالِها في الدُّجى إذْ تعودْ النفوسُ بظالم أتعابِها والجراحُ بقاتل أوصابِها في الدّجى إذْ تَعودْ ما الذي تَرتجِي غيرَ ان تَسْتريحْ أنفُسُ كالحِطَمْ غيرَ أَنْ تستكينَ كُلومُ الجَريحْ بعد طول ِ الأَلَمْ غيرَ أَنْ تستكينْ بعد طول ِ الأنينْ بينَ أطفالِها أنفُسُ الكادحينْ

في الظلام العَميقْ حين يمضي مع الصَّمتِ ظِلُ يسيرْ وَحدَهُ في الطريقْ أَيُّ للصَّفيرْ أَيُّ شيءٍ يُحفِّرُهُ للصَّفيرْ عَيرَ هذا الشعورِ بأنَّ الحَدَقْ عَيرَ هذا الشعورِ بأنَّ الحَدَقْ تَتَسرصَّدُهُ مِن خِلل الغُصونْ مِن خِلل الغُصونْ مِن خِلل الغُصون

غيرَ هذا السُّكونُ بَعْــدَهُ ما يكــونْ رَهْبَـةُ أَمْ سَــلامْ ا

مِن ضياءِ القَمَرُ
في ليالي الخريفُ
واصفرارِ الشَّجرُ
بعدَ طول الحفيفُ
مِن تَساقُط أوراقِهِ في الأَلَقُ
مِن عَزيفِ النَّسائم بينَ الورَقُ
مَديهِ السَّماءُ
مُدلَهم السَّماءُ
مِن عَويل الرَّعودِ وَنَقْرِ المَطَرُ
مِن عَويل الرِّياحِ وَنَوْحِ الشَّجرُ
وارتجافِ الحَمامُ

راجياً أنْ ينامْ ترتمي في ارتخاءُ رائعاً كالرجاءُ يا نشيد السلامْ

من عيونِ الصِّغارُ وهي ترنو الى البابِ عندَ الغروبُ في انتظارِ أب في دياجي الحروبُ كلما اهتَزَّت البابُ سادَ انتظارُ واشْرابَتْ قلوبُ في عادَتُ الى بعضِها في انكسارُ إنْهُ لَـنْ يـؤوبُ إنْهُ لَـنْ يـؤوبُ

من بسريقِ الرَّجاءِ بتلكَ العيونَ مِن وميضِ الأسمى في انطباق الجفونَ

ـ ۱۲۹ \_ عبدالرزاق عبد الواحد -الاعمال الشعرية ترتمي في ارتخاءُ وادعاً كالرَّجاءُ حينَ يُــومضُ في أعيُنِ الأبــريــاءُ يا نشيدَ السَّــلامُ!

مِن حنايا الدروبُ حينَ يحالُها أبرياءُ البَشَرُ الصِّغارُ الذِّنوبُ الصِّغارُ النَّهى ، الصِّغارُ القُلوبُ جيلُنا المنتَظَرْ..! حينما يملأونَ حنايا الدروبُ بعدَ وقتِ الغروبُ يُشبَحون بمَوج ضياءِ القَمَرْ

#### يَصْرَخون وَيبكون أو يضحكُونْ

مِن صدى ضِحْكِهم وهوَروحُ السَّلامُ يَتفَجَّرُ حتى بقلبِ الرِّجامُ ترتمي في الدّروبْ ساذجاً مثل آمال تلك القلوبْ لِتَقيها بشاعةً موتِ الحروبْ وتُبَقِي ملاعبها في سَلامُ يا نشيذ السلامُ!

مِن جنونِ اللصوصْ الكبارْ اللصوصِ الكبارْ حينما يسمعونَ وميضاً يُنارْ حولَ سِلْم قريب بإحدى الدِّيارْ إذْ يحومُ الكسادُ حولَ سوقِ الرَّصاصِ بتلكَ البلادْ

مِن نِشيدِ الخَلاصْ في فم الشَّائرينْ وانطفاءِ الرَّصاصْ في دَم المنشدينْ

مِن تَعاظُم فَهِي جميع الشُّعوبُ مِن فَضائح كلِّ دُعاةِ الحُروبُ وانصهارِ السَّلاحُ في أتونِ الكِفاحُ في أتونِ الكِفاحُ في أتونِ كفاح الرِّجالِ العِظامُ تَرتَمي في النَّضالُ مشلَ كلِّ الرِّجالِ العِظامُ مشلَ كلِّ الرِّجالِ العِظامُ رائعاً مثلَ كلِّ الرِجالِ العِظامُ يا نشيدَ السَّلامُ!

واحتضار الشَّهيدُ مطمئنا سعيد بينَ أحضانِ إحوَتِهِ المُنشدينُ مِن دُويً الهتافِ ورَجْعِ النَّشيــدْ وانتظارِ الجياع ِ لفجرٍ جديــدْ لانتصارِ كبيرْ مِن شحوب الطغاةِ أمامَ الأسيرُ مِن سؤال ِ الجَبابرَةِ الخائفينْ: أيِّ شيءٍ يُـريـدُ هؤلاء العبيد مِن تهاويل هـذا الصّراع المُخيفُ بينَ جُورِ الرَّصاصِ وَجُورِ الرَّغيفُ تُرتَمي في اندفاعُ هائلًا كالصّراعُ يا نشيد السلام

مِن نِشيدِ الخَلاصْ في فم الشَّائرينْ وانطفاءِ الرَّصاصْ في دَم المنشدينْ

مِن تَعاظُم ِ وَعي جميع ِ الشَّعوبُ مِن فَضائح ِ كلِّ دُعاةِ الحُروبُ وانصهارِ السَّلاحُ في أتونِ الكِفاحُ في أتونِ الكِفاحِ الرِّجالِ العِظامُ تَرتَمي في النَّضالُ مثلَ كلِّ الرِّجالِ العِظامُ مثلَ كلِّ الرِّجالِ العِظامُ رائعاً مثلَ كلِّ الرِّجالِ العِظامُ يا نشيدَ السَّلامُ!

من جميع الصّورُ في حياةِ البَشَـرُ

في ارتعاش اليكُيْنُ عندَما تَحضُنانُ وارتعاش اليَدينُ عندَما تَقتُلننُ عندَما تَقتُلننُ

في ارتجاف الشَّفاهُ عندما تَلْتَفي وارتجاف الشَفاهُ عندما تتَقي

من جميع الصّورْ في حياةِ البشــرْ الحياة التي تستجت النزمان نحو يوم ترى فيه وَجه الأمان يحوم يُحصد في الأحنا ما بَذَرْ يسوم لا يَقتُلُ العاطلين الضَّجَرْ يسوم لا يُقتُلُ العاطلين الضَّجَرْ يسوم لا يُطرِقُ الرأسَ خوف النَّظرْ في العيونِ الأَخرْ!

من جميع الصُّورْ البَسَاعَةُ في سعيها للجَمالُ الخمولُ الذي ينتهي بالنَّضالُ كلَّ ما في الحَياه ضِحْكُها والألَّم ضِحْكُها والألَّم ما تقولُ الشِّفاهُ أو يَحُطُّ القَالَمْ غيرَ لَحن صغيرْ

في صداكَ الكبيرْ في صداك الذي ضَمَّ كلِّ الأنَامْ يا نشيد السلامُ!

كلُّ آهِ تَلَوَّى بصددٍ يَضيتُ كلُّ شِلْوِ سَحيقُ حينَ يلفظُ أنفاسَهُ كي يَنامُ حيثُ لا يَستفيقْ إنَّما يَلتوي صدرُهُ بالفَحيحُ لا لكي يَستريحُ بَل لِيُلقي صَدىً فيكَ بينَ الزِّحامُ

با نشيد السلام!





## أوران كي رفيف الذاكرة

1900





#### هكاية عن البدء

مَرُّ زمانْ حَمَلْنا كلمتنا حجارة ، عصاً ، سكيناً . . كانَ على كلماتِنا أن تقاتِل وفقَ ستراتيجية عصرِها

> ومَرَّ الزمانْ لبسَ بعضُنا كلمته درعاً أثار بعضُنا كلمَتهُ ضباباً وشَرِبَ بَمْضُنا دموعَ كلمَتِهِ حتى الدوارْ وَظَلَتْ كلماتْ تقاتلُ دونَ صوتْ . ووفقَ ستراتيجة عصرِها ، لمْ يكنْ يُباح لها أن تَقْتَلْ .

و بينما كنا نسبحقْ نَتَعرَى نَسْتَشْهِدْ كُنَا نقمعُ كل شهقاتِ كلماتِنا القتيلةْ . كانتْ كلماتُنا تمارِس قتالاً لا إنسانية فيه

ومَرَّ الزمانْ
الكلمةُ الدرعُ تصدَّعتْ
الكلمةُ الضبابُ تَبغْتَرتْ
وبدَت الكلمةُ الدمعةُ قحةً واستغفالًا
وكانَ على الكلماتِ المقاتلة أن تواصل القتالْ
وفقَ ستراتيجية عصرِها
صارت رَصَاصاً
قنابِلْ

فَوَقَفْنا مشدوهين كلماتُنا تَنْطَلِق وتتهاوى على بُعد أشبارٍ من أفواهِنا دونَ أن تَجرحُ دونَ أن تترك أثراً لحريقْ دونَ أن تترك أثراً لحريقْ

كانَ علينا أن نُعيدَ النظر في كلماتِنا المقاتلة ،

ظنَّ بعضُنا أنه خطأ في التكتيكُ فَضاعَ وهو يصحِّح مواقفَ كلماته. غَرقَ آخرون وهم يُضَخِّمون أسلحتَهم القديمةْ يضاعفون أحجامها ويزيدون من قابليتها على الاندفاع بإطالة أعناق وسائل اطلاقها

> قلَّةُ لجأوا الى مختبراتهم هذهِ القِلَة آمنتْ بستراتيجية العصرْ

أنَّ على الكلمة لكي تكون سِلاحاً عصرياً الكي تكون سِلاحاً عصرياً أنْ تملك قابلية الاندفاع الهائل إلى كلِّ الجهاتِ في لحظةٍ واحدةْ وإذن فعليها أن تَتشظّى وأن يكون تَشظّيها ذاتياً محضاً كالذرَّة تماماً

أنْ تكون الكلمةَ الفعل الكلمةَ القاتلْ الكلمةَ القتيلْ الكلمةَ الملجأْ

تحملُ كل إنسانيتِها تحملُ كل صراعِها معها

وحينئذٍ تَتَشَظَّى كالذرة تماماً

لستُ أدّعي لهذهِ القصائدِ شيئاً سوى أنَّها « أنا » في يوم من الأيامْ وأنَّها تلقي ضوءاً على مسيرةِ كل المعادلات الرياضية لكلماتي إبتداءاً من أوفرها بداهةْ .

عبدالرزاق عبدالواحد

بغداد ۱۹۷۰



# ثيء لم أفقه

1907

أنا لا أزالُ فلا تَظني أني بغيرِكِ لا أُغني فَعَلىٰ شقائي فَعَلىٰ شقائي أنا لا أزالُ كأصدقائي للأرض ، للأرض ، للأبسطاء ، للدُّنيا بأجمَعِها غنائي

لا تَنْدُبِي ما ماتَ مِنّي ما ماتَ مِنّي ما ماتَ إلا بعضُ ظنّي أنّي حلمْتُ بطفلَةٍ تلْهو وبيتٍ مطمئنً فَلَئِن فقدتُكِ فالحياةُ بأسرِها أهلي وداري

#### مصرع انسان

1908

وَكَنَجْمةٍ شقَّ الفضاءُ وَمضى وخَلَّفَ في الطريقْ خيطاً عميقْ

وتساقطَتْ نُقط المطر

كانت بعنُفٍ تَحْفَرُ القَطَراتُ دَرْباً في الهواءُ شيءُ كثيفُ شيءُ كاسفنج مخيفٌ شيءُ كاسفنج مخيفٌ تمْتَصُّهُ مَصَّاً وتَزْفَرُهُ الصَّدورُ بلا ارتِواءُ

وكأنَّ آلاف الحِبالْ تَلْتَفُّ في عُنفٍ على أعناقِ آلافِ الرِّجالْ

وعلى السطوح وعلى النُّوافِذِ والدّروبْ كانَتْ تَدُقُّ على القلُوبْ نُقطُ المَطَوْ . .

## فقر في نيطان

1909

هُنا،
في هذه الوديان على الأحراج، على الأحراج، بين الصّخرِ بين الصّخرِ يُولَدُ يُسانُ يُولَدُ الإنسانُ توائِمُ وَرْدِ كُردستانُ بلا عِطْرِ بلا ألوانُ بلا ألوانُ وفي صمتٍ وفي نسيانُ تعيشُ حياتَها وتموتُ والأزهار في نيسانْ . . .

#### وتر وليد

1901

وَهَجِرْتُ كلَّ سَنابُلي وَهَجِرْتُ أزهاري ونأيْتُ عن داري عن جدولي الجاري حتى فزعت من الجفاف ، فزعتُ أن أظما وتجف أوتاري

> وَ هُنَا ، على هذِي الصَّخور ، تَسمَّرَتْ قَدَمي الفَيتُ بعض دمي

يا أنتَ
يا أعمى
الجرحُ إمّا جَفَّ لا يَدْمَى
بارِكْـهُ
هذا نَبْعُكَ السَّاقي ؛
وسالَ دَمي
ومَدَدْتُ كَفِّي نحوَ قيثاري
فإذا به وَتَرٌ وَليدٌ رائعُ النَّغَمِ

## خطاب آئی بیر مگرون

1904

يا صديقي العظيمْ كمْ هَفَتْ خلفَ هامَتِكَ الفارعَهْ لِتُبارِكَ وديانَكَ الرَّائعَهُ شمسُ يوم عظيمْ

كمْ تَكَسَّرتْ الرَّشَبا في ذُراكْ واستماتَتْ هُناك ثمَّ أغفَتْ ونامَتْ على ساعدَيْكْ

تُمْ على منكِبَيْكُ دَمْدَمَ الرَّعدُ وانصَبَّ جَورُ المَطَرْ والتَه بى وانحدَرْ جارفاً غيظه المرَّعنَّ صَخرتَيْكُ لِصِغار التَّلولُ كُمْ تَشَامَخْتَ فوقَ رِحابِ السَّهولُ بِالسَّهولُ بالسَّها جَبروتَكَ مثلَ الأب فوقَ خُضِر المُروجُ عارضاً جبهتك عارضاً جبهتك للأعاصير، للرَّشَبا، للشَّلوجُ

يا صديقي العجيبْ كمْ رَنُوتُ إلى مُرتَقاكَ المَهيبْ قابعاً خَلفَ نافذتي الموصَدَه

كمْ شَعَرْتُ بشوقٍ مُلِحٍّ غَريبْ

يَحتويني إليَكْ فَحَنَنْتُ لو انِّيَ أُلقي عليَكْ أَضْلُعي المُجْهَدَه وأوسِّدُ خَدِّي على راحتَيكْ

يا صديقي الوقورْ أيُّها المُتشرِّبُ بالثَّلْجِ حتى قرَارِ الصُّخورْ أيُّها المُتَلَفِّعُ بالغَيمِ في الزَّمهريرْ طافياً مثلَ حوتٍ عَجوزٍ كبيرْ في خِضَمِّ الغيومْ

یا صدیقی العَجوزُ
هَل تُحِسُّ دَبیبَ الشَّتاءِ الرَّهیبُ
فی ضِلُوعِكَ ،
هل كانَ فیها لَهیبْ
فانطوی واندَثَرْ

هل تُحسُّ كآبةً وَقْع ِ المَطَرْ فوقَ ظهرِك ، هل يعتريك الوجومْ مثلَ كلِّ البَشَرْ

> هل هَرِمْتُ ، تَزَعْزَعْتَ ، امْ ما تَزالْ شامْخُ الرأسِ ، عالي الذُّرى ، لا تُنالْ هائلَ الكبرياءُ مثا عهدكُ حينَ

مثل عهدِكَ حينَ التَقينا فَكنّا على بُعدِنا أصدقاءً. .

بيرمكرون ; جبل سامق في السليمانية

الرُشَبا : كلمة كردية. ترجمتها العربية : الربح السوداه ، وهي ربح عاتبة تهب في منطقة السليمانية بشكل أعاصير محمّلة بالثلوج.

## حكاية عن البدء والمنتشى

1907

لأهلِي أُغَنِّي أُغنِّي ولنْ يَسْمعَ الناسُ عني

أُغنِّي لأُمِّي رَوَّاها الخَوالي أُغنِّي لها وحْدَها عن صِبانا أمانيها أن ترانا عيونَ الرجال

أُغنِّي لها كيفَ كانَتْ تُلالي لنا في اللّيالي وكَيْفَ كَبِرْنا وظَلَّتْ تُلالي على مَهْدِنا الفارغ ِ المُثْقَل

بآمالِها الضَّائعاتْ بِمولُودِها الأَوَّلِ

لأحتى الصَّغيره
أُغنِّي لها أُغنياتي الأثيرَه
عن الحبِّ،
حُبِّي،
لأختي أُغنِّي
عن الناس،
عني
عن الخيرِ في قلبِها المطمئنً
أُغنِّي لأختي
أُغنِّي ولنْ يَسمعَ الناسُ صَوتي

أُغنِّي لهُ غَدَهُ في حيالي وكيفَ سَأْلقاهُ بينَ الرجالِ كبيرَ التَّمنِّي كريماً حبيباً كما أشْتَهيهِ وقد أزْهَرَتْ كلَّ دنيايَ فيهِ

لأهلي أُغنّي أُغنّي ولنْ يَسْمعَ الناسُ عنّي

أُغنِّي أبي والبياض الوَفيرْ على وجههِ ، والغُضونَ العَميقه أُغنِّي حياةً كفاحٍ عَريقه تَمَشَّتْ هدوءاً وصَمْناً كبيرْ على مُقْلَتِيهِ ، ودُنياً سحيْقه

يعودُ لها حينَ يَخْلُو لِنَفْسِهُ كَكْنْزِ ثَمينْ يُفْتِّحُهُ بيتُ شِعرِ حزينْ يُذكِّره كلَّ أيام ِ أنْسِهْ وأيّام ِ بؤسِهْ وأيّام َ غَنَىٰ معَ الآخرينْ

أُغنِّي لأهلي أُغنِّي كما غَنَّتْ الناسُ قبلي ولكنْ أُغنِي لِوَحدي ، ولنْ تَسمعَ الناسُ عنّي

## ما يحضر في الفياب

1907

الي بشير\*\*

حينَ لا أَبْصِرُ عَيْنَيْكَ أَرَى حَدَّ بِلادِي وَأَرَى أَنِي غَرِيبُ مِمعَنُ فِي غُرِبَتِي ، ممعنُ في غُربَتي ، أَذْكُرُ أَنَاىٰ ذِكْرِياتِي كُلِّ شيءٍ كَانَ يَوماً مَا حَبِيباً في حياتي كُلِّ مَا رَفَّ بِصْدرِي كُلِّ مَا رَفَّ بِصْدرِي لَمَّ مِنها عَيرُ شِعْرِي كُلِّ مَا أَشْعَدَني مِنها ، كُلِّ مَا أَشْعَدَني مِنها ، وَمَا أَسْعَدَني مِنها ، وَمَا أَسْعَدَني مِنها ، وَطُواها وطُواكُ وَمَا أَسْعَدَ غَيرِي كَلُها أَذْكُرُها في ساعةٍ لستُ أَراكُ كُلُها أَذْكُرُها في ساعةٍ لستُ أَراكُ كُلُها أَذْكُرُها في ساعةٍ لستُ أَراكُ كُلُها أَذْكُرُها في ساعةٍ لستُ أَراكُ

<sup>\*</sup> اصغر اخوان الشاعر

حينَ لا أُبصِرُ عَيْنيْكَ أرى حَدَّ عِراقي وأرى أني غريبْ ممعنٌ في غُربَتي ، أجمع أسماء رفاقي ورؤى أمسي الأثيرَه كلُّها أجمعُها ، حتى الحكاياتِ الصَّغيرَه فأرى أوجُهَ أهْلى كلِّ أهلى أهلَ مثلي أهلَ مَنْ في غُربَتي ، أُوجُهَ مَنْ قاسَوا عذابي كلُّها تَلْتَمُّ حَوْلي في اغترابي وأراها فأرى كلَّ بلادي وأساها كلَّ آلام بنيها

وأرى وجهَكَ فيها أنت يا أصفر من أصغر شيءٍ في ثراها يا كبيراً في فؤادي حين لا أبصرُ عيْنيْكَ أرى بؤسَ بلادي

## الغوف والرجال

1881

یا سیّدي لَسْنا دِقاقَ الظّهورْ لقد تَكَوَّمْنا زماناً طویلْ تحتَ صَلیب ثقیلْ فأرضُنا ، وأنت أدرىٰ ، لیسَ فیها حَطَبْ غیرَ جذوع النَّخیلْ

> وليسَ ضِيقُ الصَّدورْ مِن دأبنا يا سيَّدي ، فقد مَصَصْنا الهواءْ لقد مَصَصْناهُ خلالَ الثَّقوبْ خلالَ كلِّ النَّدوبْ في جُدُرٍ مُشْبَعةٍ بالدِّماءْ

وَحَقِّ مَـنْ أُوهَمَكْ بأنَّنا قومٌ صِغارُ القلوبْ لقد مَصَصْناهُ خِلالَ الثُّقوبْ ولم نَمُتْ ، لم نختَنِقُ كالسَّمَكْ

وقد تَعَلَّمْنا بتلكَ الكهوفُ أنَّ لِثُقْبِ صَغيرْ ثُقبِ دقيقِ سِيَّما في السُّقوفْ لَمِنَّةً تَعدِلُ كنزاً كبيرُ

إنَّكَ لم تَقْبَعْ شهوراً طوالُ في حُجْرةٍ مَليئةٍ بالسُّعالُ مليئةٍ بالرِّجالُ بالظلامْ بكلِّ ما لمْ تَرَهُ من هَوامْ

في حجرةٍ توشِكُ جُدرانُها أن تُلتقى فوقَكَ حَدَّ العِناقُ إِنَّكَ تدري أنَّ هذا شائعٌ في العِراقْ وإن تَكُنْ لا تَعيهُ فأنتَ لم تُلقَ فيه لكن تَصَوَّرْ مثلَ هذا الحفيرْ وهذه الظُّلْمَةَ والرَّطوبةَ المُزمِنه والعَفَنْ وأنتَ في غَيْهَبهِ مِن سنينْ تُطوي خيوط الكفَنْ حولَك في وَحدَتِك القاتِلَهُ مِن سَعْلَةٍ ذابِلَهُ وأنَّ ثُقْباً صَغيرْ يَسْكُبُ قِنديلَ ضياءٍ صَغيرْ عليكَ مِن مَكْمَنِهِ في جِدارْ تُمَيِّزُ الليلَ بهِ والنَّهارْ حتى لَتُحصى الشَّهورْ

بِكُمْ إضاءَةٍ لهُ وانطِفاءٌ تُحسُّ أنَّ مثلَ هذا العَزاءُ شَيءٌ عزيزٌ ثَمينْ أعزُ ما تملكُ أنتَ السَّجينْ في مثل ِ هذي الحُفْرَةِ المُوحِشَهُ

تُعْلَمُ ما كانَتْ لَيالي الشَّتاءُ وأُمسياتُ الشَّتاءُ تَبعثُ فينا ، أيِّ حُزنِ غَريبْ ؟ كنا بها نَسى حِسابَ الزَّمانْ فلمْ يَكُنْ في وسْع إيِّ النَّجومْ نجومِنا في الجدارْ بأنْ يُرينا مَوعداً للنَّهارْ

كانَتْ معاني الحياةْ جميعُها ماثلةً في قَطْرَةٍ مِن ضياءً

تاهَتْ خلالَ الغيومْ ولم يَعُدْ غَيرُ نُقاطِ المَطَرْ تَنْقُرُ فوقَ السُّطوحْ كأنَّها تَدُقُّ في كلِّ روحْ مِسْمارَ نَعشٍ مُثْقَلٍ بالهُمومْ وَرَغْبةً في البكاءْ

أنتَ ترى يا سيَّدي أنّا عَرَفنا الظَّلامْ أنّا تَنفَّسْنا وعِشْنا الظلامْ حتى حَننَّا في جنونٍ مُريبْ لِرَعشةٍ مِن ضياءُ فلا تَخفُ أن يُذيبْ لَهيبُ تَمّوزَ الظهورَ العِجافْ إِنْ هوَ إِلا وَفْرَةً مِن ضِياء !

> تَعلَمُ أَنَّا نَخافْ ؟ وإنَّنا نُقِرُّ أَنَّا نَخافْ ١٦٩

لكنّنا لسنا نخاف الغَليلُ لَسنا نخاف السَّغَبْ لَسنا نخاف السَّغَبْ السَّغَبْ السَّغَنْ التَّعُبْ السَّاتِ مَليب النَّحيلُ الكَنّنا يا سيَّدي نُقِرُّ أَنَّا نَخافُ نخافُ حتى الجنونُ نخافُ حتى الجنونُ مِن شَكْلِنا ، مِن شَكْلِنا ، نخافُ حتى يَسْتحيلَ الزَّفيرُ نخافُ حتى يَسْتحيلَ الزَّفيرُ في جوْفِنا مثلَ لُهاثِ السَّعيرُ نخافُ حتى الرَّعب ، ختى الموت ، حتى الموت ،

نخافْ يا سيَّدي مِن كِلْمَةٍ مِن ثَغْرِكَ الأرجوانْ نخافُ مِن أن نُهانْ . .

#### الفحدر

1904

واحْتَرقَتْ بغدادُ في سُكُونْ لم تُبْصِر العُيونْ منها سِوى الدُّخانِ والرَّمادْ

دُخانْ شَعْفِقْ وَكُلُّ فَجْرِ نَسْتَفَيْقُ السَّغَاثَةَ الحريقْ وَكُلُّ فَجْرِ نَسْمَعُ استَغاثَةَ الحريقْ ولا نَرى ولا وَمَيضَ نارْ وكالعَصافيرِ على جَمْرٍ بلا أُوارْ أَطفالُنا الصَّغارْ يُرفُرفُونَ ، يُرْسبون في القَرارْ

هدوءُ لا صوت لا نَفْسْ لا قطَّةُ تَمُوءُ لا عينَ ترنو ، لا فم يَهْمسُ ، لا ذِراعْ تَمْتَدُ ، لا لِقاءَ

> دُخانُ كُلُّ الوجوهِ ، كُلُّها تَنوءُ بالهَوانْ قَنافَذُ صِغارْ تَزحَفُ في الدُّروبْ مُحْتَرِقاتِ دونَ ضوءِ ، دونَ أن يُثارْ

#### سِوى الدُّخانِ والرمادُ

ضياعْ بحــرُ من الخَـدَرْ وكلُّ بغدادَ تموتُ دونَ أن تُراع هذي التي تَزْحَفُ في الدُّروبِ كالبَشَرْ

#### القوقي

197

الشَّلْجُ ، والحَدَرُ البَطِيءُ والحَدَرُ البَطِيءُ الآنَ يا حَطَباتُ قَرِّي ، فالكواكبُ لا تُضيءُ والنارُ أبعدُ ما تكون ، والنارُ أبعدُ ما تكون ، وأنتِ في هذي الرِّجامُ من ألفِ عامُ من ألفِ عامُ والثَّلْجُ ، فوقَ الثَّلْجَ ، فوقَ الثَّلْجَ يَهمرُ فوقَ الثَّلْجَ يَهمرُ والظلامُ علمُ الأخطبوطُ يلتفُّ مثلَ الأخطبوطُ يوماً فيوماً حولَ أنفاسي فارسبُ في القرارْ يوماً فيوماً حولَ أنفاسي فارسبُ في القرارْ

يا أُغنياتي للبِحارْ

يا مَوجَ طُوفاني وأشرِعتي الوليداتِ الصَّغارُ فَلْتعصِفَنَ بكِ العَواصِفُ ، وليُحَطِّمْنَ الصَّواري ولِتَبْتَلِعَكُنَّ الثَّلوجُ ، فَلَسْتُ أملِكُ في احتضاري نَفَساً يَرِفُ بكُنَّ بعدَ اليومِ في عَرْضِ البِحارِ

أطفأتُ ناري يا قُمُقمَ الدَّمِ والعِظامْ يا أنتِ ، يا حَطَباتُ قَرِّي يا ضُلوعاً من رُخامْ الماردُ الجبارُ أَسْلَمْكِ انتفاضَتَهُ ونامْ والثَّلْجُ ، فوقَ الثَّلْجِ ، يَهمُرُ فوقَهُ مِن ألفِ عامْ

## الله الله النبرة

1906

يا قبورُ
يا هذه الأرضُ التي لا تَدورُ
قَتَلْتِ ضوءَ النهارُ
بدورَةِ عاتيهُ
حتى حَطْمَتِ المَدارُ
في قلب هذي الليلةِ الدّاجيةُ
فَعْصتِ حتى القرارُ
راسخة في بحرِ هذا الظلامُ
كُجُثّةٍ مِن رُخامُ
لا روح ،
لا دفءَ بها ،

يا قبورْ
يا هذه الأرضُ التي لا تَدورْ
هل أنشَبَ الموتُ مساميرَهُ
فيكِ بأناًى ما تَمدُّ البُدورْ
جذورَها ؟
هل ضاعَ حتى الأمَلْ
في أن تعيشَ وردةً واحدهْ
تبعثُ بعضَ الخَجَلْ
بعضَ احمرار الخَجَلْ
بعضَ احمرار الخَجَلْ

یا قبور یموت فیك كل شي نبیل حتى الفراشات ، وحتى الزهور ، والطيور وكلَّ شيءٍ جميلُ إلاّ الخفافيش ، وإلاّ الغُرابُ يَنْبشُ فوقَ التُرابُ لِيأكُلَ الحَبُّ الذي لا يَعيشُ

وكلَّ نُبْلِ صغيرٌ يُنبِّتُهُ فوقَكِ ليلٌ مَطيرٌ ليلٍ طويلٌ مَطيرٌ بكلِّ ما فيهِ مِن المُوحِشاتُ يَدُتُ شيءٌ صَغيرٌ شيءٌ مُميتٌ صَغيرٌ يَسْلُبُ منهُ كلَّ دفءِ الحياة يَسْلُبُ منهُ كلَّ دفءِ الحياة

> يا قبــورْ يا جنَّةً هامِدَهْ

أَلَـمْ يَحِنْ لهذهِ المقبرةِ الخالدَهُ أَنْ تَسْتَحِقُ وَردةً با ئسه تُلهي عيونَ الناسِ عن تُربَتِها اليابسَهُ

#### اعتدار

1900

إنَّني إذْ أَشْتَكيكِ
أَشْتَكي الإِنسانَ فيكِ
أنتِ ما كُنْتِ طوالَ الدَّهرِ أَرْضَاً مُجدِبَهْ
لستِ أنتِ المُذْنِبَهُ
نحنُ لم نَزْرَعْ ،
ولم نَسْقِ ،
ونَشْكو المَسْغَبَهْ
ونَشُكو المَسْغَبَهْ
ونَشُك العُقمَ فيكِ
كم تَحمَّلتِ جَفاءً وعقوقاً من بَنيكِ
يا بلادي الطيبه
يا خرِبَه . .

## يا ځال وف

القيت في إتحساد الأدبساء العراقيين بعد شسهر من نزوح الجواهري مكرهاً عن العراق عام ١٩٦١

مفازة هي نطويها وتطوينا جدي خطى فلقد جَدً السُّرى فينا

لا غابة الشُوكِ أثْرَتْها عَرائشُنا ولا الهَجيرة أغْنَتْها سَواقينا

ولا السَّوافي وقد أَدْمَتْ مَحاجِرَنا ألسوى بها ما لَوَينا من سَوافينا

كأنَّنا لم نُطامِنْ مِن شَوامِخِنا ولا أَذَبْنا خَشانا في تَحاشينا أ

ولا السرِّجامَ حَسرَثْناها ، ولا دَمُنا رَوِّى ، ولا زَرَعَتْ شيئاً أيادينا

جِدِّي خُطى إنَّنا حَرَّى جسوَانِحُنا حَدَّى مَهاوينا

لقد تَحَمَّلْتِنا جَرحى نَمُجُ دَماً تَحَمَّلينا غِضاباً مُسْتَفَرَّينا

تَحَمَّلينا وَفَرْطُ الغَيظِ يَهرُسنا هَرْسَ الرَّحى ومَهيضُ الجُرحِ يُطغينا

تَحمَّلينا فإنَّ الصَّبرَ يَلْفُظُنا وإنَّ الفَ دُجيَّ سُوداً تُنادينا وإنَّ مَـجْمَرةً شَـعـوا تَـرَصَّـدُنا وإنَّ مَـرَصًّـدُنا وإنَّنا تحـوَهـا تَسعى سَـواعينا

╋

جِدِّي خُطى ، إنَّ هذا الدَّربَ أوعَرُهُ غَيْبُ يُدورِثُ التَّلينا

كم مِن خَضِيل تُوسَّدُنا ، وَمُنبَجِس مِاءً خَشِيناةً حتى كادَ يُغويناً

وكم مُنظِلِّ تَفَيَّانَا عَرائِشَهُ لم

حتى تَسدَلُتْ علينا كلُّ مُفرِعَةٍ بِالفِ أَرْقَطَ مله النَّابِ يُصمِينا

فعاد يمضغ من جُنبيه جائعنا ويكتسى دَمَهُ المهراق عارينا

لقد زَهِدْنا فيا أحشاءنا انْخَسِفي حدُّ الظهور ، ويا أشباحَ ماضينا

شُدِّي على كلِّ عِرْقٍ من جَوارحِنا حتى تَحُرُّ الشَّرايينا

حتى نَعودَ ولا وَهِم يورُقُنا ولا سَراب على البلوى يُمَنينا

樂

جِـدِّي دَوُوبُ فَكُم من واحةٍ حفَـرَتْ لـونَ الـظلال على أهـداب سارينا

إنَّا نُذِرْنَا لَهَذَا السَّرْمِلِ ، نَمْضَغُهُ حَيْنًا ، ويَمْضَعُ مِن آمَاقِنَا حَيْنًا

نُشوَى عليه ، فيسقينا على ظماً خمراً ، وتسقيه مدراراً دوامينا

ونلتقي والرِّياحَ الهوجَ تَصْفَعُنا فَما تُشابِكُ ، أهداباً مآقينا

قد يَقرَبُ الظلَّ حَدُّ اللَّمسِ مُجهَدُنا ويجرَع الماءَ حَدُّ الحَلْقِ ظامينا

وقد يُمرُّ بنا دُهرُ وليسَ يَرى ظِللُا ولو لِجناح الطَّيرِ رائينا

وَيمَّحى ظلَّنا من فَرْطِ ما التَصَقَّ بِهامِنا الشَّمسُ نُدنيها وتُدنينا

جِدِّي حَمولُ ، فما أشقى أخما سَفَرٍ للشَّمسِ يَمشي لهما والطَّلُ والسَّطِيناً

لقد بَذَرْنا سَناها في محاجِرِنا وقد سَجَرْنا لظاها في مَحانينا

وقد زَحَمْناها لها أمضى قَـوافلنا فـأرقَلَتْ ، وَحَدا بـالناسِ حـادينا

ولم نَزَلْ ما استوى طفلٌ على قَدَم إلا لِيدرِجَ في أعقبابِ تباليناً

يا خالَ عَوفٍ رعاكَ اللَّهُ حيثَ سَرَتُ بِكَ الخُطي ، وسَقى شَوقُ المُحبّينا

وَرَفَّ حِولَكَ أندى ما باضْلُعِنا إِنْ كَانَ فَضْلُ نَدِيِّ في مَطاوينا وقبَّلَتْ فمَكَ المِعطاءَ نازعَةً مِن الحنين بنا تَطغى فَتَشْجِينا إنَّا لَيَحظى هُنا مَنْ عنكَ يَسْأَلنا بسائل عنـكَ مـا غَصَّتْ نَـوادينــا بِمُرتَجِ نَفْثَةً حَرَّى تُسَعِّرُنا وَمُسْرُتَجٍ لَنَشَّةً رَيَّا تُهدِّينا فلا حُرمْنا هَديسراً منكَ يُسزبدُنا ولا عَـدِمْنا نَميراً منك يَسقينا ولا عَــدَتـك وإن شَحَّتْ نـــائمُنــا ولا جَفَتْكَ وإن جَفَّتْ غَوادينا

يا خالَ عوف وفينا منكَ مأتَرةً أنّا تَجاوَبُ والبَلوى قَوافينا نرى التماعَ المُدى قبلَ انفلاتِتها

ونسمع الآهة الخرساء ما انفرجت عنها الشُّفاه فَتَشْجِينًا وَتُورينًا

ويَحضنُ الجُرْحَ قَبلَ السُّطُعنِ فادينا

یا خال عوف شدنا کل خالجة فینا بِمُسْتَقْتِل يَدمى ويُدمِينا بِمشخنٍ مُسْتَميتٍ نحو قِمَّتِهِ يَسْعى فيهوي قَرابيناً قَرابينا

يُلْدِيبُ في كلِّ يلوم من حُشاشَتِهِ حتى يكاد.. ويَعلُو صَوتُ ناعينا

يا خالَ عوف الا أنبيكَ ما خَباتُ لنا المقاديرُ ممّا كنتَ تُنبينا

أُنْبِيكَ أَنَّا بِعَينٍ نِصْفِ مُغْمَضَةٍ نَعْفُو ، وبالكَفُّ فوقَ الكَفُّ تَطمِيناً

وما بنا رَهْبةً ، لكنَّ أفرُخنا لله المُنا ا

فنحنُ نُسْلِمُهم كفّاً ، ونُسْلِمُ لللا نيابِ كفّاً ، فنلويها ، وتلوينا

ونكتمُ الآه عُمْقَ الجُرحِ نَدْفُنُها لِنَحفظَ الزُّغُبَ الغافينَ غافينا

أُنْبِيكَ أَنَّا وإِنْ قُصَّتْ قَوددُسًا لَم نَالُ نَشْهَقُ مَا استطاعت حوافيا

وأنَّنِا كيفَما هَبُّتْ مُزعزِعةً هُـوجُ الرِّياحِ تَهاوَتْ عَن مَـراقينا فلم تَمِلُ بِجَناحٍ مِن شَواهِقنا ولا التَوَتُ ومَجاريها مَجارينا

يـا خالَ عـوفٍ وما حُـزَّتْ كمـا وَهِمُـوا · أعناقُنا ، لا ولا جُرزَّتْ نَواصَيناً

إنَّا ضِخامٌ كما تَهوى ، عَمالقةً كما عَهِدْتَ ، مُخيفاتُ عَــوادينــا ســودٌ تَعــاورُهــا البُؤسي فتَسْجُــرُهــا كما تَعاوَرَتْ الرِّيخُ البَراكينا

إنّا امتُحِنّا بأيّام بِنا امتُحِنَتْ تعدو علينا وتشكومن تغاضينا لا صَيْفُها كان ذا زَرع فيُطعِمنا ولا شِتاها بندي ضَرْع فيُروينا ولا شِتاها بندي ضَرْع فيُروينا ولا عَرفنا بها طَلاً يُباكِرنا ولا وَجَدْنا بها ظِلاً يُغادينا بلى رُزِقْنا جَراداً في مَراتِعِنا بلى رُزِقْنا جَراداً في مَراتِعِنا نَربُهُ بحصادٍ مِن مآسينا

وحُرْقَةً قَرِحَتُ أندى جوانجنا مِن لَفْحِها ، وفَراغاً ملءَ أيدينا ولَهفةً لِقُطَيْراتِ النَّدى جمعَتْ لهاتَ سَبعين جيالًا من أضاحهنا

يا خالَ عوفٍ وقد ضاقَتْ مذاهبُنا وانداحَتْ الأرضُ أغواراً أفانينا

تُطِلُّ منها ذُنابى مالَها عَدَدُ يُحصى ، وأنياب أغوال ملايينا لم نالُ نرصُدُها دُهراً وتَرصدُنا نبدنو وتسدنو ، ونُحصيها وتُحصينا حتى تَبَيُّنَ مِنَّا ما تُحاذرُهُ في حين أسفَرَ منها ما يُجُرّبنا ولم نَزَلُ نَتَمَلَّاهما مُرَوَّعَةً ولم تَـزَلْ تَتَـملانا مُريعينا وإنَّنا لو أردنا أن نُطاحنها درنا عليها بأضراس طواحينا لكنُّنا كُرَماً منَّا نرى سَبَباً للخير أن يتروى سهم رامينا

## إسراءة

1908

مِن طیبتی ، مِن کبریائی مِن أصدقائی مِن كلِّ ما قَدُستُ ، ما آمنتُ أنَّ بهِ بقائی

> مِن ذكرياتي مِن حاضري ، مِن كلٌ آتِ

مِن والدي وسحابةُ الستِّينِ في عينيهِ تَهمي مِنْ إخوتي حتى الصَّغير ، و مِن أُخَيَّاتي وأمي

> \_ ۱۹۳\_ عبدالرزاق عبد الواحد ـ الاعمال الشعرية

مِن كلِّ إنسانيَّتي ، مِن كلِّ إيثاري لغيري مِن كلِّ شعري

إني اتُهِمتُ بكلِّ هذا وأنا بَريءٌ منهُ حتى الموت ، تصويرٌ ،

> وطابعْ نُسَخُ إلى كلِّ الجرائدْ

صورٌ إلى /

بعض الجهات ملفَّة الموما إليه

بغداد،

التأريخ مفتوحُ إلى يوم ِ القيامه

\_ 198\_

## وتتك ني أعاتي ثيناً

1908

كُنْ مَا تُريدُ أَنَا لَا الومُكَ غيرَ أَنِي جَنْتُ أَسَالُ أَن تُعيدُ مَا كَنْتُ أَكْتُبُهُ إِلَيْكُ

أنا ليسَ بِي كِبْرُ عليكُ تدري بأنَّك كُنْتَ مِثْلَ أخي ، وأكثرَ مِن صديقْ إني حَبَبْتُكَ منذُ وَقْعتِكَ المُريعةِ في الطريقْ

> كُنّا صغارْ نَلَهُو بِتَلَكَ اللَّعِبَةِ الحمقاءِ في ذاكَ النهارْ عينانِ في عَينين ، مَـنْ يَجْهَدْ فيَكْسِرْ مُقْلَتِيهْ كَنّا نُلقِّبُهُ جِبانْ

#### ونغيظه ضحكا عليه

ما زلتُ أذكرُ رَفسةَ الفَرَسِ العجوزِ على قفاكُ اني أراهُ ذاك الصَّغير بظَهرِهِ المهدوم ، لكنْ مُقْلَتاه في مُقلتيُ تُحدِّقانُ في مُقلتيُ تُحدِّقانُ لم تَطْرِفا كيْلا يقولَ رفاقُنا عَينا فلانْ عَينا جبانْ

أنا ليس بي كِبْرُ عليكُ لكنْ تُكسُّرُ كلُّ أضلاعي انكسارةُ مُقْلتَيكُ

> كُنْ ما تريدٌ أنا لا ألومُكَ ، غيرَ أني جئتُ أرجو أن تُعيدٌ ما كُنتُ أكتبُهُ إليكْ

### الرنة الطتهبة

1908

يُقاتلُني دائي ويَعصرُني بُؤسي واحلمُ أن اقسو فاقسو على نفسي

وَيُفْرَعُني ممّا أعانيهِ أنّني أجادلُ إيماني لألهو عن ياسي

وتسرتسطم الأحداث بي وتهسزنسي فأصحو على دارٍ يموت بها غسرسي

يَفَحُ بها الأطفالُ بَرْداً وتَلتَظي محاجرُهم جوعاً فتَنْبتُ في رأسي

تُسزعسزعُ إنسانيتي ، وتُهينني وتُسحَقُ إيماني ، وتُسخَرُ من باسي

ف أخرج لا أدري إلى أين أنتهي وفي رئتي حِقدي وملء يددي فأسي

# 1908

واللَّهِ يسا سَعدُ مسا مَرَّتْ بِيَ الكُسرَبُ كما تَمرُ بغَمْرِ مِلْؤُهُ نَصَبُ

ولا تسجراً يأسُ أو مساومة يسوماً علي ولا ذُلُ ولا رَهَبُ

لقد وَقَفْتُ بــوَجــهِ الحــادثــاتِ ولم أنطر إلى مَنْ حيالي وهي تَـقْتـربُ

لَئِنْ يكنْ في بقائي مُمسكاً قَلَمي هذا العذابُ فَإِنَّ الميتَـةَ الهررَبُّ

والله يا سعد م اسف لد هبة الاعلى أن لي صحباً وقد ذهبوا

لي كللَّ يوم هنا قومٌ أخالِطُهم لكنَّني بينَهم يا سَعدُ مُغْتَرِبُ

قد يضحكونَ فاصْغي أو أشايعُهم فأنتهي وكأني كنتُ أنتجببُ

قد ننتهي من صداقاتٍ ونـذكـرُهـا ونـنتهي مِن صـداقـاتٍ فَنَـضُـطَرِبُ

<sup>(\*)</sup> أهديت في وقتها الى صديقي الشاعر الراحل سعد درويش.

#### اعتدا

1908

أَشُقُّ على الإعْصــارِ دَربي إلى غَــدي فيـا قلبُ لا تَهْدأْ ، ويـا عينيَ اسهَــدي

ويا رَغبتي في كلِّ شيء أحبُّهُ دَعي كلَّ ما للنَّاسِ وازهَدي

فَلَنْ تقطعي درباً جحيمٌ ترابُها إذا لم تَقعْ عيناكِ إلّا على ندي

ويا نفسُ لا تَـرْضَي هَـواني فـأنني بـذَلْتُ دَمي دونَ المـراقي لِتَصْعَـدي

فإن تَجْهَد الـدُّنيا جميعـاً فإنَّني أرى حَرَجاً في أن تهـوني وتَجهدي

ولا واللذي أسعى إليه لو انني شرِبْتُ دَمي ما اهتزَّت الكأسُ في يدي!

#### 124

أُلقيت في مهرجان الشعر العربي التاسع في بغداد

فَخـرٌ ، وهل بِسـوى دُنيـاكِ يُفْتَخَـرُ يـا نَعْمةً لم يُـلامِسْ غَـورَهـا وتَـرُ

يا دارة الشمس يَبقى مِن تَـوهُجها على جِباهِ الدُّنا ، أَثَرُ

ما غام ليلً على مسرى أشعّتها إلّا تَفطَر عن الألائِها سَحَرُ

ويا بحارَ نجوم من مجرَّتِها يُهدى لكلِّ دُجئ مُسْتَوحَشِ قَمَرُ

ويا انهلالَ الحيا في كلَّ مجدبةٍ الشهى وأغزر ما يُسْتَنْزُلُ المطرُّ

بغداد يا صَحوة الدُّنيا ولا كَدرُ ونبعَ أحلامِها النَّشوى ولا خَدرُ

كمْ مدرَّ من عُصُرِ سَكُرى قَياثِرُها بَخَمُرِ مَجْدِكِ تَسْعى إثرَها عُصُرُ

مُرَنِّحاتٍ ، نَشاوى ، أَبعدَتْ وغَفا على ذِراعيكِ منها أَنجم زُهُرُ

أَلفُ تَمَخُّضُنَ ، كَلَّ أَنجَبَتْ وَهَجَاً فَايُّ صَوْءٍ مَدى الأَفْاقِ يَنْتَشِّرُ الف تمخُضْنَ في خمسين ، يا بسة شفاهها ، لاهشاتٍ ، يُحدِقُ الخطَرُ

بكل لحظة إعسار شهقن بها فيامصير تَامَلُ كيف تُنتَظُرُ!

بغداد ، هل لجناحي في جِوائكِ من مُسرى ، وقد حامَت الأنسارُ والصُّفُرُ

خَفْقاً بِاجنحةٍ مَرمى قوادِمها نائي النجوم فمنها فوقها كِسَرُ

مُشعْشِعاتٍ تَـردُّ الــلاحقينَ بهــا طَرْفاً حَسيـراً ، وأنفاسـاً بها بَهـَـرُ من ابن أوس ، وقد غاصَتْ مَناسِرُهُ عُمقَ البحــارِ ، وعـادَت تلمَــعُ الـدُّرَرُ

فيها ، وشَـدَّ جناحيهِ فنَشُرها عُمقَ السَّماواتِ لم يَعلَقْ بها بَصَرُ ا

وأَجْدَلُ الكوفةِ المُوفي على حَلَبِ وزَعْدِعُ الرّيحِ عن مَثْنَيهِ يَنْحَسِرُ

كالبرقِ يَفْترِعُ اللَّذِنيا ويَتركُ في الدُّنيا دَويّاً ، بِ مِعَدرُ

لم يَــالُ منــه على بغــداد ، في حَلَبِ في مصر ، غيثُ مَهيبُ الرَّعــدِ مُنهَمِرُ تَنحاشُ عنه بُغاثُ الطَّيرِ واجفةً أكبادُها ، كاتماً أنفاسَها الحذرُ!

والأعمَيانِ ، أضاء اللُّبُ مُخترقًا كُوى المحاجِرِ لولا أنصَفَ النَّظُرُ

هــذا يَـرى قلبُـهُ مــا لا يــرى بَصَـرُ ويُــرسـلُ السَّمْــغَ عَينـاً رُوحــهُ الأشِـرُ

وذا يَرى ويُري اللُّنيا باجمعِها وليل عينيه والجدرانِ معتكر ً

يا محبسانِ اشرأبَّتْ من قيودِهما وأبعـدَتْ أيَّ بُعـدٍ عنهـمـا الفِكَـرُ! وأنتَ يا واهبَ الأطلالِ مُذ خَفيَتُ تَلَفُّتَ القلبِ ، والأطلالُ تندَثرُ

السّاترُ العينَ طَرْفُ من عَباءتِهِ تَجمُّلًا ، وبكاءُ الأمُّ مُغتفَّرُ

يا للرَّضيِّ حجازيّاً جداولُهُ تَصفو، وتَطغى حُسَينيّاً بهِ المِررُ

والسَّلَسَلُ السَّمحُ لا تسألو منابعُهُ دَفَّاقةً لم يَشُبُ رَقراقَها كَدَرُ

بـحـرُ ولـكـنَّـهُ عَـذْبُ مَـواردُهُ نـائي الضَّفافِ، بَعيـدُ الغورِ، مُـزدَخرُ مُلوَّنُ مشلَ قوسِ الشَّمسِ ، منعكسُ عسليبهِ من ألفِ أنطاكيَّةٍ صُورُ

وثَمَّ مَسْحَبُ ذِقَّ عندَ دَجلةَ لَم يسرَحْ نَديّاً ، نوانَّ التُّرْبَ تُعتَصَرُ لَضاءَ وَجهُ ابنِ هاني ، ثم عاودَهُ نُعاسُه ، ثمَّ.. عذراً إنّي سَكِرُ!

يا للعماليقِ ، لم تبْرَحْ مجنَّحةً أصداؤهم ، تَعبرُ الدَّربَ الذي عبروا

مُحَوِّماتٍ على بغدادَ ترقبُها ما قامَ للشعرِ في بغدادَ مؤتمرُ

ما أروع الأرض تنمو جِـدُ شامخـةٍ ما نال منها سوى إنضاجِها الكِبَرُ!

ولا تَلَوَّتْ غُضونٌ فوقَ جَبهَتِها إلّا تَفتَحَ فيها مُورِقٌ نَضِرُ

هي الوَلود ، فإن جَفَّت مباهجها فَمِن مَصائبها الجُلَّى لها دِرَرُ!

طَوْتُ حَشَاهًا زمانًا لا يَرفُ بِهِ اللهِ المُحَدِّدُ ولا تُمَرُ

حتى إذا ظُنَّ أنَّ العُقمَ قاتلُها ولا صَدىً غيرَ ما جاشَتْ به السِّيرُ

ضجَّتْ ضَجيجاً ، وشَقَّ الجوَّ منطلقاً منها عُقابٌ بقُرص ِ الشَّمس ِ يَعْتمِرُ

ذيَّالِكَ الشَّامِخُ الزاهي بقِمَّتِهِ وكلَّ يوم لهُ عن قِمَّةٍ سَفَرُ

مُخضَّبُ بصروفِ السَّدَّهـرِ مِنْسَرُهُ مُحَدَّودِبُ لفراخ حسولَـهُ نُشِروا

هــذا الـذي يَــرِدُ البحـرَ الــذي وَرَدوا رَهـواً ، ويَصدرُ عمـلاقـاً كمـاصَدَروا !

سَلْ «دجلةَ الخير» كم مَسَّتْ قَوادِمُهُ أمـواجَها ، فَنـزا رَقراقُهـا الخَصِـرُ

على جَناحَيهِ قَـطْراً مِن تـاَلَّقِـهِ وشمس ِ بغـداد كـانتْ هـذه السُّوَرُ !

فت ارةً خَصِرُ عَـذَبُ كَـذَجـلتِـهِ وَتَـارةً مثـلَ ذوبِ الشَّـمسِ مُسْتَعِـرُ

المجدُ مجدُكِ ، مُسوصولٌ ومُسدَّكرُ موَدَّعُ منهُ لألاءً ، ومُسنسطَرُ

طوفانَ نهرَيكِ أجرى صانعُوهُ لَهُ دماً وفكراً.. فما مَنُّوا ، ولا جَاروا

واحدَودَبوا يحرثون الأرضَ تاكلُهُم من ألف عام مُهاويها وهم صُبُرُ

وكانَ محرائهم والصّخرُ يشلَمُهُ حيناً، ويغرز حيناً كلّما عَشروا مُعَوداً مشلَهم أنْ ليسَ يَشْلِمُهُ إلّا ليَشْحَذَ من فُولاذهِ الحَجَرُ!

ألفُ وهم يحفرونَ الأرض لا معــُةً جبــاهُهم ، فــوقَهــا من طينِهــا غُـــرَرُ

وما يَزالون ، يُذكي من عَزائمِهم أَنْ آذنَتْ بامتلاءٍ هذه الحُفَرُ!

بغداد، حَسبُكِ أَنَّ الأَرضَ كم شهقتُ لِلدَفقةِ من حَيا بغدادَ تنهمرُ

هِلِّي رواءً فإنَّ النَّاسَ قد بَـذَروا ومـا سِـواكِ لهم ضَـوءُ ، ولا مـطرُ

عن ألفِ نَبتةِ خيرٍ ما يَسزالُ لها يُسارَكُ الحَدْبُ والآلامُ والسَّهَرُ!

والسرِّيُّ ، بغدادُ أسبابُ لِمُسزدَهَلِ

وخيرُها الفكر دَفّاقاً ، وأعظمُها عِسرُقٌ نَزيفُ على ما فيه يَعتـذِرُ !

تَبازَكَ الفِكرُ حَرفاً مُثقَلًا ضَرِماً تكادُ من وَقْدِهِ الأقلامُ تنْصَهِرُ

طوبى لحرفٍ يَمُجُّ النَّارَ مُشْتعِلًا ويَعتفِرُ ويَعتفِرُ

ما قادَ حَرفٌ على إبداعِهِ بَشَراً إن لم يَخُضْ في جحيم خاصَهُ البَشرُ!

وما انتفاعُ بحرفٍ مترَفٍ بَطِرٍ في زحمةِ الموتِ يزهو أنه عطِرُ!

بغداد. . والكونُ كلَّ الكونِ يَنتــظِرُ مَن فوقَ أرضِكِ ما قالـوا ، وما سَـطروا هـذي النَّوابغُ ، جيشُ الفكر أجمعِهِ والفِكـرُ عنــذ سِــوانــا صــارِمُ ذَكَــرُ

ينقضُّ منهُ على واهي دَعائِمِهم مُلَقدَّرُ ، وعلى أعدائِمهم قَدَرُ

ونحنُ تـدهَمُنا الجُلِّي فنَـدفعُها بالعينِ تَهمي ، وبالأكبادِ تَنتْغِـرُ

وخيـرُنـا مَنْ جَنى منهـا لمجلسِهِ حـرفاً يكسِنرُ!

اللّه من بَـطٍ أزرى بـه الـبَـطُرُ ومِن حـريـرِ حُـروفٍ لـيـتَـه وَبَرُ! كم نَستجِتُ من الألفاظِ أسمَنَها لحماً ، ونفتخرُ لحماً ، وأوهَنَها عَظماً ، ونفتخرُ

نُسرسانَ حسربٍ صغاراً خيلُهم قَصَبٌ تسزهو طِسوالًا وفي مضمارِها قِصَرُ

نَلهو بها تَتهادى بينَنا زُمَراً من القَطا، تَتابّى، ثم تُؤتَسَرُ

يا عِزْنا نصطفي لفظاً ونبتكِرُ وحصمُنا يصطفي ناراً ويبتكِرُ !

أقولُ للبَـطِرِ المُـرخي أعنَّتُهُ كَانَّهُ ، وهو مَرمى الموتِ مؤتَجَرُّ

.

يُبدي إساهُ ولا يُخفي شماتتُهُ أَنْ ادلهمتُ على إحوانِهِ العُمَرُ

لا تَستهِنْ بنذور رُحتَ تَرقبُها تَهُ وَي أعقابِها نُذُرُ

تالله إنَّكَ ماخوذٌ بهن غداً فاي عُذر لما قَدَّمْتَ تعتذر ؟!

وَمُطمئنٌ بِأَنَّ السَّيلَ يجرفُ مَنْ حيالَة ، ويوافيهِ فيَنْشَطِرُ

عن مُسوطِئيْ قَدَمَيهِ ، لا يُحرِّك مِن كَسُولًا مِن كَسُولًا مِن كَسُولًا بُسَمًا أَمُسروا

أوفى على زَحْمةِ المسرى ، وفي يلِهِ منديله ، وله في دَمعةٍ وَطَرُ

وذلك العائقُ المَسرى به عرَجُ يَنحدِرُ يَنحدِرُ

فلا يَخِفُّ كما خَفُّوا فممُتَدَحُ ولا يَحَفُّ فمعذورٌ ومُدَّخرُ

لكنَّهُ ، وَمُريبُ الأمرِ غامضُهُ مُحَيَّرُ السِّدِ لا ياتي ولا يَذرُ!

والرَّاقبُ الموكبَ المخضوبَ ترقبُهُ من الجراح عيونُ شُخصٌ شُرُرُ

أن راحَ يَهدي الأمنِ الا أمانَ بهِ وَهَداأةٍ مِلؤها من رِيبةٍ غِرَرُ .

مُلَوِّحاً بضِمادٍ ، ياله كفَناً لِرَّفةِ الجُرحِ يُضويها فتَفتقِرُ

حتى تموت ، فوا ضِمْداً على تِرَةٍ كما يَلزُ إليه النَّصلَ مُنتجرً!

يا ضامدَ الجُرحِ حَيّاً زاحراً دمُهُ لا يُضمَدُ الجُرحُ إلّا حين يُحتضَدُ

يا ضامد الجُرحِ مُغتىالًا مروءَتَـهُ مِا رَأَبُكَ السَّطحَ والأعماقُ تنفجـرُ

يا ضامدَ الجرح نصلُ في قرارتهِ فانظُرْ على أيِّ موتٍ تُحكَمُ الإِبَرُ!

وَيْكَ ابتعِدْ عن جراحٍ لا يُضمَّدُهـا إلاّ اللظى ، فَجِـراحٌ فَـوقَهـا أُخَـرُ!

صَبِـراً فِلسَـطيـن إنّــا مَعـشــرٌ صُبُــرُ نُحصي خُــطانـا على قَـدْرٍ ، ونخْتَبِـرُ

وَنَذَبَحُ الأمرَ تَميحصاً لِنُحكِمَهُ شَانَ الحليم ، ويَستعصي ، فناتَمِرُ

والأمرُ شوری ، ولا شـوری بلا جَـدَل ولا تَــجــادُلَ إلّا ثَــمٌ مُــشــتَـجَــرُ مرحى فلسطين ، منّا النَّابُ والظُفُرُ ومنكِ مَنْشَبُ صِدْقٍ عندَه الخبَـرُ

يا جاعلينَ مَصيرَ الناسِ مُتَّجَراً أَفْتَى بَعَدَهُ عَمْرُ

دَعــوا لهــم أمــرَهـم مــا دامَ أمــرُكُـمُ لا خيـرَ يُرجى ، ولا يُخشى لـه ضَرَرُ!

وأنتَ يا موكباً للفَدي ، مُلتطِماً والنار ، يَرجُرها طوراً وينزَجرُ

يا حامِلينَ لِفَرطِ الغَيظِ من دمِهم وزراً يُفتشُ عن مُسْتَنزِفٍ يَزِرُ!

يا خائضينَ جَحيمَ الموتِ ما التَفتوا حِيالَهم قَلَتُ الأنصارُ أو كَثروا - ٢٢٢ شُـدُوا خُـطاكم فـلا واللهِ اقتُحِمتُ إلا بمثـل خُـطاكم هـذهِ الخُمَـرُ

يا مُورِدينَ المنايا صَفوَ أَنفُسِهِم ما طُلَّ يوماً على أرض دَمٌ هَدرُ

لكنْ يَجِرُّ اللَّهُ المسفوحُ الْف دَم وهكذا تسورة الإنسانِ تَنْتَصِرُ!

بغدادُ هذا جناحي ، مثلَ عهدك بي مُخَضَّبُ ، بِمَهَبُ الريحِ مؤتَزِرُ

أعلوب ب جُهد ما تقوى قوادِمُهُ في أعلو به بُهد من عُقبانِك العُذُرُ

#### منابت الضوء

1904

يا غيوم تَلبَّدي ما شئتِ فوقَ البشرْ وعندما تعتصرين المَطرْ فوق سطوح البيوتُ تَذَّكري أَنْ السَّنا لا يموتْ وأنَّ كلِّ النجومْ قد نبَتت فيكِ ، وأنَّ القَمَرْ يَشقُ في قلبكِ مجرى حنينْ ليبعث الدفءَ إلى المتعبَينْ

# في اعقاب العامقة

1908

الضَّوء ، والظلال والظلال والناسُ يعبرون والناسُ يعبرون في سكون فترْجفُ الظلالُ ، والضوء فلا همس والضوء ولا سؤال والمأتم الكبير والمأتم في صمتٍ وفي جَلالُ على الحوانيتِ ، على ملامح الرجالُ وهم يَمرُونَ وهم يَمرُونَ

.. 770 ... عبدالرزاق عبد الواحد - الاعمال الشعرية

بلا صوت ، بلا سؤالٌ فَتَرْجِفُ الظلالْ والضّوءُ في الدروب ، في أكثرَ من سكونْ . .

# هين يأكل الملح كل شيء

1906

يا أنيسَ الخريفِ ماذا جَنَينا ورواءُ الشبابِ هذا ربيعُهُ

خصبَةً أرضُنا ، ودَفقٌ سَواقينا ، ولكنْ بذورُنا لا تُطيعُهُ

لَكَأَنَّا ونحنُ في وَضَح ِ الفَجرِ بليل ٍ لا يُستبانُ هزيعُهُ

عُمُرٌ كلَّما تَرقرَقَ ضوءً بين عينيهِ أطفأتْهُ دموعُهْ

يا أخي ، يا أخي الذي هَجَرَ المحراثُ ثُمَّ انزوى وجفَّت ضلوعُهُ

أيَّ شيءٍ يُهديك فلَّاحُ أرضٍ كَفَرَتْ فانتهى وماتَتْ زرُوعُهْ

#### يدهة الأكار

1908

كُمْ نَضَحْنا من دِماءِ كُمْ كَتَمْنا رِغابُ كُمْ بَنَيْنا ، كُمْ فَدَيْنا ، كُمْ حَلَمْنا أن نُثابُ يا بَنينا للترابُ يا سَقينا من سَرابُ يا تَبعثرنا يا تَبعثرنا كُلُ ما عشنا وأمَّلْنا ، وأوقَدْنا . . دُخانْ

### من ظلمة العراق

1908

لو استطاعَتْ أَنْ تَفَرَّ هذهِ السَّطورْ مِن ظُلمةِ العراقْ فأوصِلوها ، أوصِلوها أيها الرِّفاق الوَّفاق المُسلِكم ، المُسلِكم ، المُسلِكم ، الكلِّ دارْ لكلِّ دارْ للصغارْ للمِسرِ الصغارْ المحورة المسغارْ المورة وكيف يجوعون ويُهزَلونْ وكيف يَذْبلونْ وكيف يَذْبلونْ في ظُلمةِ العراقْ

لِيسْمَعُوا أَنَّ القبورَ تَملُّا القفارْ

وكلُّها صِغارْ وأنَّ مَن يعيشُ من أطفالِنا صُورْ ليس بها إلاّ القليلُ من دِمِ البَشَرْ وَمِسْحَةِ البَشَرْ أمّا سَني العيونْ أما براءة الصِّغارِ يضحكونْ وحينَ يلعبونْ وحينَ يلعبونْ فليسَ في صغارِنا منها سوى الوجومْ والصَّمْتِ ، والصَّمْتِ ، والهُزالُ ونظرةٍ ما انفَكَ في انكسارِها سؤالُ

> لكنَّنا نعوِّدُ الصِّغارَ في العراقْ في ظُلمةِ العراقْ بأنْ يُحبُّوا الوَردَ والغَمامْ ويُطْعِمُوا الحمَامْ بأنْ يُحبوا الشَّمسَ والقَمَرْ

نَروي عن الضِّياءِ والظلامْ حكايةً يفْهَمُها الصِّغارُ في العراقْ

حينَ تُزَفُّ الشَّمسُ للقَمَرْ
سَيشْهدُ البَشَرْ
ميلادَ طفل رائع يُحبُّهُ الصِّغارْ
عَيناهُ نجمتانْ
من أُمِّهِ الشَّمسِ لهُ وَضَاءةُ النهارْ
ومِن أبيهِ رَوعةُ الهدوءِ والأمانْ
وعندَما يمتزِجُ الضياءُ بالظلامْ
تُرفْرِفُ الحَمائِمُ البيضِ على البَشَرْ
حامِلةً أرجوحةَ آبن الشَّمسِ والقَمَرْ
مِن شَجرِ الزيتون ،
والمُتكأ الصَّغيرْ
ورِدُ وزَيزفونْ
تَحوطُها مَواكبُ الصِّغارْ

آلافُ آلافِ الأراجيحِ تَغْرَقُ في الرِّيحِ تطيــرْ تَسبحُ في مَجاهلِ العبيرْ تَشبعُها تَشبقُها تحضنُها العيونْ

لو استطاعَتْ أَنْ تفرَّ هذهِ السطورْ من ظُلْمةِ العراقْ فَأَدْخِلُوها ، فَأَدْخِلُوها أَيُّها الرِّفاقُ الدِّعَاتُ م ، وَلْتقْرأوا منها لَإِمَّهاتْ أطفالِكُم ، أطفالِكُم ، أطفالِكُم ، أطفالِكُم ، أطفالِكُم ، ثمَّ سَلوهُنَّ عن العَذابُ

عذاب أمَّ طفلُها في حضنِها يموتُ وتَقرعُ البيوتُ تَسأَلُ عن شيءٍ لطفلٍ بائسٍ يموتُ فلا تَرى فيها سوى تأفُّفِ البَشرِ الكِبارُ والضيق والضَّجَرُ

من فَأْلِها البغيض ِ في بدايةِ النَّهارْ

قولُوا لَّامَّهاتْ أطافالك

أطفالِكم ، هل بينَهُنَّ مَنْ لَها صَغيرْ وَدَّتْ لو انَّهُ لفرطِ قسوةِ الحياةْ أراحَها فَماتْ ! قولوا لَهنَّ إنَّ في العراقِ ،

في دُجِاه في كلِّ يوم ِ ألفَ صوتٍ يُقلقُ الإِلَـهُ

إِنْ كُنتُ لا تقيتُ فَفِيمَ تُعْطي فِيمَ نَبْقي فيمَ لاتُميتْ ؟! فيمَ لاتُميتْ ؟!

لكنَّ أمَّهاتِنا في ظُلْمةِ العراقْ يَعبُدنَ رغمَ سُخْطِهنَّ أيُّها الرِّفاقُ الطفالَهُنَّ حينَ يَنْطِقُونَ كالكِبارْ حينَ يُقلدونْ آباءَهُم ، آباءَهُم ، يعبدنهم حينَ يحاولونْ أَنْ يُصبحوا كِبارْ في الصَّغيرْ فأمَّهاتُنا يَرِيْنَ أَنَّ في الصَّغيرُ في عُبُيْهِ الغريرِ في أباهُ أباهُ في أباهُ في أباهُ في أباهُ في أباهُ أباهُ أباهُ في أباهُ أباهُ أباهُ أباهُ أباهُ أباهُ في أباهُ أباهُ

يَرَيْنَ شيئاً من حياتِهنَّ في الكِبَرْ تضمنه يداه حين تُحاولانِ ، حين تُحاولانِ ، تعبثانِ باهتمامْ لِتَصْنعا شيئاً يَلوحُ أَنَّه كبيرْ شيئاً بلا نِظام لكنَّه كبيرْ !

وَلْيَقرأ الآباءُ منكم أيُّها الرِّفاقْ إنْ استطاعَ أن يَجوزَ ظُلْمةَ العراقْ شيءٌ عن العراقِ بينَ هذهِ السّطورْ

لِيَقرأ الآباءُ مِنكم حينَ يَجلسونْ بِينَ صِغارِهم بليلٍ آمنٍ سعيدْ لِيَقرأوا ، وإنْ يَكُنْ يُجمِّدُ السَّرورْ وأنْ يَكُنْ يُجمِّدُ السَّرورْ هُنيهةً فوقَ الوجوهِ ما يردِّدونْ هُنيهةً فوقَ الوجوهِ ما يردِّدونْ

اليوم يومُ عيدْ
في ظُلمةِ العراقِ يُدعى اليومُ يومَ عيدْ
وحيثُما تَكُنْ
واليومُ يومُ عيدْ
واليومُ يومُ عيدْ
تشاهد الصّغارَ في الصباح يركضونْ
ليملأوا مداخل السّجونْ
فيلْمَحوا آباءهم في السّجنِ من يعيدُ فاليوم يومُ عيدُ
وقد تَعَوَّدْنا بأن يحتضنَ الصَّغيرُ
في العيدِ والداهُ
وأنْ يُقبِّلاهُ
لكنَّهم في ظُلمةِ العراقِ يَكتَفُونْ
أنْ تَقعَ العيونْ

ولو في الدَّرب مِن بَعَيدُ

يُقوا جميعاً أيُها الرَّفاقُ بانٌ من أنبَلِ ما في ظلمة العراقُ أنبَلِ ما في ظلمة العراقُ أنبَلِ ما بينَ بيوتِ القَصَبِ الرَّحاصُ أنبِلِ ما أستُغِلَّ ثم اغتيلَ بالرَّصاصُ أنبل ما أنحنى على المحراثِ من عِظامُ أنبل ما حَنَّ الى السَّلامُ هذي الشُّعورَ البيض ، هذا الشَّيبَ والغضونُ هذا الشَّيبَ والغضونُ وهذهِ العيونُ قيا الرِّفاقُ عيونُ آباءِ العراقِ أيُها الرِّفاقُ

هــل ، ملْ سمعتُم أيُها الرُّفاقُ بطفلةٍ تخضبتُ في ظُلْمةِ العراقُ بما يُفطّي كلُّ عاميها من الدَّماءُ ؟

ثَغرُ أبِ سجينُ ثَغْرُ أَبِّ ممتلي الضَّلوع بالرَّصاصُ كَانَ أَعَزُ ما تمنَّى قبلَ أَنْ يَموتْ أَنْ يُبْصِرَ ابنتَهُ وعندَما دَنَتْ إليهِ لَحظةُ السَّكوتْ جَرِّ إِلَى أَقرَبِ طِفْلةٍ بَقيَّتَهُ فأسْلَمَتْها أمُّها إليه قَبَّلَ فيها كلُّ ما أحَبُّ في الحياة قَبُّلَها وماتْ وكانَ إِذْ يَزُولُ يَرْوي لها وَكَفُّهُ في شَعْرِها تَجولُ أنَّ الَحياةَ كلَّها فَرَحْ وأنَّه أَفْرَطَ في البُكاءِ فانْجَرَحْ وسالَتْ الدِمَاءُ مِن صَدْرِهِ ،

ولنْ يَعودُ بَعدُ للبكاءُ!

حدَّثها عن بَيتِهِ الصَّغيرْ عن طفلة تملأه بِعَبْثِها الغَريرْ تُشبِهها، فَشَعْرُها كَشعْرِها حَريرْ وَوَجهها، كوَجهها مورَّدُ خَجُولْ إذا رأت كف غريبٍ هكذا تجولُ في شَعْرِها الغَزيرْ

رَوى لها أينَ يكونُ بيتُهُ الصَّغيرُ ناشَدَ أُمَّها بأنْ تأخذَها إليه تلعَبُ وابنتهُ مُثلَّم تَراخي فَمُهُ ، وَسَدَّ مُقْلَتيهُ وَسَدَّ مُقْلَتيهُ فانتزَعَتها أُمُّها مِن بينِ ساعِدَيه وكلُّها دِماءٌ . .

لو استطاععَتْ أن تَفرَّ هذهِ السَّطورْ من ظُلمةِ العراقْ فَلْتقَرأوها ، إقرأوها أيُّها الرِّفاقْ . .

# هنين الى الأهمار المنسية

1904

سَاعودُ لها وَحْدي تلكَ الأحجارُ الملتهِبةُ وثقوبُ الجدرانِ الخَرِبَةُ مَنْ يؤنِسُها بَعْدي

سأعودُ وأحصيها وأريقُ دَمي فيها سأرى قلمي يمتصُّ دَمي ويَجفَّ ويُرويها

ومَقابِرُ أهليها سأســدُّ بها سَمعي وأُميتُ بها دَمْعي وسابقى ألفظُ أنفاسي بفم قاسي سأحبُّرُها نَفَساً نَفَسا وسأطفئها قَبَساً قَبَساً وأعودُ فأَبْكيها أبكي نفسي فيها

سأعودُ لها وَحدي تلكَ الأحجارُ الملتهِبَهْ مَنْ يُؤنِسُها بَعْدي

وأخي وأُخيًاتي وَبِهَايا مِن ذاتي ستَظلُّ هناكَ بأوراقي بحطام ِهُواي ، بأشواقي في مأوانا أمس نائيةً عن بؤسي

ساعودُ بَقاهُم في بُعدي ساعودُ ولو تَدمي كَبدي وساحملُ تابوتي وَحدي وسادْفنُ وَجدي في وَجْدي وألوبُ هنا وألوبُ هنا وأهيمُ هنا وستُنكرني عينايَ أنا . .

# النار والطيبة العاهدة

نَحنُ لا نَزْرَعُ حِقداً نَحنُ لا نَسْقي دِماءٌ نَحنُ لا نَحرتُ بالنارِ صدورَ الأبرياءْ نَحنُ قَومُ بُسَطاءْ

> عنْدَما يُقْسِمُ كلِّ بِبَنيهْ أَنَّنا لا نَسْتِفِزُ الشَّرَ ، أَنَّا نَتَقيه نَحنُ قومُ بُسَطاءْ

عِندَما نُبْصِرُ آلافَ البَنادِقْ تَتَجَمَّعْ في الدَّجِي مثلَ نذيرِ الموتِ ، يحصي بالدقائق . أهلنا ، أطفالنا ، أطفالنا ، كم سيعيشُونَ . . وَنَقْنَعْ الله الله تتجاسَرْ الله أذيا ودينْ فلها دُنيا ودينْ ولها عِبْرَةُ ما كانَ مصيرُ الآخرينْ نحنُ قومُ بُسَطاءْ

غَيْرَ أَنَّا عَنْدَمَا تَنْتَزِعُ النيرانُ منَّا كلَّ نُبلِ البُسَطاءُ لَـنْ تَراناً لَـنْ تَرانا لَـنْ تِرانا جُبَناءُ . .

# أمومة

1906

عاني مِخاضَكِ يا غَريْبه مَحْرومةً مِن كلِّ طيبة عاني مخاضَكِ واحمِلي آلام وَحدتِكِ الرَّهيبَة عاني مخاضَكِ واسمعي شكواكِ وَحدَكِ يا جَديبة يا طالَما طُوَيتْ على بَلْواكِ أَضلَعُكِ الرَّحيبَة ذوبي مِن الآلامِ وابتسِمي لأوجُهِنا الكئيبَة إنّا نُريحُ براحَةِ الموتى ضمائِرنا المُريبَة

عاني مخاضَكِ وادْفني موتاكِ وحدَكِ يا فَقيْرَهُ يا ليتَ ثَدْيَكِ ما غَذًا هذي الملايينَ الغَفيرهُ

عاني مخاضَكِ فالصَّغارُ تَفَرَّقُوا في كلِّ دِيْرَهُ كلِّ يَثِنُّ على أسَاهُ خِلال أَنْتِكِ الكَبيرَهُ هُم يَسمعونَكِ ،

يُبْصِرونَكِ ، غيرَ أجنحةٍ كسيرَه يَتَطايرون بها إليكِ تَشدُّها هِمَمُ صَغيره ..

### وك النقاء

1909

عِندَما تُنْشَرُ كالرَّاياتِ أعوادُ المَشانِقُ فوقَها هامُ ضَحاياكِ مُطِلَّهُ كَالأَهِلَهُ كَالأَهِلَهُ كَالأَهِلَهُ كَالأَهِلَه في نِهاياتِ البَيارِقْ

عِندَما تَشْهَقُ بالنِيرانِ أفواهُ البَنادِقْ ويُرَوَّي دَمُكِ الدَّافيءُ حِرمانَكِ كُلَّهْ

عِندَما تُوصَدُ أبوابُكِ دونَ الشَّرقِ أَجمَعْ ويَظلُّ الطَّبُلُ يُقْرَعْ في صَمتٍ ورَهْبَهْ في صَمتٍ ورَهْبَهْ عِندَما تَلْهَثُ أنيابُ الصَّلالُ عِندَما تُهْرَسُ في الظُّلْمَةِ أضلاعُ الرِّجالُ عِندَما تُهْرَسُ في الظُّلْمَةِ أضلاعُ الرِّجالُ

# في سجُونِكُ

عِندَما تَلْتَمِعُ الماساتُ في تاجِكِ ، تُعْوِي مِنْلَ الحداقِ الأفاعي مِثْلَ احداقِ الأفاعي فاعْلَمي أنَّ المَراعي والعَصافيرَ الصَّغيره وهُتافاتِ التَّلاقي كلّها تَرنو إلى تَمُوز يا أُختَ عراقي كلّها تَرنو إلى تَمُوز يا أُختَ عراقي

## وقفة هب للجواهري

في حفل عودته الى العراق ١٩٦٨

شَــدُّوا إليـك نياطَ القلبِ والعَصبَا وَوَطَّاوا خـطوَكَ الأجفانَ والهُــدُب

وسَمَّروا كلَّ ضلعٍ من أضالعِهم في كلِّ مُنْعَطَفٍ جَاوَزْتَهُ نُصُبا

وفَتَّحوا لكَ أبوابَ الصَّدورِ وقد كانتُ تلوحُ كأنْ قد أُوصِدَتْ حِقَبا

لـو استطاعـوا أضـاءوا مِن مَحـاجِـرِهم على طـريقِـكَ في تلكَ الــدُّجى شُهُبـا وسَيَّروا الرِّيحَ مِن أنفاسِهِم شَرَفاً أَنْ يحْمِلُوكَ على أنفاسِهم حُدُبا

أَنْ يَلْمِسُوا مِنكَ كَفًّا بِاللَّظِي غُمِسَتْ ويَلْثِمُوا مِنكَ وَجْهاً بِالسَّني عُصِبًا

ويَحْضِنُوا ذلكَ الصَّدْرَ الذي حضَنَتْ عظامُهُ الكونَ ما رَحُبا!

أسبابُ أهلِكَ يا أوفاهُمُ رَحِماً أقاطِعُ أنتَ مِن أسبابِهم سَبَا ؟!

أنظُرْ تَجدْ في عُيونِ النّاسِ أيّ هوَى حَددُلُانَ تَهتِكُ عنهُ النّظرةُ الحُجُبا

يكادُ مَنْ يَشْهَدُ الأعناقَ مُتلَعَةً الله يُنْصِرُ منها منظراً عَجَبا

أَكُلُّ قَلْبِ لَهُ فَيَمَا شَلَوتَ بِهِ شَانٌ ، فَكُلُّ بشيءٍ مِنْكَ قد جُذِبًا ؟

أَمْ أَنَّهَا هَالَّهُ المجَدِ التي سَكَبَتْ على الجبين مِن الأضواءِ مَا خَلَبًا

وأروعُ المجدِ مَرمىٰ هامةٍ زَحَمَتْ ذُرىٰ السَّماءِ ، وخَطْوٍ لم يَزَلْ تَربا!

ما كان مجدك منزماراً تُرزَّمُهُ وقيينة تستلوّى حَولَهُ طَرَبا

ولا رنين كؤوس كلما استلأت طَفَتْ حُلومُ ذَويهًا فوقها حَببا

ولا حَــدَوتَ رِكـابَ الأرْذَلينَ بِـمـا يُــوحى إليكَ ، ولم تَمسَــحْ لهم ذَنبا ـ ٢٥٣\_ بلى ، رأيتُكَ حَتفاً والجاً أبداً بيوتهم ، مُكْفَهِراً ، عاصِفاً ، غَضِبا

لَمْ تَخْشَ إِذْ كُنتَ صِلَّ الرَّمْـلِ مُنْتَصِباً أَنْ يَسْلَبُـوكَ ، وهلْ مِن مُسرمِل ٍ سُلِبا ؟

حتى إذا عجَمُوا صُلْبَ القنَاةِ فلم يُلفوا كما وَهِمُوا باناً ولا قَصَبا

جَـرَتْ نُهَيْـراتُهم مِن حـول ِ رَمْلَتِها تُشَعْشِعُ المال ، والألقاب ، والرُّتَبا

تَـوَهَّمُـوا هـامـةَ العِمْـلاقِ تُثْقِلُهـا تلكَ الثمـارُ فتَحني جِنْعَهـا الصَّلِبـا

لكنْ أَبَتْ كَلَّ ذراتِ الرِّمَالِ فَلَمْ تَشْرِبْ ، وِظلَّ مَهيبُ العودِ مُنْتَصِبا ! - ٢٥٤

وهلْ يَهَلَّ جَناحٌ أنتَ ناشرُهُ إِلاَّ على مُرتقى أو يَفْسرَعُ السُّحُسِا!

أب ا فراتٍ ولنْ يَنْفَكُ مُرْتَقِبًا شُوقُ الجُموعِ ، ولنْ تَنْفَكُ مُرتَقَبًا

خمسونَ عاماً صواريهم يَجيشُ بِها خِضَمُ شِعْرِكَ ما لانت ، ولا نَضَبَا

أولاءِ واللهِ لو خيل الفُراتِ كبا طوفانها عَذروا أنَّ الفرات كبا

إللَّكَ يا حاديَ السطُّوفان ، لا عُسذُرٌ ولا شَفاعيةَ إن لمْ تَسْطَلِقْ خَبَبًا !

هــذا هـو المجــدُ سَبَّاقــاً يُقصِّرُ عن أدنى مَـرامِيهِ سَعيُ المجــدِ مـا وَثَبــا

ذا المجـدُ يـا فـاصِـداً أعـراقَـهُ جَــذِلاً أن يَشْـربَ الناسُ منهـا عَلْقَماً عَـذِبـا !

ذا المجدُ يا مُطعِماً من لَحم صِبيَتِهِ جوعَ الجياعِ وهم أشجى الورى سَغَبا!

تَجفُ كلُّ بحارِ الأرض غيرَ دَم وَهبْتَ للنَّاسِ يبقى دافئاً رَطِباً

وخَيدرُه ، وأُحَيلاهُ ، وألصَفُهُ بالرُّوحِ والفِكْرِ والخفَّاقِ ما وَجَبا

أَنَّا إذا لُحْتَ أوماننا بالفِ يَدِ مُنبِّهِينَ بها أفراخنا الزُّغُبا!

أولاء أهلُك يا حادي مواكبهم كم أُجهدوا فحدوت التعبا.

تَرمني به الوَعر لا يَلُوي أعنتَهُ وتَرحمُ الموت لا يَثْني لهُ رُكبا

وأينَ تلقى عظيماً قالَ قافيةً فقادَ في كلِّ بيتٍ جحْفَالًا لَجِبا!

يا خالَ عوفٍ وأكرِمْ بالّتي وَهَبَتْ مُخَلّد الشّعرِ أنْقى دُرّةٍ وُهِبا

سلْ عن أُهَيلِكَ هل غَصَّتْ محافِلُهم ولم تَك القَلْبَ مِمّا قيلَ أو كُتِبا

هلْ ارتقى مِنبَراً للشَّعْرِ مُلْهَمُهُم إلَّا وكُنتَ خَيالًا دُونَهُ انْبَصَبَا

ختى لَتَنْفَتح الأجفانُ مُثْقَلَةً ويُنصِتَ السَّمْعُ لا نَبْعاً ولا غَربَا

ـ ٧٥٧ \_ عبدالرزاق عبد الواحد - الاعمال الشعرية لقد قَرَعْتَ نَواقيساً مُدوّيةً تَركْتَ كلُ قريضٍ بَعْدَها لَغَبا!

قالوا اغْتَرَبْتَ ، ألا فُضَّتْ مَقَاوِلُهم متى رأيتَ الأديبَ الفَرْدَ مُغْتَرِبًا ؟

متى سَيِفْهمُ هذا الخَلْقُ أَنَّ لَنا في كلِّ آهِلَةٍ مِن شِعْرِنا نَسَبا

لقدْ رَحَلْتَ عـزيـزاً إِذْ تَـركُـتَ لنـا أَشْقَى غـريبَينِ فينـا الفِكْـرَ والأَدَبـا!

سَلِ العَراقَ اللَّذِي غَنَّيتَ ، مَا وُصِبًا ومَا تَحدّى ، ومَا استَعدى ، ومَا غَضِبًا

ت الله ما ب اركث شمس مرابِع في ولا ت دلى به غيم ، ولا سكب ولا سكب ولا سكب ولا سكب ولا سرى أي سارٍ من كواكب ولا جررت جريان الماء فيه صبا

على سُعَيْفةِ نَخْلِ في الفَلاةِ ، على الـ شَطّينِ ، والمُنْحنَى ، والجُرفِ مُضْطَرِبا

إلا سَمِعنا سَلاماً منكَ تُرْسِلُهُ عَبْرَ البحورِ ، وتَرجيعاً لهُ طَرِبا!

يا واهب الشَّعر مِن عَينَيهِ ضَوءَهما. ومِن جراحٍ يُعانيها دَماً سَرِبا

ومِن مَصائِر أطفال تُطالبُهُ عيونُهُم دونَ أن يُدني لهم طَلَبا

يُقلِّبونَ على شَعواءَ يُطعِمُها مِن لحم جَنْبَيهِ تلكَ الأُوجُهُ النَّجُبا مؤمِّلًا أَن تَهيضَ الرِّيحُ جَنْوَتَها فتستحيل لخير دائم سَبَا

آمَنْتُ أنَّكَ أنقى الحاطِبينَ يَداً أنْ رُحْتَ طَوعاً لنارٍ هجِتَها حَطَبا!

يا خالَ عوفٍ وقد أضرَيْتَ جَذوتَها واحسرَتا إنْ أحِدْ عنها وواحربا!

نارٌ نَذَرنا لها الأضلاعَ مُضْطَرَباً حتى تَضرَّتُ على أفراخِنا لَهَبا

ولم يَـزَلْ نحْـوَهـا يَسعى بنـا خَبَـاً رغم الأذى كَـونُهـا أُمّـاً لنـا وأبـا!

يا خالَ عوف ولم نَفْزَعْ لِقافية مِحما نُعانيه سُلواناً ولا هربا

وَيْـلُمُّ كَـفَّـيَ مِـن حَـرفِ أُسـطِّرُهُ فلا أرى بعض عمري فوقَهُ صُلِبا!

فإن تَمزَّقتُ عن آهٍ يُغالِبُها صَبري ، فكُنْ عاذِرَ الصَّبر الذي عُلِبا!

يا خالَ عوفِ أأوراقٌ مُبَعْثُرةً هذي القلوبُ نَأتْ عن بعضِها عُصبًا ؟

تَعَرَّتُ الـدَّوحـةُ المِعـطاءُ مُعـولَـةً . وأذبـلَ الخُلْفُ ذاكَ المـرتَـعَ الأشِبـا

وقطَّعَ الشَّكُ أسباباً نَلوذُ بها في عاصِفٍ لم يَدعْ مِن خَيمةٍ طُنبا

يا خالَ عوفٍ وأشجى ما يؤرِّقُنا أنَّ المصائِبَ تُذكي بيننا الرِّيبا

في كلِّ يوم لنا جُرِحُ نُفَتِّقُهُ لِنلعَقَ الدَّمَ يوري الحقد ما شَخَبا

قد يُسْفَحُ الدَّمُ ، جُذَّتُ كَفُّ سافحِهِ لكنْ أمر مِن السَّفَاحِ مَنْ شَربا!

أمسَتْ ظَلاماً قلوبٌ كانَ يَعْمُرُها من المحبَّةِ نورٌ ، لا أقولُ خَبا

لكنْ أرى زَمْهريرَ الحِقْدِ يَصْفَعُهُ ولا أرى شاجباً مِن بينِنا شَجَبا

يا خمالَ عموفٍ أَقِلْنِي إِنْ عَثَرْتُ فقدْ ينبو الصَّقيلُ وإِن لَم يَنْبُ مَنْ ضَرَبا !

أورَيتَ أنتَ زنادي فاحترَقْتُ بهِ عشرينَ عاماً صَبُوراً ، شامخاً ، شَجِبا

وإنَّني مِنكَ فَرْخُ النَّسرِ يحمِلُهُ على جَناحَيهِ جبارَينِ إن تَعِبا

## ياريس وجنين الثورة

#### 1907

الضوءُ في النّجومُ
والضّوءُ في القَمَرْ
في الحَطَبِ اليابسِ
في الحَطَبِ اليابسِ
في الرّمادِ
في الغيومُ
في الغيومُ
والضوءُ كلَّ الضوءِ بينَ أَضْلُع البَشَرْ
فَلْتنتَصِبْ في قَلبِ باريسَ التي تدوسْ
معابِرَ الشموسُ
لِتَنتَصِبْ في قَلبِ باريسَ التي تَرومُ
أَن تُطْفيءَ النّجومُ
وتَقْتُلَ القَمَرْ
لِتَنْتَصِبْ مَشَانِقُ في عَدَدِ البَشَرْ

# فالضُّوءُ في كلِّ مكانٍ يُنبِتُ البَشَرْ

حُرِّيةُ الرِّجالُ

يا باريس . : يا مَوتى ويا ضَلالْ يا سُبَّةً يُخْجِلُ أَن تُقالُ

كالرِّيح يا باريس لا تَني ولا تُنالُ كَالرِّيحَ يَا بَارِيسَ ، لا تَحَدَّ وَلَا مَجَالُ لا مَنْهُ لَهَا

كالزِّيح يا باريس ،

كالرِّيحُ لَعلَّها تَهِبُّ يُومًا في سمائِكِ التي تَموتُ

تَقْتَحِمُ البيوتْ تبحَثُ عن جَذْوَتِكَ الفَتيلَةُ تُوقِظُ روبِسبير مِن رَقْدَتِهِ الطُّويلَهُ تنثرُ عن أحطابكِ الرَّمادْ فَربَّما فَهمتِ شيئاً مخلصاً أرادْ خمسةُ أنبياءْ أن تَفْهمِيهِ قبلَ أن يَقْتُلَكِ الضِّياءْ

تِيهِي على البَشَرْ تِيهِي على لِداتِكِ الأُخَرْ تِيهِي عليهم أَنَّ كلَّ جيشِكِ العظيمْ تَمكَنتْ قوّاتُهُ تَمكُّنَ اللئيمْ مِن خمسةٍ مِن شُهُبِ الثَّورةِ فانْتَصَرْ

تِيهِي على البَشْرْ تِيهِي بهذا الغَدْرِ ، والجُبنِ الذي أَسَرْ

لكنَّ لَيِ رَجاءُ وأنتِ تروينَ لهذا البائسِ الكبيرْ هذا الذي يحلُمُ بالجَنّةِ في السَّعيرِ شَعْبُكِ يا باريسُ يا ثَكْلَىٰ وأنتِ تَروينَ له نَصْرَكِ . . لا خَجْلَىٰ ولا بَكِ انكسارْ ولا بكِ انكسارْ تَروينَ عن قَرْصَنَةٍ سَمَّيتِها انتصارْ

باريسُ لي رَجاءُ وأنتِ تَسْتَجْدِينَ مِن با ئسِكِ الدِّماءُ لا تُسْمِعيهِ أنَّ ساعةً من الزَّمنْ في ذلك السَّعيرْ تَسْبُحُ ما يكفي من الكَفَنْ تَحْفُرُ ما يكفي من القبورْ ليُدْفَنَ المئاتُ مِن أبنائِهِ القَتْلَىٰ ليدُفَنَ المئاتُ مِن أبنائِهِ القَتْلَىٰ باريسُ يا ثَكْلَىٰ لي باريسُ يا ثَكْلَىٰ لا تُسْمِعي الصِّغارُ لا تُسْمِعي الأمَّ التي تَقْبَعُ في انْتِظارُ لي بأنَّ مُوتاً شامِلاً يهيمْ في ذلكَ الجَحِيمْ في ذلكَ الجَحِيمْ

سَتُشْرِقُ الشُّموسُ
وأنتِ تَغْرَقينْ
في هذه المنابع التي تُفَجِّرينْ
سَتَشْرِقُ الشَّموسُ
مُضيئةً
مَضيئةً كأنَّها النّفوسُ
نفوسُ خَمْسةٍ مِنَ البَشَرْ
نفوسُ كلِّ مَنْ أحَسُّوا أَنَّهم بَشَرْ

### ناعور الدم

197.

ألا أيُّ حَرْثٍ من قبورِكِ أوجَعُ وأيُّ حَصادٍ مِن ضحاياكِ أَفْجَعُ

وأيُّ دَم دِيفَتْ بِهِ الأرضُ مشلَما يُسدافُ بِبَحرِ منكِ واديكِ أَجمَعُ

وهل تُربةٌ مُذْ أينَعَ الزَّرْعُ غَرسُها كَعَرْسُها كَعَرْسُها كَعَرْسِكِ أَعناقُ وهَامٌ وأَضْلُعُ

وَلِلدَّمِ ناعورُ تَسُتُّ دِلاؤهُ ولِلدَّمِ ولاؤهُ ولِلدَّمِ مِحراتٌ عليها يُلَعْلِعُ

وأيُّ الذرى إلَّا ذُراكِ سفوحُها جَداوِلُ نارٍ مِن فم الصَّحْرِ تَنْبَعُ

تَسِيلُ جَحيماً يُعشِبُ الصَّخْرُ تَحْتَهُ وَتَندى الشرى مِن سَحِّهِ وهي بَلْقَعُ

فَحَبّاتُها رَيّا ، ودَيجورُ جَوفِها يَعْوصُ لهُ ضوءً مِن الضّوءِ أَسْطَعُ

تَغَوَّرَ حتى ضاءَ في كلِّ ذرَّةٍ مِنَ الطِّينِ قِنديلٌ نَديُّ مُشَعْشِعُ

يَحدُّ لجدْرٍ بَلَّةً ، ولآخرِ غِنداءً ، وللتاريخ عِطْراً يُضَوَّعُ

ألا إنَّ زَرْعاً هائلًا فيكِ يُـزْرَعُ رَنا بَصَرُ الـدُنيالـهُ وهـويُـمـرِغُ

تُصلِّبُ عُوداً منه كلُّ ضَحيَّةٍ ويُطْعِمُ غُصْناً كلُّ جُرحٍ فيُفْرعُ ٧٧٠ ويبجمَعُهُ جَمْعَ البَيادرِ حازِنُ مِن الوَعي لا يَبْليٰ ولا يَتَزَعْزَعُ

وبينَ التِحامِ الخير والشَّرِّ مِديَّةُ تحزُّ كِلا اللَّحمَينِ حَزًّا وتَكُرعُ

ولكنَّها مَهما تَـطُلْ نَـزْفَـةُ اللِّما على عُنُقِ الباغينَ يا أُمِّ أَقْطَعُ!

أريقي دَماً فالنَّصْرُ ظُلمٌ فِطادُهُ

وما يَفْطِمُ النَّصْرَ المُظَّفْرَ جائعاً إلى التَّمُ إلا ريبة منه أجوعُ

ف لا تَمْنَعي عن ثَغْرِهِ الشَّديَ إنَّهُ السَّلِ يُسْرِعُ السَّلِّ يُسْرِعُ السَلِّلِ يُسْرِعُ - ٢٧١ -

جزائرُ عمري ما ذعوتُ إلى دَم وإني أبُ يجنو، وطِفلُ يُرَعْرَعُ

وأم يكادُ المهدُ بينَ ضلوعها يُهددُدُ. . بيتُ بينَ جنبي مُردَعُ

وَرُبُّ دِماءِ مِن دِمائي مَسِيلُها ورُبُّ حياةٍ مِن حياتي تُنقَطَعُ

وكيف، وإنَّى ما أزالُ أبنَ مِحْنَةٍ أَعْنَى حِراباً فوقها اللَّحم بَضْرَعُ

وها أنذا لا أكتم النّاسَ أنّني على لَنْفَةٍ تغننالُها النّارُ أهْلَعُ

وكُرْكُرة تندوي ، وتَنعْشى خَواثِرُ مِن اللّه مَ نَعْرا كان بالأمس بَرْضَعُ

لَـنُـرعِـدُني رُعباً وما بي تَـهَيُّبُ ولَـكونُ دَمُ الأطفال با أم يُـفوزعُ!

أُجِلُكِ ملأى بالجِراحِ مُغْيرةً وليسَ لجرح آخر فيك مُوضِعُ!

تَرينَ نَسْيرَ الشَّيبِ يُلذرى ، وهالَةً مِن السَّهرِ في أغلى عنداراكِ تُصْرَعُ

وَمَنْثَرَ لَحِم مِن بَسْيلُ عَلَيهِ مِن وَمَنْثَرَ لَحِم مِن بَسْيلُ عَلَيهِ مِن وَحُوشِ الفَلا ، والطيرِ ، والدُّودِ مَجْمَعُ

فَيطْفَحُ فِي جَنبَيكِ أَعنَفُ مُوجَةً شُعورُكِ أَن المُوتَ للنَّصْرِ مَهْيَعُ

وأنَّ السرَّدي بالشائرينَ على السرَّدي السرَّدي السرَّدي المُنفَع المُنفِع المُنفِع

ثِقي أنَّنا يا أُمُّ لا نوقِدُ اللَّظى ولكنَّنا ، إِنْ أُوقِدُتْ ، لا نُروَّعُ

عرفْنا نضالًا دامياً راح وَقْدَهُ جباهُ تكادُ الشَّمسُ مِنهنَّ تَطْلَعُ !

عَـرَفْنـا محـاريثَ اللَّظيٰ كيفَ حَـرْثُهـا وبـذْرَ الـرَّصـاصِ البِكْـرِ أيّــانَ يُـزْرَعُ

عرَفْنا لهيباً كلَّ يوم وليلة يطوف علينا حاصِداً ثمَّ يَهْ حَعُ

وتبقى ضحايانا وهام صغارنا بأيدي الخنى جَمْعِ القُمامةِ تُجْمَعُ

عَـرَفنـا ، عَـرَفنـا بعضَ مَـا تعـرِفينَـهُ ولكنْ عَـرَفنـا النَّـصـرَ والنَّـصْـرُ أروَعُ

ورُبُّ حصادٍ شاملِ ناتقي غداً عليه وتموزُ بعينيكِ يَلمَعُ !

#### ط يمقد اللـان

كــذا تَلِدُ الأرضُ التي شَهِقَتْ عُــــرا وكــلُّ مِخـاضٍ قَــدْرَ نــاتجِــهِ قَــدْرا

كِذَا تَلِدُ الأرضُ التي تُنْبِتُ السَّنا ويَدفُقُ أنهاراً بها دَمُها المُجرى

كذا تَلِدُ الدُّنيا وتُنْفِمُ للذي يَشَدُّ على محراثهِ اليَدَ والظهرا

ويغرزُ في الطّينِ المبارَكِ أرجُلًا تُخلّفُ في أعقبابِها بُقَعاً حُمرا

<sup>( ﴿ )</sup> كُتِبَتْ ليلة انتصار الثورة الجزائرية.

ويمْسَحُ بِالأجفانِ غُبْرَةَ أَرضِهِ لعلَ الله المُعامِن المُعَلِيةِ فَعُوا!

فإمّا اشرأبّتْ. يا أضالعُ سَيّجي ويا دمُ فتّتْ دونَ مَنْبتِها الصّخرا!

ويا ضَوءَ كلِّ الكونِ مُدَّ لها السَّنا ويا مُقْلَةَ الفلاحِ يقظَتُكِ الكبرى!

كذا تَلِدُ الدُّنيا ، وما زَهو مَولِدٍ إِذَا لَم تُرفرِفُ حَولِهُ كَبدُ حَرَّى

إذا لم يُخلِّفْ قَبْلَهُ الجَدْبُ في الحَشا حَريقاً ، وفي الأضْلاعِ من غُصَص نِغْرا وَضَعْتِ غداً حُرَّا جزائر فاشمَخي لقد عَظُمَتْ مَنْ أنجَبَتْ رَجُلًا حُرَّا لقد عَظُمَتْ مَنْ أنجَبَتْ رَجُلًا حُرَّا لأهلي ، لأطفالي ، ولي ولكِ البُشرى وللنّاس ِ كُلّ النّاس ِ فَرحتُكِ الكبرى

لكــلِّ فَم نــادىٰ ، وكــلِّ دَم جــرىٰ وكــلِّ إلى مَـــرىٰ وكــلِّ إلى مَـــرىٰ

وهَبَتِ انتصاراً واعتزازاً ومُنعَةً ومفخرة الإنسانِ أن يَهَبَ الفخرا

لقــدْ كُنتِ لـلإِنســانِ مَـنْ كـانَ ثــورةً وكـانَ لهـا نَصْـراً ، فَكُنتِ لَـهُ النَـصْــرا

وقدْ يُلِدُ الدَهْرُ الرجالَ وإنَّما رأيتُ رجالًا ههنا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

#### هام طفل

1900

في وادٍ مَسحورٍ ناءِ في الظّلماءِ وُلِدَتْ نَجْمَهْ كالماسَةِ في جوفِ الظُّلْمَهُ

كانتْ تَتسلَّلُ كاللِّصَّه مِن أبويَها كلَّ مساءِ وَتَهيمُ على القرية تَهيمُ على القرية تَخْتالُ عليها في رِقْصَهْ ثمَّ تعودُ مع الأضواءِ ثمَّ الأضواءِ

وعلى الدُّورِ يَتَجمَّعُ أطفالُ القريَهُ رأسٌ ينضَمُّ إلي رأس

. وتَهيمُ كَعبّادِ الشمسِ بالنّجمِ النائي المقرورِ

وعلى سطح ناء ناء غاف غاف في جوف الظلماء كانت عينان على الفرقد عينا طفل يُدعى أحمد تمتصّان ليالي القرية ليله ليله وتهيمان على اللألاء والفصّ الماسيّ النائي طول الليل طول الليل يتراقصُ في وجه الطفل يغرق يغفو

ليلةُ قدْرِ وصغارُ القريَة لا تَدْرِي هَبَطَ الفَرقَدْ في السَّطْحِ المُنعَزِلِ النائي فتصاعَدَ هَمْسُ اللالاءِ أحمَدْ أحمَدْ

> رَفْرَفَ جَفَنُ الطَّفلِ النائمْ فَرأى الكَوكبْ بخيوطِ وسادَتِهِ يَلعَبْ فَغَفا مُبْتَسِماً كالحالِم !

> > أحمَدُ أحمَدُ

وأحَسَّ بِدَغْدَغَةٍ حُلْوَهْ عَبَرَتْ جِسمَهْ

فأفاق فطواها في يَدِهِ الطِّفلَهُ وغَفَا يحضنُها في نَشْوَه ويقبَّلُها . والضَّوءُ يُشَعْشِعُ في جَفْنِ والنَّجْمَةُ تَكبرُ في حُضنِهْ يَـْ وأفاق لِصوتٍ يَدعوهُ كانَ أبوهُ فرأى كفيهٍ على فِيهِ وضياءَ الشَّمسِ يُغَطِّيهِ . . !

كُتِبَتْ هذه الأبيات لتكون مقدمة لقصيدة طويلة عن معركة بورسعيد

1907

الأرضُ أبقىٰ ، وباقٍ يَنْحَتُ البَشَرُ تــاريخَهُم فـوقَهـا نَحتــاً بمــا بَـــذَروا

الخَيرُ يُعْشِبُ فيها فهو مؤتلَفٌ والشَّرُ يلظىٰ عليها فهو مُشْتَجَرُ

والزَّارِعونَ بها عَدلاً مَزارِعُهُم تَزهو، وينضجُ في أعوادِها الثَّمَرُ

والزَّارِعونَ بها شَوكاً تَرُدُّ لَهم شوكاً تَردُّ لَهم شوكاً تجمَّذ في أعراقِهِ المطرُ !

والجامِعونَ قلوبَ النّاسِ آمنةً والناثِرونَ قلوبَ النّاسِ تَسْتَعررُ

هــذي تَسيـلُ يَنـابيعـاً مُـرَوِّيـةً وتلكَ تصَخبُ طـوفـانـاً فــلا تَــذَرُ

والحادبون على الدُّنيا وأضلعُهُم تكادُ من أنَّةِ المَكْلومِ تَنْفَطِرُ

والحادبون على صَرعي خناجرِهم والحقدُ يَعْصُرُ منهم فوقَ ما عَصَروا

والأرضُ تَنمو فينمو فوق جَبهتِها بعضُ الغضونِ ، وشيءٌ مورِقٌ نَضِرُ !

الأرضُ أبقى ، وباقٍ يَنحتُ البَشَرُ تأريخَهُم فوقَها نَحتاً ، فتَدَّخِرُ - ٢٨٤ مِن عهدِ آدمَ تُحصىٰ كلَّ ما وَضَعوا فيها ، وما أخَذوا منها ، وما نَذروا

ما زالَ من نارِ روما فوقَها نَصَبُ يندرو الرَّمادَ عليها وهو يَنْدَثِرُ

وما يزال زَفيرُ النّاسِ يَلْهَتُ في مَدَارجِ الطّاقِ والأهرامِ.. والحُجَرُ

باق جَبابِرُها لكنْ ضَحيَّتُهُم طالَتُ فضجَّتُ بها الدُّنيا وهم صَغُروا!

وقلبُ باريس ما انفَكَتْ تَدفُ بهِ سَحابةٌ من لُهاثِ النّاسِ تَعتَكِرُ

تَنْشَقُ عن صَـرْخَـةٍ ثَكُلى ويَتبَعُها عُـواءُ ذِئبٍ مِن البستيل يَنْحَـدِرُ \_\_\_\_\_\_\_\_ عُــواءُ ذِئبٍ مِن البستيل يَنْحَـدِرُ

وما تَـزالُ عـلى بَغـدادَ نـائِـحـةً تلكَ المَواويل ، ملأى بالـذي زَفَروا

مِن ألفِ عِنام بُكناءً منا تَنزالُ بِنهِ تَلْهُو ، وتَشْحَلُ من أسيافِها التَّترُ!

وَقَـادَةُ القاتِـلِ المجنونِ ، هـلْ سَطَرتُ كَفُّ امريءٍ في أديم ِ الأرضِ ماسطروا؟

تَـوقيعُ هِتلرَ يكفي أن تَنـوحَ بـهِ مِن مَشرقِ الأرضِ حتى المَغربِ الْأَسَرُ

عَفِّى مِدادُ التَّواقيعِ التي هَدَرَتْ تلكَ الحُفَرُتُ الحُفَرُ! الحُفَرُ!

الأرضُ أبقى ، هي الأحداثُ والذِّكرُ هي الأحداثُ والذِّكرُ هي الأمينُ على ما يَصْنَعُ البَشَرُ

هي التي حضَنت سقراطَ حينَ هوى والسُّمُّ في فَمِهِ المَوْمُوم يعتذِرُ!

وهي التي أمسكت جِذعَ الصَّليبِ وقد السَّديبِ وقد السَّدِي بِهِ ثِقْلُ عيسى وهو يَنْهُمِرُ

وهي التي شَهِدَتْ جسمَ الحسينِ على تُرابِها شائِهاً من فَرطِ ما بَتروا

أقداسُها هكذا تَهوي ، وصامتَة تبقى ، ولكنّها هيهاتَ تَغْتَفِرُ..

الأرضُ لا تَذَرُ لا تَسْتَكينُ ولا يَغْفو لها بَصَرُ

كانت محانيها قِدْراً تعرَّتْ بهِ روما وما فيها تغلي ونيرونُ يَعْوي في فَيافِيها يَعْوي وتَعرى ، ويَعْوي ، وهي تَسْتَعِرُ حتى تَشَظَّتْ ، فَأَلْقَتْ كلُّ مُوتاها في وجهِ تأريخِها الدَّامي ، فواراها وازَّحزَحَ الحَجَرُ وانْشُقَّ تأريخُ كلِّ الأرض ، وابتلَعَتْ أغوارُه قاتلي روما وقتلاها !

لكنَّهم نُشِروا الأرضُّ أخصَبُ ما ينمو بها البَشَرُ! \_ YAA \_

روما التي قَبروا كانتْ سَماداً لروما سوف تزدَهِرُ لكنَّ مَغناها من فرطِ ما ازدَحَمَتْ أجسادُ صَرعاها ما عادَ يَنفَظِرُ عن رأس أفعى لها في وَردِ آذارِ عَينانِ مِن نارِ تَسْتَعجلانِ اصفرارَ الجدول الجاري كي تَشْرئِبًا على كُوم مِنَ الحَطبِ فَصينِ مِن لَهبِ لنْ يُبقيا مرَّةً أخرى على دارِ

> الأرضُ والبَشَرُ الأرضُ والنارُ الأرضُ أقسى إذا شبَّتْ بها النارُ تكبو وَتَخْتَنِقُ لكنْ بأسْرَعَ ممَّا تَنهَضُ الحُرَقُ لكنْ بأسْرَعَ ممَّا تَنهَضُ الحُرَقُ

عبدالرزاق عبد الواحد ـ الاعمال الشعرية

في جسمِها العاري تَقْسو ، تُلَمْلِمُ بُقياها وتَنْطَلِقُ . .

الأرضُ أقسى أديمناً حين تَحْتَرِقُ يَخبو اللَّظي ، ثمَّ يَبقى فوقَها الأَلَقُ

مُسْتَمطِرُ النـارِ فيهـا لا يَـرى حـطَبـاً وصــانِــعُ اللّيــلِ يَغْشــاهــا فَيختَـنِقُ

والسَّارِقون صِغاراً من بِراعِمها تَنشَقُ أَضُواؤها عنهم وما سَرقوا

حتى يــرى بعضُهم بَعْضــاً ، فَيُنْكِــرَهُ مِن عُرْيِهِ ، وهــو أعرى ، يَلْهَتْ الفَـرَقُ

في عُـري ِ هذا وهـذا. . والضَّيـاءُ وَهُم مثـلُ الخَفافيش ِ تَعمى حيثُ تَنْـطَلِقُ ! مثـلُ الخَفافيش

米

الأرضُ أقسى أديماً حين تحترقً أقسى بها العُودُ ، أندى فوقَهُ الوَرَقُ !

أقسى بها كلُّ ما ضُمَّتْ براعمُهُ على حياةٍ ، وأندى حينَ تنفَتِقُ

أقسى على كلل ما يُدمى أَجِنَّتها أندى لكل جنينٍ عُرينه عَبِقُ

تَبقى النَّعابينُ تُشوَى تحتَ صَخْرَتِها حـتى تُحَبِّنَ ، ولا خَـرْمُ ، ولا نَـفَـقُ

حتى إذا امتلأت يأساً وموجدةً زَمَّت ملاسِعَها واستاقَها الحَنْقُ

تُنْسابُ ما انسابَ رَخوُ الأرضِ كاتمةً أنْسزَلِقُ أَنْسزَلِقُ أَنْسزَلِقُ

لم يَالُ يَلْهَثُ أَلفٌ مِن مَفاوزِها عن شَفْرَتَي سيفِ هولاكو.. فتمَّحِقُ

طَراوةُ الطّينِ رُعباً.. ثمَّ تَنْغَلِقُ ويَلْمَعُ السَّيفُ، من غَمْدَيْه يُمتَشَقُ

حتى إذا حَرزَّها قامَتْ خَرائبُها قَبراً يُمَجِّدُ ما غالوا ، وما فَسَقوا

تَسْتَنْكِرُ الأرضُ لا عاشَتْ ، ولا وَضَعَتْ هـــذا الجنين ، ويَستعــطي ، ويَلْتَصِقُ

يَمتَصُّها عَلَقاً ، يَـطغى ، فتفتَحُ في أحشائِها قبرَهُ الشاني وتنطبِقُ !

تَعِالَتُ الأرضُ عَرَّافاً بما سَبَقُوا خَيراً وشرًا ، ووَهّاباً بما صَدَقُوا

تُعطى الحياة لِمَنْ يحيا ، وَتَسْلُبها مِمَّنْ يحوتُ فلا يَبقى بها خَلَقً

والخُلدُ في جَوهَرِ الأشياءِ ، ممتليءً ضوءاً . . وممتليءُ ليسلا . . ومُختَنِقُ

هــذا يَعيشُ ، وذا يَفنى ، وذاك بمــا يَسعى ، ولــلأرضِ آذانٌ لمـا نَــطَقـوا وما أضاءوا ، وما غاموا ، فتمْ لأهم كلاً بما فيــه ، إن فجرٌ وإن غَسَقُ !

تَعالَت الأرضُ ، كم تَعفو ، وكم تَثِقُ وكم تجـودُ ومـا فـي صـــدرِهــا رَمَقُ

وكم تَحَمَّلُنا ، حتى إذا رُزِئَتْ مِنْ الحُرَقُ

هِيضَتْ فهاضَتْ فشبَّتْ كلُّ جارحةٍ فيها ، فتدمى وتُدمي وهي تَنْصَعِقُ !

يا بذرة الخير في أهلي وفي وطني أ أفديكِ لا تَهِني صارَعْتِ خَمسةَ أجيالٍ مِن المِحَن حتى ارتوَتْ فيكِ هذي الوريقاتُ مِن آلام ِ أهليكِ

أدري بأنَّكِ لم تَبرَحْ على فيكِ تَهويمةُ اللَّبنِ وأنَّ جذرَكِ ما امتدَّتْ يَـدُ الساقي إليهِ إلاّ بشيءٍ بعضُهُ باقي لم تَشْرَب التَّرَبُ

لم تَشْرَب الأرضُ إلّا بعضَ ما وَهَبوا. والشَّوكُ والحَطَبُ

> يا نبلُ يا وطَني يا طِفلَ خيرٍ نما في شَرِّ مُمتَحَنِ

## تطلع في المرآة

1901

قَبَسٌ شَعٌ في دَياجي حياتي فياض عني وسال في خُطواتي

نَـغَمُ ما وَعَـتُ خَفاياهُ روحيَ خَفَتَتُ في سَمائِهِ نَغَـماتي

حُلُمُ فوقَ ما تُصوِّرُ أوها مي ، وما تُستثيرُ بي أُمنياتي

أنتِ روحٌ عَبَدتُهُ راهبَ العَينينِ أتلو في قُدسهِ صَلَواتي

وَتَحِرَّاتُ فاستَرَقْتُ إلىهِ نَظرةً لَجْلَجَتْ صَدى كلماتي

أنتِ يا مَنْ صَوَّرتُها قَبَساً أسمى يُشيعُ النصَّياءَ في ظُلُماتي

أنتِ يا مَنْ توهَمَّتْ أُذُني الصَّماءُ فيها لَحناً سَبى أُغنياتي

أنتِ يا خُلْميَ المنوَّدَ يا طَيفَ ابتسامي ، ويا بَقَايا شَكاتي

لم تكوني إلاّ خيالاتِ حِرماني وطيشي ، سَجَدْتُ فيها لِـذاتي !

## أغنية هزينة

190.

سَحَقتني . . الله ما أظلَمَكُ ! مَنْ كانَ لاأرض فَلَنْ يَفْهَمَكُ

يا حُبُّ ، يا أَقْتَلَ ما في دمي ما أُخْرَمَكُ

أغرَيتني بالقيدِ حتى إذا قيدتني تقولُ مَنْ أَرْغَمَكْ ؟!

يا قَلْبُ ، يا قلي النَّليلَ استَفِقْ ويحَـكَ إنِّي عُـدتُ أُسقى دَمَـكُ رُضِيتَ حرماني ، رُضِيت الأسي رُضِيت الأسي رُضِيتَ المُسكَ رُضِيتَ ذُلِّيَ مَعْ مَنْ حَطَّمَـكُ

فكيفَ تسرضى بهواني مسع النَّاس، مسعَ النَّاس، مسعَ الأغسراب، مسا أيْستَسمَـكُ

كَرَّهْ تَنِي نفسي فيالَيتَ مَنْ هَـدَّمَـكُ ا

# النطس الأبدى

1989

يا مُنى قلبيَ المعَذَّبِ ،
يا دُنيا رَجائي في وحدتي واغْترابي
يا عزائي والداءُ يعصِرُ أنفاسي ،
ويَغْتالُ ذاوياً مِن شَبابي
عَلَّليني ، فقد دَجا كلُّ ما حولي ،
ورانَ النَّعاسُ في أهدابي
عَلَّليني فقد يَئِستُ مِن الدُّنيا
ومالي مِن مأمَل بالإِيابِ
يا أَعَزُ الآمال ،
مَنْ لي بأن أَعْرَقَ في مُقْلَتيكِ قبلَ غيابي

هاجسٌ بالذَّهاب يَهجسُ في نفسي ، فَهلا أراكِ قبل ذَهابي مَـنْ شَفيعي إليكِ يا كلَّ آمالي ، إذا لم يكنْ شَفيعاً عذابي مَـنْ شَفيعي وقد نأى كلُّ مَـنْ حولي ، فلا إخوتي ولا أصحابي . .

# بعد المحو

190.

يَكَادُ يُقتَل يَاساً ، لا تَريديهِ يكفيهِ أَنَّ لَهُ قلباً لتَبكيهِ !

وأنَّ وَخُـزَ ضَميرٍ في جَـوانـجـهِ ما انفَكُ يـطفو دمـوعاً في مـآقيهِ

ما كانَ يَهواكِ كي يَلْهو، ولا شَرَقَتْ عيناهُ بالدَّمع كي تُسروى قَوافيه

لكنَّهُ كانَ يَهوَى فيكِ طِفْلَتَه وبيتَهُ ، وسَراباً مِن أمانيهِ

خُلمٌ تَلاشى ، وماتَتْ طفلةً ، وَصَحا فعادَ يخبطُ في دُنيا مآسيهِ

لا تَـُطْلِمي حُبَّهُ ، لـو شِئْتِ أَنْتِ لَـهُ ضَحَّى لِنَيلكِ بـالمـاضي ومـا فيـهِ!

وعاش يَهفو إلى آتٍ يُقدُّسُهُ مِن أجل عينيكِ لكنْ.. ضاعَ آتيهِ

أنتِ التي شِئتِ أن يهموى فكان هَـوىً وشئتِ أن ينتهي

واليسوم يُنهيهِ!

## النطيئة الأولى

140.

رَبَّاهُ غُفرانَكَ فالجاني أنا يا رَبِّي إِغْفِرْ لها فكلُّ ذَنْبِ كانَ منها ذَنبي أَخْفِرْ لها فكلُّ ذَنْبِ كانَ منها ذَنبي أَحْبَتُها وكانَ أوَّلُ الخَطايا حُبِّي وقلبُها كانَ بَرِيءَ الخَفْقِ. . لكنْ قلبي قلبي أنا. . رَبَّاهُ خُذْ مني أنا يا رَبِّي

#### ولكحن...

190

قلتُ يا قَلب سوف ننسى هـواهـا فـاتَثِـدْ رُبَّـمـا عَشِـقْـنـا سِـواهـا

كلَّما خِلْتُ انْني كِلْتُ اناى بِكَ عنها لَجَجْتَ في ذِكراها

دونَ جدوى أشقَيْتَ نفسَكَ يا قلبي وأشقيتَ نفسَكَ يا قلبي وأشقيتَ في وأشقيتَ الله وأسلاما المالية وأسلاما المالية والمالية والمالي

دونَ جــدوى ، وكنتَ تملكُ أن تَنسى ولــكــنْ أبَــيْــتَ أَنْ تَــنــــاهــا !

#### النسغ

190

لقد عُدتُ أهـوى فيكِ يـاسي وحَيْـرَتي وأهـُــواكِ إعــراضــاً بــهِ طَيفُ مُلتقـى

عَشِقْتُ كِ سِرًا مُبْهَماً لو عرفتُهُ لما كانَ شَيءُ بين عَينيك يُتَّقى

وما كنتُ ظمآناً فأروي بك الظّما ولا كنتُ أرجو فيكِ للوَحي مُسرتَقي

ولكنَّني قَـدَّستُ فيكِ الهـوَى الـذي يَـمُـدُ لـزرعي أيَّ نـارٍ إذا سَقى !

# يسومساً ما ..

1901

وعَينَيكِ يا سَلُوى أُحِسُّ دَمي يَجري وأبسِمُ للدُّنسِا كانيَ لا أدري

طَعينٌ وكفّي فوقَ جُرحي تَشُدُّهُ وأضحَك حتى لا يَرى المي غَيري

واعلَمُ يا سَلْوي بانَّ هَـواجِـسي وَاعلَمُ على كلِّ الصَّدورِ سوى صَدري

فأُودِعُها في أضلُعي كلَّما قَسَتْ تَمَلْمَلَ في الأوراقِ حَرفٌ على سَطرِ

سأضْحَكُ يا سُلُوى وإن كانَ في دَمي سَعيرٌ أقاسي منهُ فوقَ مدى صَبْري

وماذا تَبقَّى لي لأسفَ بعدَما رأيتُ أعزَّ النّاسِ أدنى إلى غَدْري!

#### على طنة المحو

190.

شَبِابُكَ سوفَ يعصرُهُ النَّابِولُ وَ وَشِعِرُكُ قَد يَحولُ كَما تَحولُ

فإن يَكُ شَعَّ في عَينيكِ ضَوعً في الله عَدادًا أُفولُ في عَداً أُفولُ

وأنتَ على الشَّبابَ تَنوحُ يأساً فَمنْ يدري غداً ماذا تقولُ!

تُحدِّقُ في العيونِ كأنَّ سِراً تُحدولُ النُّهولُ

على شفَتَيك يَرجُفُ صَـوتُ نـاع وفي عَيـنيـكُ فـاجـعـةٌ تَـجـولًا

فإن تَـكُ عِشْتَ في حُلُم جميلٍ يُسلونُ ليـلَهُ ضوءٌ ضَئيلً

فإنَّكَ قد صَحوتَ فماتَ ضَوءً حبيبُ وانطوى حُلُمٌ جَميلُ!

#### تاحجة

1907

وعَينيكِ ما في الكونِ أَقلَقُ مِن قلبي وأَقتلُ مِن صَبْري ، وأَطوَلُ مِن دَربي

رأيتُ مِن الأيامِ ما لو شَكُوتُهُ لكانَتْ شَكاتي منه أَثْقَلَ مِن كَرْبي!

وماذا أُرَجِّي مِن شكاتي وإنَّني أرى صَفْوَ شُربِ النَّاسِ أكدَرَ من شُرْبي

## ان ترجعي ما كان

1904

عينانِ تَنْطَفئانِ ، تَنزَعُ فيهما الأحلامْ وَهُوى تناءى ، ثمَّ غابَ . كأنَّهُ أوهامْ وَوَجيبُ قلبِ نامْ لا تَبْحَثي في مُقْلَتيهِ فليسَ ما تَرجينْ هوَ لا يُريدُكِ أَنْ تَرَي في وجهِهِ مِسكينْ أحلامُهُ مِن طينْ

لا تُتعِبي جَفْنَيكِ ، غَلَّفَ يَاسُهُ جَفْنَيهُ هُوَ لَن يَراكُ وَإِن تَكُنْ عَيناكِ في عَينَيهُ ! لَنْ تُرجِعي ما كانَ مِن إيمانُ بالحُبِّ ، بالوجدانُ لنْ تُرجِعي ما كانْ

عَيناك يَطفحُ فيهما أَلَقُ الهوى المَحمومُ هوَ حبُّكِ المزعومُ أَمس استقرَّ بجانحيهِ كَخِنْجَرٍ مَسمومُ واليوم ، عُدْتِ لِتَسألي عَينيه عمّا فات هل غَيرَ حُبِّ ماتْ ؟! يا خيبة الوجدانُ يا خيبة الوجدانُ لن تَبعثي إلّا الأسى في ذلكَ الإنسانُ لنْ تُرجِعي ما كانْ ..

### مراجعة لغطأ قديم

1908

يا طِفلَتي لا تَعتِبي ،
أنا ما وَهَبْتُ سِواكِ شِعري
إنْ كنت قد أبصَرتِني أنأى ويَدنو مِنكِ غَيري
فلأنَّني أحسَسْتُ أنِّي ما ضَمَمْتُكِ نحوَ صدري
إلاّ لأني كنتُ غِرًا ،
لستُ أعبدُ مِن حياتي
الآي ،
إلاّ ما يُلامُسني ،
ويوقِظُ فيُّ ذاتي

إلّا لأني كنتُ أعمى ما كنتُ أَبْصِرُ غيرَ ما يحتَكُ بي جِلداً وعَظمْاً

يا طِفْلَتي أنا ما وَهَبْتُ سِواك نفسي ، غيرَ أني أصبَحْتُ أملِكُ أن أراكِ وإن نَاتْ شَفَتاكِ عنّي ! أصبَحْتُ أملِكُ أن أراكِ وإن نَاتْ شَفَتاكِ عنّي !

### ريالة هب من موسكو

1909

حبيبتي مِن قلبِ هذا العالم الكبيرْ حيثُ الشِّتاءُ يَنْثُرُ القَطْنَ على البَشَرْ ويحملُ الشَّجَرْ شموعَهُ مثلَ الشَّمعداناتِ في الدروبْ

حيثُ الزُّلاقاتُ تَجُرُّها على الثَّلوجْ أَجِنِحَةُ الأطفالِ ، يا حمائِماً تَموجْ تَنضحُ بالعبيرْ
تَكاد أن تَطيرْ
تركضُ كالكُراتِ ،
كالبلّلورِ ،
كالضّياءُ
مثلَ الأرانبَ الصغارِ
كلّها فِراءُ
أُودُ لو ،
أُودُ لو ،
أُملا أنفاسي ومقلَتيّ
أملا أنفاسي ومقلَتيّ
بدفئها ، لكنها تُفلِت من يَديّ
بكركَراتِها ، وأبقى مُرهَفَ الح

بِكُرِكُراتِها ، وأبقى مُرهَفَ الحنينُ أُنصِتُ للرَّنينُ أُنصِتُ للرَّنينُ ينأى بها وهي تَجرُّ عِبأها الثَّمينُ

حبيبتي ، أيُّ جَناح سَكِرٍ مَشْوقْ أطلَقَهُ في قلبي الخَفُوقْ إليكِ يا حبيبتي ، لطفْلِنا البَعيدْ أطفالُ هذا العالم السَّعيدُ! اللّه لو وسَّدْتُ قلبي مَوجةً في نهرِ دَجله !

موسکو ۱۹۵۹



1909

حبيبتي مِن هذه الدُّنا مِن بَلَدِ الشَّمسِ ومِن مَضَارِب السَّنا حيثُ تَلاشى ضَوءُ عينيَ « رودَكي » هُنا لِيُبْصِرَ التاجيكُ أجمَعينْ

حبيبتي حيثُ التقي برودَكي لنين في هذهِ الدَّنا

\_ 441\_ عبدالرزاق عبد الواحد - الاعمال الشعرية مِن وَهَجِ الشَّرقِ وَمِن ذُراه مِن كُلُ وَجهٍ تُشرِقُ الحَياه في صَوتِهِ المُرنَّمِ في صَوتِهِ المُرنَّم في ثَغْرِهِ المُبْتَسِم في ثَغْرِهِ المُبْتَسِم في كَفَّهِ تَشُدُّ كَفِّي وَتُحيِّي مَقدَمي أُحسُّ أَنَّ في دَمي أُحسُّ أَنَّ في دَمي شيئاً إليه يَنتمي شيئاً اليه يَنتمي شيئاً هو الحياه!

مِن وَجهِ طفلةٍ تمنَّيتُ لها السّلامُ حبيبتي لأنَّها شيءٌ مِن السَّلامُ

مِن هذهِ الدُّنا وكنتُ أدري أنَّ فيها إخوةً لَنا للنَّاسِ أجمعينْ لكنَّني لم أَكُ أدري أنَّ للحَنينْ

عُمقاً كهذا ، أنَّ للنَّظرَةِ في العُيونْ دِفئاً كهذا ، أنَّ في تَشابُكِ اليَدَيْنْ شَيئاً يكادُ يَنْظِقُ شيئاً يكادُ أن ، يكادُ . . يا لِساناً يَغْرَقُ ! إن كنتَ في بَحرِ عميقِ فَبحاري أعمَقُ حَمَلتُ للشّرقِ سَنيّ ملءَ ضلوعي يُشْرِقُ حَمَلتُ قِلبِي يَخْفِقُ وكنتُ غَنيتُ لكلُّ هذهِ القلوبُ كانَ فمي يَحتَرِقُ وأضلُعي تَذوبُ كان العراقُ في ليالي سُهْدِهِ الرَّهيبُ كنتُ أُغنّى للعراقِ والظلامُ فيهُ

يكادُ ساري ليلهِ يَتيهُ:
الشَّمسُ لا تموتُ
الشَّمسُ لا تُطفأ ،
لا تُفْتَلُ ،
لا تموتْ
كنتُ أغني للعراقِ ،
أقرَعُ البيوتْ
أوقِظُ فيها الشَّمسْ

لها على عُيونِنا الأنجُمُ والأهِلُه وفي قلوبنا لها نوافِذٌ مُطِلَّهُ

الشَّمسُ في قلوبنا والشَّرقُ ينشرُ السَّنا وفي غَدٍ نلقاهُ في مَرابع ِ الضَّوءِ هُنا

## هذا هو الشَّرقُ وهذا موعِدُ اللقاءُ إِنَّا لَقيناهُ وفي عيونِنا الضَّياءُ !

حبيبتي إنَّ بقلبي هالَتَيْ سَنا مِن العراقِ هالَّهُ وهالهُ هُنا وفي ْغَدٍ سَنْلْتَقي أَسْكُ فِي سَلْسَا عَنْمَكُ

أَسْكُبُ في سَلْسَلِ عَينَيكِ الذي يُراق أَسْكُبُ كُلِّ ما جَمَعْتُ من ضِياءِ المَشْرِقِ ومِن سَنا العراقُ !

### الهنفنة

9999

بَلَىٰ غَضَبِي نَـزْرُ ، وإنِّي لَغـاضِبُ أَلَـوكُ حَصاةَ الصَّبْرِ والصَّبْرُ عـازِبُ

بَلَىٰ حَطَبٌ مندي الضَّلوعُ عَدِمتُها يَصُولُ عليها مِن لَظى الغيظِ حاطِبُ

بَلَىٰ رئتي تَنْشَقُ عن أيِّ جاحِم له ألَقُ ما بينَ جَفنيٌ راعِبُ

لُعِنْتُنَّ نيراناً تَشَظَىٰ شُواظُها يَنِي لاهِبُ منها فَيوريهِ لاهِبُ

لُعِنْتَ دَماً لَزَّ العروقَ ، وخافضاً تَضُعجُ به الأنساطُ منما يجاذب

ثُكَلْتُكُ دَهراً دارعاً ساقَ خيلَهُ إليّ ، وساقَتني إليه المَعاطِبُ

يَطيحُ بِركبي حيثُ سِرْتُ عِشارُهُ وَتَنْشِبُ بِي أَنسابُهُ والمَخالِبُ

وأُخفي جِراحاتي. وأرفَعُ هامتي وما غير فيض الجُرْحِ للجُرحِ عاصِبُ!

ثُكَلْتُكَ إنّي مِنذُ عِشرينَ ناذرٌ وَمَي ، فأنا ممّنا أُزكيّهِ شاحبُ !

لِبِيتِيَ شَيءٌ منه ، والنّاسِ جُلُّهُ ولي منه خفْقُ القلبِ والقَلبُ لاغِبُ

ولا غُرْمَ أنَّى بِإذِلٌ منه خَيْرَهُ ولكنَّ غُرماً أنَّ مشلَكَ شارِبُ

وأنَّ دَبئ جَيِّ شَتْها وَلِغَتْ بِهِ عَناكِبُها مَسعورةً والعقارِبُ

وأفدحُ ما يَشجي الكريمَ قتالُهُ ومِغارَ ذُنابي جَرّاتها النّوائِبُ !

تَـرَّبِصُ حتى يَلتقي اللَّحمُ بـالمِـدى فتُغرَزَ حيثُ الجرحُ والجرحُ شاخِبُ

وقوم ذَخرناهم على الدَّهر واثباً سعى بِهِمْ غُنْمُ مع الدَّهر واثباً!

وكانوا اللذي نهوى إذْ الجَلْ مُقْبِلُ فصاروا الذي نخشى إذ الجَدُّ ذاهِبُ !

لَئِنْ أَخطأتنا الأبعَدون فلم تَزَلُ مَسقاتلنا أدرى بِهِنَ الأقارِبُ!

ولم نَـدْرِ إِذْ كَانَتْ تَسِحُ دماؤنا لهم أنَّ شأنَيْنا حَلوب وحالِبُ

كَبِرْنا ، وضَاءَ الشَّيبُ في ليل شَعْرِنا فَهَلْ ضَوَّأَتْ لَيلَ الحياةِ التَّجَارِبُ !

4

بَلَىٰ غَضَبِي نَزْرٌ ، وإنّي لَغاضِبُ السوكُ حَصاةَ الصَّبْرِ والصَّبرُ عنازِبُ تَزِمَّلْتُ مَحْموماً بِغَيظي فلم يَلُحْ لِللهِ لَكُمْ لِللهِ اللهِ اللهِي المُلْمُولِيِّ المِلْمُلِيِّ المِلْمُلِي المُلْمُلِي المُلْمُلْ

نُعْالِبُ بَعضاً تارةً ، ويَفيئننا لللهُ اللهُ اللهُ

وأنَّا نَسرى مِن أَمْسِرِهِ كلُّ ساعيةٍ عَجيباً. وما تَفنى لنديهِ العَجائِبُ ﴿

\*

رأيْتُ مَوازينَ المواهِبِ أَتْخِمَتُ وَأَنْدُرُ مِا في كَفَّتِهِا الْمُواهِبُ !

ومُشْتَجَراً للفَنّ طاح بِسُوحِهِ مِن الفَنّ مَخْذولًا سَنامٌ وغَارِبُ

إذا جَلْمَتْ أسيافُهُم منه جلمَةً أُقيمَتْ عليها للنّبوغ المآدِبُ!

رأيْتُ معاييرَ الأديبِ مَنُوطةً بِالْهُنَ المارب! بِالْهُنَ المارب!

فَذُو بِطْنَةٍ لا يُحسِنُ السَّجِعَ شَاعِرُ! وذو لبَدَةٍ لا يَقرأ السَّطرَ كَاتِبُ!

وحاملُ سيفَ النَّقْدِ مَنْ ملءَ جُوفِهِ مَعْ المَكاسِبُ!

إذا ذاذ عن قدم لأمر فحانع وإن جال في قدم لأمر فعاطب

فَناءَتْ بِهِ حَدَّ العَياءِ الضَّرائِبُ وَحَفَّتْ بِهِ حَدَّ النُّصوقِ الحَبائِبُ

فَهُم حشو سوق ، لا عكاظ فتَحْتَمي بنابغَة فيها ، ولا مَنْ تُخاطِب

ولكنْ كسوقٍ في الرّصافة تَلتَقي على هَرج أوساطُها والجوانِبُ !

فإنْ كنتُ ذا قَولٍ فأينَ أقولُهُ وإن كنتُ ذا عَتْبٍ فمَنْ ذا أعاتِبُ!

米

بَلَىٰ يا جَهاماً يَمنعُ العَينَ أَن تَرى ضياءً ، فلا تسري ، ولا أنتَ ساكِبُ

أَخِلْتَ السَّما غِيضَتْ وظهرُكَ مُلْهَبُ بَما تَتَاظَّى شِمسُها والكواكِبُ

أَخِلْتُ بحاراً بين يوم وليلةٍ تَجِفُ بما أرجَفْتَ إذْ أنتَ نَاضِبُ

بَعيدُ مَنال عنكَ ضَوءً حَجَبْتَهُ وأبعَدُ منهُ شاؤهُ لا العواقِبُ!

عَجيبةُ أمر هنده الأرضُ لا تني مَراهبُها مِعيارُها والرَّغائِبُ

رأيتُ مُسروءاتِ السِّجالِ مقَيسةً بمقدارِ ما تُحصى عليها المثالِبُ!

وخير عبادِ اللهِ مَنْ لا يَشوبُهُ لذى النّاسِ ممَّا يَشغلُ النّاسَ شائِبُ!

فلا هو في غُرْم يؤدُون عارِم ولا هو في كسب يُرجُون كاسِبُ

رأيتُ جسوماً عُمِّرَتْ فهيَ فِتْنَـةُ وهُـدِّ فَعْنَـدُ وهُـدِّمَتْ الأرواحُ فهييَ خرائِبُ!

يُزَغرِدُ باديهِنَّ تِيهاً ويَهْجَةً وتُسْمَعُ مِن أعماقِهِنَّ النُّوادِبُ

ولسو مَضَغَتْ أنيابُها مَحضَ روحِها إذن هَلَكَتْ والشَّرِّ للشَّرِّ قَاضِبُ

ولكنَّ صَيداً أَتفَنتُهُ يَرُبُها كُن كُلُه مَا أَتفَنتُ صَيداً النَّبابِ العَناكِبُ

لَتِّنْ كَانَ صَيدً والتَّستُّرُ دائِبُ فهل ثمَّ صَيدً والتَّرصُّدُ دائِبُ ؟! بَلَى غَضَبِي نَزرٌ ، وإنّي لغاضِبُ ومَركبُهُ وَعدرٌ ، وإنّي لَراكِبُ

وأعلَمُ أنَّي ليسَ لي مَنْ يُقيلُني إذا عَثرَتْ بالرَّكائِبُ

ولولم يَكُنْ لي ما أريشُ سِهامَـهُ سَكَتُ وغيظي بين جنبي ناشِب

وكيفَ ، وَحَدَّي في يدي قد خبرتُهُ وموغَرُ أحشائي ، ودَهـر مُناصِبُ

وإنْ هي إلا لَحظة الحَزم بيننا يُسرى بعدَها منا خضيب وحاضِب

تَوَقَّ شَباتي لا أبالَكَ مَضرَباً فالني لَمُنقَض ، وإنّي لَمُنقَض ، وإنّي لَمُناربُ ا

إذا لم تَكوني يا قَوافيَّ عَاصِفاً إذا لم تَكُنْ منكِ السُّجومُ اللواهِبُ

إذا لم يُجَرَّدُ منكِ ، مِن كلِّ لَفظَةٍ شِهابُ مدى ما تُبْصِرُ العينُ ثاقِبُ

فَهْيمَ ادِّعالِي الشَّعرَ أحملُ وِزْرَهُ ويحمِلُ مني وِزْرَ مَنْ لا يُحارِبُ إ







# عَظُرةً هُوْلُو

وطن لمخاوف هذا العالم قلبي مَنْ يعرف أين حدودك يا عصفور الخوف ؟ يا مملكة الخوف وطن للآلام ، وطن للآلام ، ويحملني حبي ويحملني حبي أرحَل منك وأرحَل فيك أي صليب يمتد إلى أطراف الأرض رحيلي يا قلبي يا قلبي يا طيراً أنهكه الطّوف

ولم يبرح يسحبُ في كلِّ جهاتِ الأرضِ جناحَيْهِ المَسْحُوقَينْ يا كنزَ الخوفْ

يا قطرةً حزنٍ

تنبضُ فوق صليبِ العالم ِ يا قلبي . .

## غرق الطوفان

شهقة على جثمان العالِم العراقي الكبير الدكتور عبدالجبار عبدالله



\_ 787\_

وانساب في صمت وفي جلالُ تَلَفَّتَتْ تسألُ عن مَنْبَعِهِ الجبال أيُّ ذراها ؟

رفعتْ رؤوسَها الأهوارْ

وابتسمت،

رنَتْ إليهِ في اعتزازٍ أجهَشَتْ

وظلَّ ينسابُ مهيبَ الموج :

في صمتٍ ، وفي جِلالْ

معمقاً مجراه

مغالِبًا مجراه متسعاً فاض على مجراه

ثم استقرَّ حيثُ لا تضطربُ المياهُ وحيثُ لا تختلفُ المياه

وشورا حسو

ماءً ولا جفاف لم تَثِب العيونُ عبرَهُ إلى ضفاف الأرضُ كلُها غذَتهُ ،

احتضَنَتْ مُسارَهْ

ترصَّدَتْ مَدارَهْ أعطْنُهُ لم يأخذْ ،

وأُعطى كلَّ ما لديهْ لم يَسْبِرُوا قرارَهْ

لم يسبِروا فراره لكِنَّما روائحُ العماره. . .

حياتُهُ.. كأيِّما ضياءُ أنجبَهُ احتراقْ أرضَعَهُ احتراقْ

وَهَجَهُ احتراقْ أَطْفَأَهُ احتراقْ أغفى تعرّت شهقة تملأ عينيه تلوب تطرق الأبواب تَسْتَشْهِدُ ، تَسْتَشْهِدُ ، تنتششهِدُ ، تنكي ، تذبح الأهداب وأفلتت مروعة تحمل عينيه ، تكادُ تشربُ العراق تطوي المسافات ، تغدُو الموت ،

ىعدو تشربُ العراقْ وانكَفَأَتْ . .

تَٰذَحْرَجَتْ عيناهُ رطبتَيرْ

واستقرَّتا في تربةِ العراقْ . .

وطَأُطَأَتْ رؤوسَها الأهوارْ وأجْهَشَتْ على ضِفافِها حناجِرُ القصبْ

تأمَّلَتهُ وهو ينسابُ بلا شطآنْ يدفُّ حولَهُ ضبابٌ هائلُ الأكفانْ وتابَعْتُـهُ.

غام في أحداقِها الأمس ، خيوطُ الضوءِ تنسابُ ،

تناءيٰ

تابَعَتْ أحداقُها المجرىٰ همى الأمسُ رذاذاً . .

عينها مشدودة عبر رذاذ الأمس المجرى ضباب هائل الأكفان ينأى انهمَر الغيث عنيفاً

\_ 787\_

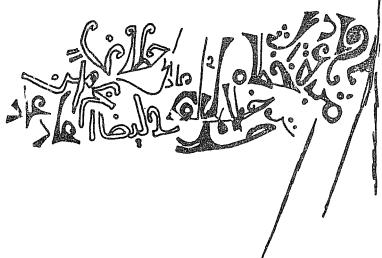
غرقت أحداقها في الأمس ، غامت المعنه تابعته المعنه المعنه تابعته المعنه المعنه

جدول صغير يوشوش الأمواج في شواطيء العماره مستوحداً نحيل منسرباً بين جذور العشب والنخيل يؤنسه خريره وتابعته تابعته تذكرت طفلاً يتيماً حافي الأقدامُ على يدّيها نام يرتعشُ الشتاءُ كلهُ بركْبَتَيهُ يندَسُّ في عظامِهِ يندَسُّ في عظامِهِ يجمدُ في يديه فينحني عوداً على كتابِهِ الصغيرُ فينحني عوداً على كتابِهِ الصغيرُ

تذكَّرَتُهُ يافِعاً صامتةً خطاهُ واسعةً خطاه تذكرت كم شربَتْ عيونُها خطاهُ حتى غابَ في الضياءْ

وزَخُّتْ الأمطار

وحولها حناجرُ القصَبْ تشهَقُ بالدعاء وانساب نحوها ينابيع من الضياة عاد إلى وديانها سماء عاد إلى شطآنها سماء عاد إلى أحضانها بحراً من الضياء وادعة خطاه ثابتة خطاه



فزغردتْ كلَّ شفاهِ القصبْ واحتضَنَتْهُ ، قَلَّلَتْ خطاه

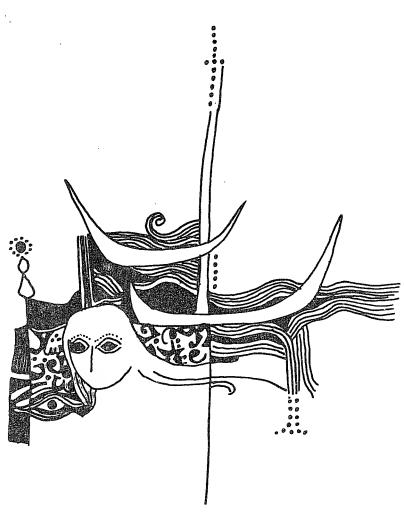
وَزَخَّتُ الأمطار عنيفةً ثم تلاشى الغيمُ شُفَّ اغرَورَقَتْ أحداقُها بالضوء ذابَ الأمسُ شفَّ ابتلَعَتْ دموعَها الأهوارْ ثم أفاقتْ كان ينسابُ بلا شطآ

كان ينسابُ بلا شطآنْ يدفَّ حوله ضبابُ هائلُ الأكفان أمواجه تعثرُ بالضبابُ أنسواؤه يشربها الضباب

ينسابُ في الضبابُ . .

لا شيء سوى الضباب .

حينَ تمرُّ الريحُ في شواطيءِ العماره يصعدُ من حناجِرِ القَصَبُّ يشالُ من ذوائِب النخيلُ صوتُ نداءِ يشبهُ العويل :



\_ 404\_

#### الهناهيف

تعرَّت الأهوارُ صَعدتُ من أحضانِها غَيمَهُ أرعَدتُ ، أبرَقتُ ، تبعَثرتُ كما أشاءُ وكلَّما لَمْلَمَ أطرافيَ بردُ الشتاء عدتُ رذاذاً مَطَراً حالُوبُ انقُرُ في السقوفِ والأبوابْ

\_ ٣٥٣ \_ عبدالرزاق عبد الواحد ـ الاعمال الشعرية

أركُضُ في الدروبُ ألصَقُ بالأوجهِ بالشفاهِ بالشفاهِ

اللَّـهُ

يا دفء أحضان المشاحيف!





\_ 207\_

أَبْحَرْتُ في عيونِكُم شراعُ لُهاثكُم يعدو وراثي ، يَسْحَبُ الجراحُ سَحْبَاً . يكادُ . . ثمَّ تطغَى ثورةُ الرياحْ

سَفَحْتُ صدري لزَّني الموجُ تشظَّيتُ صراحاً صوتي استبسل في العبورْ أدركتُكُم بكلِّ عُنفي ، رئتي تُراقْ

> عُبْرَ دُجاكم انجرَدتُ شَفْرَتَيْ شَعاعْ غطستُ في قلوبِكُم نصلاً إلى القرارْ فَجَرتُ فيكم دُمَّلَ الحسرةِ والدوار

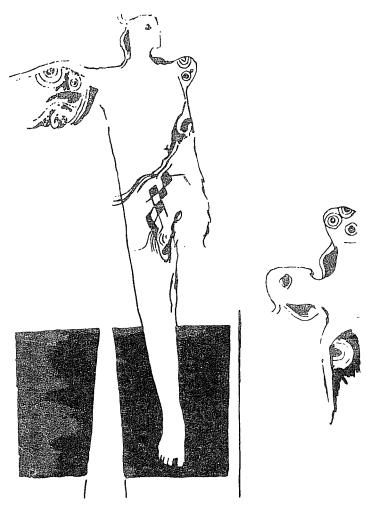
ها أنذا أصعدُ من قبورِكُم ذراعُ أكوِّرُ السماءُ أعتصرُ الغيمُ على ترابِكُم دماءُ يا أَيُها العطاشُ حدَّ الموتِ تَهلكونُ يا أَيُها العطاشُ لا ماءَ خَشربونُ في هذهِ المفازةِ الجرداءُ في هذهِ المفازةِ الجرداءُ الشمسُ فيها ماء قبورُكم يسْعُ منها الماء طوبىٰ لِمنْ فجرَ بئرَ الشمسِ فاحترقُ طوبىٰ لِمنْ شق وريدَ الأرض ، طوبىٰ لِمنْ شق وريدَ الأرض ، مَنْ أحسنَ في ترابِها الفرقُ طوبىٰ لِمنْ تنبعُ من سلاحِهِ المياه . . .

# لعبة شطرنج مهداة الى شاعر

وكنْتَ كالملكْ تحفَّهُ البيادقْ باسلةً صغيره تُقْتَلُ لكنْ أبدأ تمضي إلى الأمامْ

وأنتَ كالملكْ خطوتُكَ الصغيره تجفلُ في كلِّ اتجاهٍ وسَطَ الزحامْ

لو كُنْتَ يوماً قلعةً صارمةَ الوضوحْ لو فرَساً جَموح لو بيدَقاً يُقتَلُ في الأمامْ يا أيُّها الباحثُ في الزِّحام



\_ 177\_

عن مَخبأٍ ولو وراءَ بيدَقٍ صغيرْ يا أيُّها الملكُ

باسلةً تعرَّت البيادقُ وأُكلتْ باسلةً أمام كلِّ الناسْ نبيلةً كبَتْ على وجوهِها الأفراسْ عاتيةً تهاوَتْ القلاعُ قلعةً قلعة

ولم تَزَلْ وحدَكَ في الرُّقعه تُساقُ للمربَّع ِ الأخيرْ لكي تموت دونَما نأمهْ

. . . . . . . . . .

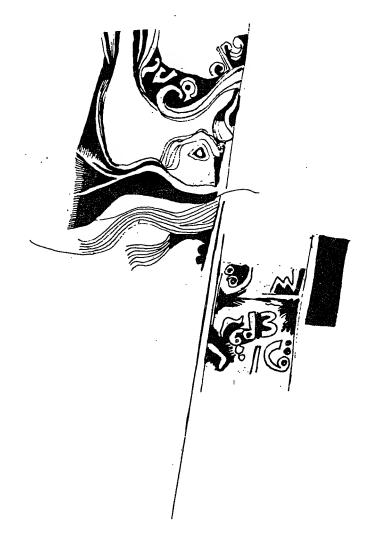
## 

فرشنا تساؤلنا لاهثاً رفعنا الصلاه إلى الغيم لم تهم قطره

أَنْخُنا الجباه حَفَّرْنا الثرى بالأنوفْ فلمْ تَنزُ قطره عَصَرنا جميع الجباه فلمْ تَجرِ قطره

> فصدنا العيون جرَتْ الفَ مرَّه

فأورَدَ كلَّ ضميرَهُ وأغفى وشمسُ الظهيره تُشَعْشِعُ نيرانها فوقَ قبرٍ مِنَ الملحِ نامَ التَّساؤلُ تَحْتَهُ



. 770

## مائل في الكراب

#### مسالة رقم ١

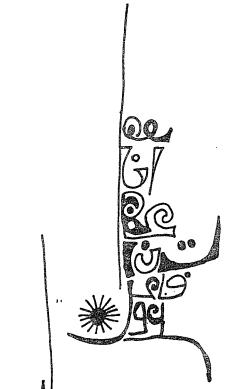
هذا عصرُ اللَحنْ مَنْ يَجرؤ أن يُنصُبُ نعتاً مقطوعاً لعذابِ العالَم ؟ مَنْ يَجرؤ أن يُنصُبُ نعتاً مقطوعاً لعذابِ العالَم ؟

#### مسألة رقم ٢

حضورُنا مبتدأ تجاوزُ انكسارِنا مبتدأ مسألة انتصارِنا مبتدأ مبتدأ وكلها تبحث عن خبر !

#### مسالة رقم ٣

أنا فاعلْ انت فاعلْ هو فاعلْ هو فاعلْ كلُّنا في مهرجانِ الرَّفع ِ يَزْهو في مَحلِّ فاعلًا في مهرجانِ الرَّفع ِ يَزْهو في مَحلِّ فاعلًا مِنْ دونِ فعل ِ وليُمزِّقْ سيبويه وليُمزِّقْ سيبويه بطنَه غيظاً . .



مسالة رقم ٤

إختباً العصر ، وأُوصِدَتْ الأقفالُ

بُنيَتْ للمجهول ِ جميعُ الأفعال. . !

\_ 474\_\_



\_ 479 \_

### طور المرت

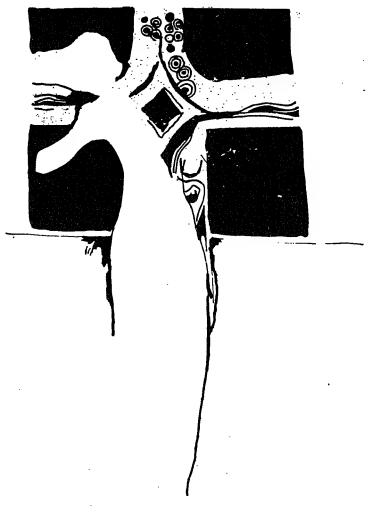
الصَّمتُ يُغلغلُ في الآذانِ مساميراً يثقبُها يَنبتُ يَندَقُ نُخاعُ الناسِ المُنخوبُ يَنزُّ يَلفُ يَدور يَصُكُ الحيطانْ

الصَّمتُ يدغدغُ قَعْرَ المُخَّ يُخدَّرُهُ يُخدَّرُهُ يَهوي يَهوي يَهوي يَهوي يَهوي يَهوي يَرسبُ في قاع ِ القاعْ يَرسبُ في قاع ِ القاعْ

انتَفضِي يا أصواتُ صراحاً لُغواً موسيقى سدّي مُنخرقاتِ الدّمِ سدّي الدّمْ

ينسابُ الدمُ ينسابُ بطيئاً... ينسابُ بطيئاً تَختلطُ الألوانُ الكونُ الدائرُ يشحَبُ يَصفَرُّ مساميرُ الصَّمتِ تغوص خدم ط الده تَنساً هذ الأذان

خيوطُ الدم تَنسلُ من الأذانِ الكونُ يجفُ. . يجفُ يموتُ انصبي يا أصوات رصاصاً قرآناً قرآناً إستَلِّي كلَّ مسامير الصَّمتِ دَعي الدم ينصَبُّ من الآذانِ الأفواهِ الأعينِ موتاً يُسْمَعْ يُبصَرُ يُستبسَلُ فيهِ يُعاشَ.



## and also

#### المشهد الأول

تصاعدوا بيارق تهندسوا فيالق وانطلقوا للصيد البنادق متخمة الأعناق البيادق تقدَّمَت ملوكها وأطلقت وأطبق السكون

#### المشهد الثاني

البيادق مبقورة الأعين والبطون البنادق يُلعقها الذَّباب الملوك منفوخة الرِّقاب البيارق ترفس في التراب وكلُها حراً نَقْ

### موقف جديد

بيرق يشقَّ في النيرانْ درباً إلى النيران مخضَّب الأجنحه تتبعُه غابَهْ قلوبُها تنبضُ في حَناجرِ الأسلحَه

## بير ق فوق هامة بيره مكرون

نَزفتَ ألفَ غيمةٍ من دمْ شهَرْتَ في ليلِكَ ألفَ شَفرةٍ من بَرقْ أرعَدتَ حتى قلبُ كلِّ الصَّخر فيكَ انشَقْ أجنحَةً أجنحَهُ تساقَطتْ مِن حولِكَ النسَورْ ترفعُ موتَها إلى ذوائب الصخورْ يا بيرقاً ظل على هامة بيره مگرون منتفضاً ينشرُ عُنفَ الرَّشَبا جناحَهُ المطعونْ

اليوم ، على ذروُتِكَ المَهيبه عالياً . . على ذروُتِكَ المَهيبه

يطلعُ قوسُ الشمسِ من صخورِكَ الخضيبه أهداب بغداد ترف اليوم في جناحِكُ اليوم كلُّ نخلةٍ في الفاو تنثرُ طلْعَها على جراحِكْ يا بيرَقاً ظلُّ على هامة پيرهمگرونْ ينشرُ عنفَ الرَّشبا جناحَهُ المطعونُ خُذْ أَلَقَ العيونُ مُحبّة نُخرجُ من أعماقِنا عُوائِسَ الجمَارُ نصعدُ دِفءَ نَفَس الأهوارُ ونلتقي بوجْهِكَ الحبيبْ يَنشرُ مِلءَ الرِّشَباجناحه المهيبُ

# كاولة لاختراق الموت

جُسَدي مُلقى مَبهوراً كنتُ أُحَملِقُ فيه . هذا المكتظُّ حياةً عُنفاً جُبرَوتاً مبهوراً كنتُ أحملِقُ في كَمِّ الموتِ الهائل فيه .

فَمُهُ مملوءٌ بالكلماتُ تنسابُ إلى بئرَيْ أُذُنيهِ ملايينُ الأصواتُ تترَسَّبُ أصداءً ، تتلغى . تتالُ على عينيهِ حشودُ من ألوانٍ أشكالٍ كُتَلٍ تغطسُ في قاعِهما

ئىلغى .



- 4V. -

مملوء بالنّبض منخره يستنشِق حتى جذر الأرض منخره يستنشِق حتى جذر الأرض يلصق بي لوناً يلصق بي صوتاً يلصق بي رائحة لحماً لحماً لحماً يتصبأ دماً في يكتّفني يكتّفني أثقل أنقل أسحبه أنقل أدفعه

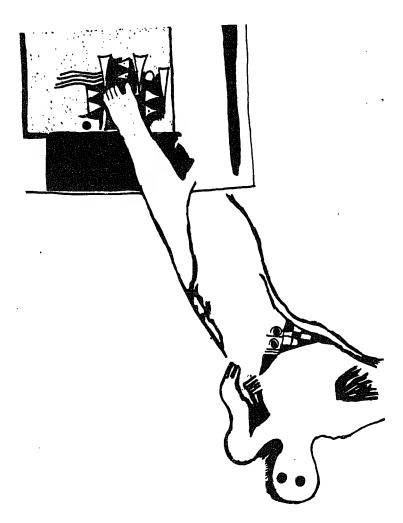
يتَعلّقُ بي يسحَقُني

يطويني فيهِ أموت.

هذا المُلتَفُّ عليَّ حياةً . . .

# في والم النعب

الله لو فَصَّلتُ جِلدي مثلما أشاءُ إذنْ تمدَّدتُ استَطَلتُ فيه أرخيتُ شراييني تُورِقُ ما تشاء...



\_ 48 \_

## هارب من منعف الآثار

بِهَيْبَةِ خمسةِ آلافِ عام ترابي ازَّحزَحتْ قدَماهُ على سُلَم المتحف ارتدَّ منصعقاً جسَّ عينيهِ جسَّ عينيهِ صَوتَهُ صَوتَهُ فعاوَد أُلْفَتها

زالَ بعضُ غموض ِ المسائل ِ من حولِهِ اصطكَّ رعباً

تذكّرَ أُذنَيه .

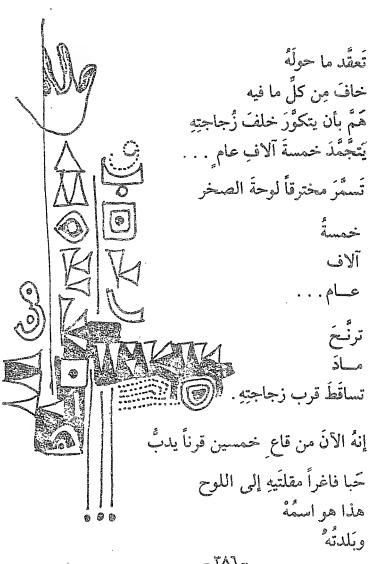
أنفَاسُهُ

قَلْبُهُ ذلكَ الصوت. .

أدركَ في قَلق أنهُ يخرجُ الآن من صَمْتِهِ المَرمريِّ إلى ضَجَّةِ اللَّحمِ والدَمِ

يفقدُ صَمْتَهُ .

ــ ١٨٥ ــ عبدالرزاق عبد الواحد ـ الاعمال الشعرية



إنهُ يَتذكَّرُ. .

أولادُهُ بيتُـهُ كلُّ شيءٍ يلوحُ له واضحاً

وتضخَّمَ في اللوحِ تأريخُهُ فاقشعرَّ مِن الرَّعبِ

تحسّسَ أوصالَةُ

هالَهُ عُنفُها ليس فيها طُواعيةُ الصَّخرِ مَسْكَنةُ الصَّخر كتمانهُ صَمْتُه المُعجزه.

هي الآنَ ريحٌ تَشظَّى بحارُ قراراتُ أمواجها اشتعلَتْ

مَنْ يُعيد لِقُمْقُمِهِ المارِدَ المتَّفجِّرُ في جَوفِهِ الآنِ ؟

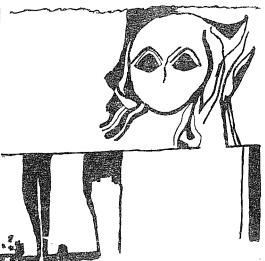
غاص بعينيهِ ملءَ زجاجتهِ

راعَهُ أنَّ خمسة آلافِ عام ٍ وراءَ الزجاجةِ تَتْقَبُها مُقلتاه

ولا شيءَ يمنعُ نظرَتَهُ أن تَمرّ

تُمزَّقَها . .





\_ ٣٨٩ \_

كان درعاً إذن. . ثُقَبْتُهُ المَحاجِرُ خمسةَ آلافِ عامْ نَبَتْ فيهِ خمسةَ آلافِ عام نَبَشْتُهُ تُفتشُ عن نفسِها . .

كان درعاً لخمسة آلاف عام تأكل من فرط ما صدائت فوقّه الأعين استنزفّت خوفها انشَبَه بمرمره أرضةً انفلَت كل عين إلى عريه ألف عينٍ تُنفّبُ خمسة آلاف عام..

> تشظَّى بهِ اللَّحمُ والدَّمُ ضَجَّتْ قراراتُهُ اشتعلَ الغيظُ في قاعِها

سارَ نحو زجاجتِهِ لن يُبقِّيَ شيئاً ولا أثراً منهُ فيها.

كانَ درعاً إذن..

تُذكّبرَ أشياءًهُ العريُ والموت .

ر مسرف. القى على كَتْفِهِ عُريَـهُ السرمديَّ تأبَّط موَّتهْ

تهادى بهيبة خمسة آلاف عام تُرابيُّ انْصَبُّ في الشارع الشارع السيقظَتْ كلُّ أعمدة النور

دارَّتْ مُصاريعُ كلِّ النوافدِ سالَتْ عيوناً

\_ 191\_

# الهبوط الأول

الإشبارة الأولى:

نشَرَ الخرْدَلُ الأزليُّ جناحَيه فوقي

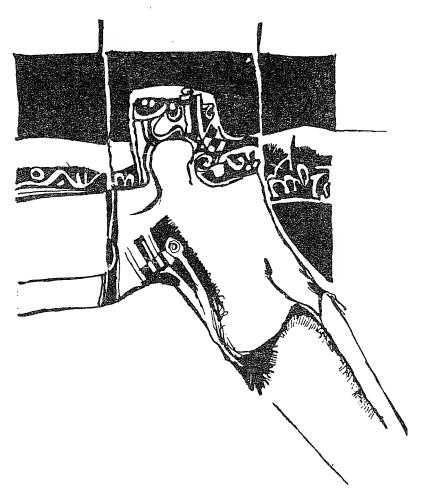
: لاشارة الثانية :

نشوةٌ صاعقه أن تُحسَّ سماءكَ أرضا

الإشارة الثالثة:

كالظنونْ كالتوقُّع ِ بحرُ السكون موحشُ

( \* ) كُتِبَتْ هذه القصيدة ليلة هبوط آرمنسترونغ على القمر



\_ 494\_

#### الإثنارة الرابعة:

نتدلًى رويداً كلُّ شيءٍ كحَدِّ القَدَرْ محكمٍ مطمئِنْ قَدَرْ. - وضعتُ على وجهِكَ المتكبِّرِ ثقلَ حذائي أأنتَ سمائي ؟ أما كنتها ؟؟

\_ لم أكنها ،

ولكُّنِّني صرتُها الآن

حنت الضياء

۔ وما زِلْتُهُ مُرْمَ

\_ خُلُمُ نامَ في أعين الشُّعر

أغفى طويلًا فقلنا أفيقوا

فصاحبكم محض أرض يباب

\_ هل أستيقظوا؟

ـ ما يزالون تأكلُهم رعشةُ الرَّفض

أحلامُهم فقدَتْ صدْقَها نهبَ الشاكُ كلَّ طمأنينةِ الحلمِ

لن يُصبحوا أنبياءً \_ وأينَ النبوَّةُ ؟

\_ الصِّدقُ

\_ والصِّدقُ ؟؟

\_ أنكُ لا ضوءَ لا بهجة

محض أرض ٍ يبابُ

\_ ولم تَـرُ يوماً ضَياءَ التراب . . . أدِرْ نحوَ أرضِكَ عينيك

ماذا تراها ؟

سراب

ــ بحارٌ مِن الضوءِ كنتم تدوسونها دونَ وعي ِ ۔ سراب

\_ فلم تبصروا ضوءكم

\_ ليس ضوءاً

مىراب ــ فَلَنْ تحلمُوا لنْ تَروا بئرَ أنفسِكُم تتفجَّر لنْ تصبحُوا أنبياءْ

\_ وعُذْرَتُكَ انتُهِكَتْ

\_ كنتُ أكبرْ

ظننتُكَ تحلُم بالخصب

تطوي إلى مسافاتِ عُقمِكَ

تِقتلُ عُقمي

\_ تثلمَّتَ

\_ روَّضْتُ صدري لوثْبَتِكَ البِكْر

بارَكتُها

ـ تَتَخطّاك

\_ أمنحها قوَّتي

ـ تَتحداك

۔ بی تتحدَّی بثُقلی سماءً

بثقليَ أرضاً بما امتزَجتْ بي سماؤكَ

أرضُكَ

السَّرفتَ يا تابعَ الأرض الأرض الأرث الآن

۔ الأرضُ تتبعني الآن ۔ تأسرُك الآن ۔ يأسرُنى منكم الأنبياءُ

- ومَنْ أُنبِياؤكُ اللهِ مَنْ أُذهلتْ كلَّ وجدانِهم نشوةُ الحُلْم

حتى تلاشَوا فكانوا ضياء مدأت تحيرني مدأت تحيرني مدلا نُكُنْ شاعراً

كنتُ تَهْزُأُ مِنْ غَفِلَةِ الشَّعْرَاء . . .



.. rqq ...

هدمتُ أسواري ثقبتُ عينيَّ بأظفارِي حفرتُ لحمي كلَّهُ مزَّقتُني خرجتُ من أغوارِ أغواري عرجتُ من أغوارِ أغواري يا ريحَ كلِّ الكونْ يا نار كل الكونْ تَسلَّقي جميعَ أشجاري تحرَّأي تحرَّأي انزِفُ الزِفُ عاري عاري عاري عاري عاري عاري أشدُ حدَّ الانتحار كلِّ أوتاري عاري

بحرٌ من النيرانِ والرياحْ صدريَ يعلو تصعدُ النيران يعلو يعلو تصعدُ الرياح القيتُ سِهامي انشَقَ صدري هائلَ الجناحْ وانسَدَّ . . لا نارُ ولا رياحُ الضوءُ يهمي منهُ الضوء يهمي منهُ يهمي الضوء يهمي منهُ يهمي . . .

## فزارع النوف

نعامه

تركضُ خلفَها بحارُ دَمْ تدفِنُ رأسَها إلى الأضلاع ِ في الرمالْ

> عشرونَ عاماً وخيولُ الدَمْ تضربُ في الصحراءُ حوافراً ،

> > تزحف أورده

تنخرُ في الرمل ،

تصافى رأسها الحبيش

تَغُورُ نَحُو أَمنِها القابع في الترابُ

تخلِّمهُ خُلْعاً ،

تُريها لُمعةَ الأنيابُ

تُسمعُها قرقعةَ الرِّمامُ تُشبعُها رعباً إلى منابتِ العظامُ

عشرون عاماً رأسها مزروعة والدَمْ والدَمْ يُختِّر الرمال حولَ عُنْقِها جدارْ ينشرُ فوقها جناحاً مرعبَ المدارْ ينبُتُ في قرارِها قرارْ

وانْشُقَّت الصحراءُ جذعٌ بلونِ الدَمْ تمزَّقتْ عنهُ جلودُ الدَمْ يصعدُ من رَملتها الجرداءُ يُطلُّ هائلًا على مَنْبَتِهِ المذعورْ يسحقة بثقلِهِ الرهيبِ سَحقاً يصلبُ الرَّعدة في حناجرِ الرملِ ، يَمجُّ الدَمَ ، تَشرئبُ كلُّ ذرَّةٍ من ثُقبِ خوفِها بذور الرملِ تنمو يَحْطَمُ الغِمدَ صخورُ الرملِ تنمو صخورُ الرملِ تنمو يَشهرَ الموتَ ، يُعطِّي بالدَّم الذَمْ.

#### نبع النار

رَصاصٌ ملءَ جوفي أنسيابُكَ شقَّ حنجرَتي أيها النَّبعُ الجَحيميُّ انسيابُكَ شقَّ حنجرَتي تشظّى بي نِصالاً سلسبيلُكَ الفُ حَدِّ فيه أطفأ فيَّ إلاَّ شهقةَ الملدوغ يُلعقُ جُرْحَهُ ويصيحْ يُحضنُ عُريّهُ ويصيحْ يَحضنُ عُريّهُ ويصيحْ يَحضنُ عُريّهُ ويصيحْ يشربُ كلَّ ما في الكونِ من ماءٍ ولا يبردْ يشربُ كلَّ ما في الكونِ من ماءٍ ولا يبردْ

رصاصٌ ملء جوفي ألف كأس كان في شفَتيكِ إلا الماء يا بِئراً خرَقتُ الأرضَ أتبعُ قعرَها والماء أتبعُ وعدَها بالماء أتبعُ وعدَها بالماء

أمضغُ رملَها أهوي ويهوي قعرُها والماءُ.



\_\_ £ . Y \_

## استشماد على عتبة الأربعين

كلُّ شرايينِكَ تَصفِرُ فيها الريحْ كلُّ غصونِكَ تَتهدَّلُ بين حناياكُ صوَّحَت السِّدرةُ في أعماقِكَ زوبعةٌ جاشَتْ في كهْفِكَ فاقتلعتْ حتى اللحم الحيّ

> كابِرْ بأنابيبِ عظامِكَ إِرفَعْها حتى الموتِ صَواري أنشرْ رئتيكَ مهلهَلتَين عليها أشرعةً أبحِرْ في صحرائِكَ قُـدْ شلوَ سفينِكَ للموتِ تَعجَّلْ إِصرَخْ بالريحْ . .

يا صاعدَ نخلةِ عُمْرِكَ تُحطَبُها وصَليلُ حسِنكَ للطَّلعِ يصُكُ عظامَكَ شاخَتْ نخلَتُكَ العَجفاءُ اربَدَّتْ

> کُرَبُ کرَبُ کلُّ ضلوعِكَ

أغمد فأسك

أحكِمُها

حتى تتقصَّمَ كلُّ صواريكَ رقاباً تَتَقَطَّعَ كلُّ شرايينِكَ تُعُولُ فيها الريحُ . .

أغمد فأسك

اعمق أعمق ..

يا دفءَ الدَم

فأسُكَ تُغرَزُ في اللحم الحيّ - ٤٠٩ -

#### 3192-11

سيّداً كنتُ
رَبًا ثقيلَ السلاسلِ
عبداً
إلها عبداً
ذبيحاً إلى الجذرِ أنزفُ كلَّ دمي قاتدلًا
عائباً
عائباً
حاضراً
دارَ بي الكون
درتُ بهِ
كنتُ أغرقُ أغرقُ في شَفَتَيكِ

اشتعلتُ يدايَ على كتِفَيكِ تَشدَّانِ حُريَهما

> مُفَعَماً كنتُ تملاً كلَّ فمي شفتاكِ

شربتُ الجحيمَ بأجمعِهِ

دُختُ حتى قراري \* نَرنَّح حتى دمي

امْـــَـٰتَلَاتْ مقلتايَ دُخاناً تَعشَّرت مشتعلًا

تعثرت مشتعلا كنت تنأينُ...

تنأين. . زوبعةُ النارِ تأكلُن*ي* 

ربعہ معرِ تعدی انهمرَتْ سُحُبي كلُها انطفأتَّ جذوتي

أخلدَتْ .

عُدتُ ربّاً ثقيلَ السلاسلِ منجرداً حاضراً قاتلاً درتُ بالكون قاتلاً المقيتُ ظلّي عليه تَعَملقتُ عُدتُ لنفسيَ عُدتُ لنفسيَ ألفيتني حَطباً حائلَ اللون ألنو إلى نبع نارِكِ أرنو إلى نبع نارِكِ ألتمسُ الدفء أفزعُ من بردِ أياميَ الآتيه أفزعُ من بردِ أياميَ الآتيه



\_ 217\_

## انكارة جرح

في جذَل ِ الطفلِ حمَّلتُ جرحي وضعتُهُ بين يديكِ غافياً تحنو على سريرِهِ كلُّ ابتهالاتي

> كانَ نقيًّا ، كُلُّ أفراحي كلُّ كآباتي كلُّ كآباتي لم تطَلَّعْ عليهْ

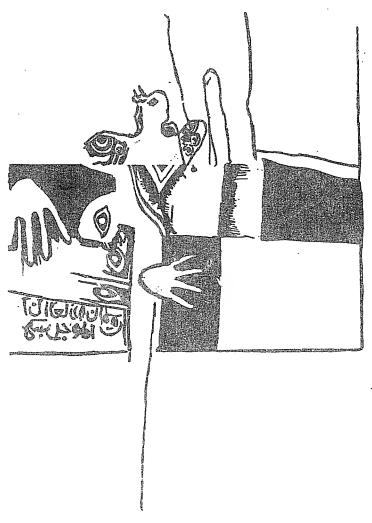
شفرةً ضوءٍ تركَتهُ منذُ ألفِ عامْ بين ضلوعي ، ومضَتْ . . ومنذُ الفِ عامْ أحملهُ نَسيتُهُ جرحا نَسيتُ أنَّ خنجراً أحدَثه يوماً من الأيامْ عادَ سميري ،

كنزي الخافي عن الأبصار صارت لنا أسرار أخفَيتُها حتى على حزني وأفراحي

في جذَل الطفل حَمَلْتُهُ على يدَي وضعتُهُ بين يديكِ مثلما تُرفَعُ في كنيسةٍ صلاه ومثلَ قاتل أصيلُ غرَزْتِ فيه عَطفكِ المرهَف حتى الجذرْ طَعَنْتِهِ حتى قرار القبر

عذراً إذا شَجاكِ أما أنا ، فعلِّمِيني النَّدمْ

وعندَما أحملُ من بينِ يَدَيْكِ جرحي منكسراً ، لا تسأليني أيَّ شيءٍ إنني أنزفُ حدً الموتْ لهذهِ الجثَّة في يدَيّ هذا الذي استبيحُ مرَّتينْ . .



ــ ۱۷ ٤ ــ عبد الرزاق عبد الواحد ـ الاعصال الشعرية

# 3621

يدي جرخ ختمت به على الأفواه من يملك نقاء الله صوتاً ماحياً يمخ

برزتُ إليكَ من كفني بأوسَعَ مِنَ مَدى الصحراءِ جئتُكَ يا مَدى الصحراءُ أنا العازرُ أنا الموتُ المؤجَّلُ بينكم لا بده لا أخررُ

#### أجوب مزارع الأسماء

فتَحتُ يدي على مصراعِها ،
فانداحَ غارُ حِراء بُوحاً زاخراً بالوحي والدَم ،
أيّها الغرباءُ صوتُ اللّهِ هذا انفّخوا في العُمورْ شُقُوا سُحفة الديجورْ وانتشروا فصوتُ اللّه هذا الجرح فصوتُ اللّه هذا الجرح هذا الجرح ويحملُ بينكم قتلاه ويحملُ بينكم قتلاه

تساقَطَ جحفلُ الأسماءُ كومَةَ أحرُفٍ مذعورةٍ بَكماءُ خُتَمتُ على حروفِ الخوفِ جرحي ، ميسَمي جرحُ ومَنْ يملكُ ثباتَ الله نصلًا ماحياً يَمحُ

سمعتُ بلالاً الحبَشيَّ في ساحاتِكُم يصلَحْ رأيتُ سطوحَكم راياتْ وقيلَ بشارةُ كَيْدي على أبوابِكُم تُلمَحْ فتحتُ يَديَّ الهتُ جئتُكم يا معشَرَ الأنصارْ أحملُ جنَّتي والنارْ مليئاً بالنبوءةِ جئتُ ، كلُ ملامحي تنضَحْ

ذُهِلتُ

فلا صلاةً ، . لا مؤذِّنَ قام ،

لا محراب

رأيتُ بلالًا الحبَشيُّ منكفِئاً على الأبوابْ

سرْتُ تَنوشُني الأحجارْ

مَسيحاً ، كلُّ بابٍ عندَها أُذبَحْ حُسَيناً كنتُ

مثلي أمس،

مثلبي كلً يوم ٍ آتْ

وكلُّ سطوحِكم راياتْ

ركضاً يا بني أسدِ غداً تَصِلون

لكنُّ ، لن تروا في الأرض من أحد

لِيَذكر كلُّ رام مِينكم حَجَرَهُ

أنا المرجوم أحملُكم معي حتى يسيلَ السَّيلْ ستنتشِرون أذرعةً من الأجداثِ مستعِرَهْ فيُنكرُ كلُّكم كفَّيهْ

لِيذكُرْ كُلُّكُم سَيْفَهُ لِيذكرْ كُلُّكُم وتَرَهُ اللَّهِ وَالْمَالُوافُ على أبوابِكُم ، لا رأس ، لا أطرافُ لا أحملكم معى تُهَمَهُ أحملكم معى تُهَمَهُ

سمعتُ صَلاتَكم تتوَسَّل الأقفال لا تُفتَحْ وكفِّي لم تزلْ حِرزاً على أبوابِكُم يَنضحْ

خُلِعتُ يدي

ختَمتُ بها

نظرتُ فلم أجدٌ رايه

شمَختُ بعُنْقيَ المقطوع عُمقَ الجوِّ صاريةً نَشَرْتُ مُكبِّراً كَفَني

وأترككم عُراةً تطفَحون على دُم ِ البَيعه

زؤوساً دونَما أعلامْ

دموعاً ما تزال تسيل ،

تَسقي تُربةَ البَيعه

وتحني رأسها وتنامْ أتركُ زيفَكم لِيَنام

وحتم يدي يظلُّ دَماً على أبوابِكُم يصحو

ومَنْ يَملكُ صفاءَ اللَّهِ صَدْقاً ماحياً

يَمحُ

أنا المَسجونُ في أعماقِكُم ، الشاهدُ الأبكمُ الشاهدُ الأبكمُ أنا الحَدسُ الذي تَخشَونْ الرَّصدُ الذي قِعانُكم بعيونِه تُختَمْ أنا الزَّرقاء فيكم يا يَمامةُ فافقأوا عَينَيّ .

نشرت يدي أمامي ، من هنا المعبر هنا جرحي ، هنا أَبديَّتي تُنشرْ تَعرَّ الآنَ يا ثمرَ الخطايا ، إنه المطهر ونَبْتُ ، عميقٌ غُورُكَ المَنقوعُ ينزُ الدِمغُ والدَمَ يا ممَرَّ الحزن ، ينزُ الدِمغُ والدَمَ يا ممَرَّ الحزن ، بئرُكَ مُرَّةُ الينبوعُ تجهشُ مِلاها الأرحامُ تُعولُ ملاها الجُثثُ لقد ماتوا وما بُعثوا فظلوا يجارون . .

غطَستُ فيهم عُمقَ الفَي عامْ وارتطمَتْ يَدي بالقاعْ

مَمَرُّكُ هِهَا يوصَدُ

أفقت ،

وكانت الصحراة شفاهي الرمل ، وجهي الرمل ، الصحراء في جسدي - ٢٥٥ ـ رفعتُ يَدي إلى عيني كانت صفحة بيضاء

ودوّى ملء آذاني صراخ وليدةٍ تُوأدُ

هَمَتْ ياقوتةٌ في الرمل ، وانطفأتْ . . وجدتُ على يدي نُدْبَهْ هوَيتُ كنخلةٍ عجفاء

حُمِلْتُ على الرُّغاء ، على النُّغاء ، على النُّغاء ، على صَهيل الخيل حولي يَمضغُ الأرسانُ رأيتُ يدَ للبَسوس تَجوسُ في الأرحامُ تشدُّ رقابَها قِرَباً

على غِلمانَ أشامَ كلُهم مُتكاملُ الأضراسُ يأكلُ ثديَ مُرضعتِهْ . .

ضَمَمْتُ أصابعي كي أمنعَ الدَمَ أن يسيل تَعالَت الأصواتُ بُجْيرُ مات

بِشِسْع مِن نعال ِ كلّيبٍ

انتشَروا انتشارَ الصوتْ

وقرَّبَت النَّعامةُ منكَ مربطَها فقُمْ يا موتُ قُم يا موتُ قُـمْ يا موتْ

شدَدتُ يدُيًّ . .

كَانَ الجَرْحُ يَفْتَحُ بِابَـهُ للريحُ

ألا لا يجهَلُنْ أحدُ علينا . .

تجهلُ الأصنامْ تأكلُ خيلَنا ، ورماحَنا ، تجترُّنا وتنام . .

سَفَطَتُ وراحَتي مُرخاة على هُبلٍ تغَطِي وجهَـهُ ودماؤها تنضَحْ

طريقُك مِن هنا تَبدأ تَسُلُقْ ، تَسُلُقْ ، جرحُك المعراج ، أنتَ الحيّ .

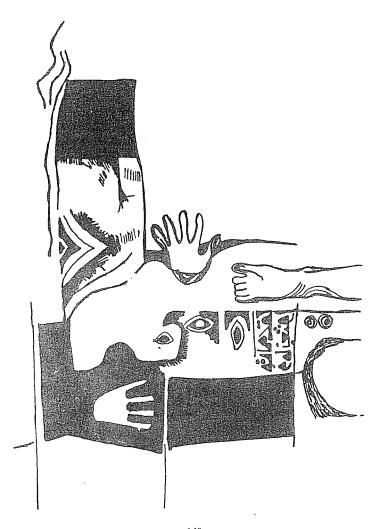
عميقٌ غورُكَ المنقوعُ ينزُّ الدمعَ والدَمَ يا مَمرَّ الحُزن ، بعُرُكَ مُرَّةُ الينبوع ظُلْمتُها تَشلُّ خُطاي ، ترشُّح مثلَ ذَوبِ القارْ

تلصَقُ بي فأحملها معي طُوداً من الأوزار أهوي كلَّما أبدأ

> جُرحُكُ المعراج ، لا تَعلَقْ بثدي الموت ، كُنْ موتاً.

تسَلَّق ،

نشرت بدي غريقاً \_ 279\_



\_ ٤٣.\_

.

أيُّها المَذعورُ لا تُطفيءُ مَهُبُّ النور لا تُطفيءُ مَهُبُّ النور أنتَ الحَصدُ والحاصِدُ المرصودُ والراصِدُ وأنتَ القادِمُ الموعودُ وأنتَ القادِمُ الموعودُ

وضاء بغوري المُطْفأ شعاع كاندلاع البرق ، غاص بجرحي المنشور وانطبقت يدي فصعدت يحملني رشاء النور كان محمد يقرأ

لُمِحتُ أطيرُ في جُرحي، وكانَ محمدٌ والسيف يسبقُني وكانَ محمدُ القرآن يلمعُ فوقنا كغمامةٍ بيضاء

ألا مَنْ كانَ يَعبدُ ...

لا تَقلْ شيئًا.

ألا مَنْ كانَ يَعبدُ . ر

ليتَ هذا الصوتُ يسكتُ ليتني أرتدُ نسياً تعصفُ الصحراءُ في جسَدي انهمرتُ نزفتُ نزفتُ دارَ الكونُ بي

## مَنْ كانَ يَعبدُ . .

غامَتْ الأصداءُ في رأسي فأنَّ محمداً قد ماتْ إن محمداً قد مات. . إن محمداً قد مات. . وانكفأتْ يَدي فهَـوَيت.

> أنا الشاهدُ لقد بلَّغتَ ، أشهدُ أنكَ الموعود أشهدُ أنكَ الواعدُ ولكنْ مَنْ لهذا الليل . . ؟

> > تُنزَّتْ تحتي الأعماق سالَ السَّيلْ

ـ ٣٣٦ \_ عبدالرزاق عبد الواحد ـ الاعمال الشعرية

أورِدَتي بلونِ القارْ تُرضِعُني نَزيفَ القارْ تختمُ خطوَتي بالقارْ

جَذَبتُ خُطايَ لم أُفلِتْ نَزَعتُ اللحمَ عن قَدَميَّ حتى العظم لم أُفلتْ لم أُفلتْ نشَرتُ يَدي على لَوحي محوتُ محوتُ ذا سَطري ذا سَطري أنا قدري ختَمتُ يدي على أجنحتي أصبُ دَماً.

هذا أنا الصاعدُ مِن مَنابتِ الظُّلمةِ في حَفيريَ القاتمْ رقَمتُ لوحيْ في عَنيي فأنا العارفُ غيبي جسدي تأريخكُم جسدي تأريخكُم جُرحيَ مئذنه أحملُ في كهوفِها أذانيَ القادمْ فلتَفتحُوا منافذاً للصوتْ

ها أنذا أُطلُّ مِن شُرفَةِ جُرحي مَشتَلاً للموتْ فَلْتَفتح الموتى قبورَها ليعرف كلُّ ميتٍ موتَهُ في جسَدي فيحتَملْ مَوتَهُ

أعيُّنكُم ترحلُ مِن وجوهِها فأدركوا عيونَكم هذا أوانُ السيلُ تبيَّنوا أحجاركم يا أيُّها الراجِمُون تعرَّفوا على سيوفِكُم نِبالِكُم فقد عَادَ بها المَرجومْ

أسعى إليكم عنُقاً دونَ رأسْ أتبعُكم جذعاً على صليبْ أفتحُ في قيعانِكم عيناً كعينِ الله تبقى شاهداً أبكمْ

وجوهُكم وَشمَّ على جلدي نِصالِكُم في جسدي تحجَّرتْ فجرَّ دُوها ليُحدَّدْ كلُّكُم رُتبةَ موتهِ

#### ويصعد موجة الشهاده

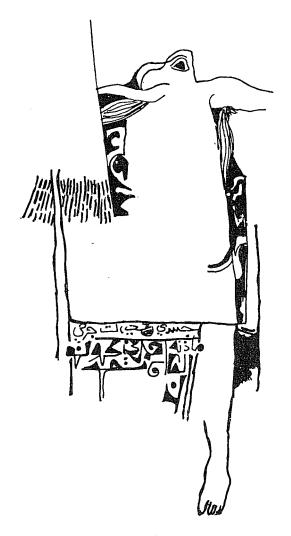
إليكِ أسماءكِ يا مزرعةَ الأسماءُ تحمَّليها أو تهاوَي أحرُفاً تبحثُ عن ثقب لتختفي

> أنتَ الذي تغوصُ في خاصِرتي تفْلعُها

انجَرِدْ لهؤلاء هل تُبصِرُ رأسَ ابن أبي طالبْ ؟

خاصِرتي غمدُكَ حتى تراه

مَنْ قالَ إني مصعَبُ فَـلْـيَـتَـفَـدَّمْ حاسراً يَسْتلّ نَصْلًا مِن جبيني ثم يسْتَشهِد.



\_ ٤٣٨ \_

في جسدي مزرعة للموت يحصدها ذو عنقٍ مقطوعةٍ ينثرُها بيدر ثورةٍ لألفِ جيلْ

لا تَلْمِسوا أعناقَكم صاحبُها يعرفُها دونَ لمسْ.

يا حاملي شهادة الحلاج تحمَّلوا حدودكم عني أنا خارطة الحجّاج

مَـنْ يَنتصِبْ مِنْكُم أَبا ذرِّ فَيحضنْ موتَـهُ يُقدِمْ لكِنَّكُم لا تَرصِدونَ الموت

يا أيُّها الكُـهَّانْ

عروقُكم مرئيَّةً يَزِخُّ تحتَ جِلْدِها كلُّ دَم ِ الأوثانْ ألقُوا مسوحَكُم ، وجهِّزوا لغزوِ الله . .

يا أيُّها الحَشدُ مِنَ الأنبياءُ لَيْنَتَفِضْ منكم نبيٌّ واحدٌ بوَحبهِ يُنطقُهُ شيئاً

أيُّها المستشهدون خُرسا

مدّوا أكفَّكُم إلى جيوبِكُم وأخرِجوا منها يَداً واحدةً بيضاءَ مِن غيرِ سوءْ

أسأتُم الموتَ كما أسأتُم الولاده

تقدموا تحوي لكم في جَسَدي شيءُ سِوى الشهاده

أحمِلُ في الأجفانُ بُحيرَه شطآنها الحشيشُ واللؤلؤ والمرجانْ

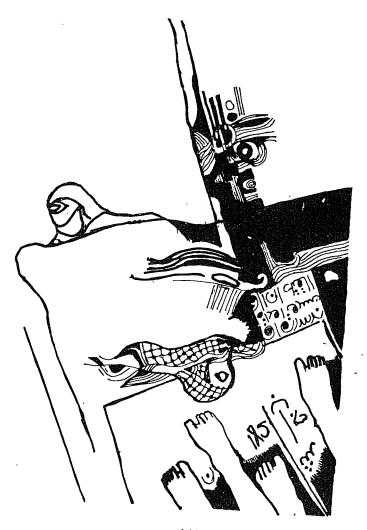
أمواجُها الغلمان والجواري فلتُغرقوا أنفسكم سلالة السلاطين

أشهدُ أنَّ موجَها مَرايا أشهدُ أنكم ستُبصِرون فيها أوجُهَ العبيدِ والسَّبايا أشهدُ أنكم ستغرقون فيها تتَحطَّمْ تتبعثرْ في شظاياها وجوهُكم فينبُتْ موتُها في جسَدي

خارطةً جديده

أحملها

أطوفُ في المَزارِعِ الوليده أختمُ جُرحي فوق كلِّ فَـمْ حتى يصيحَ صائحٌ يَكسرُ ختمَ الدَّمْ



\_ 233 \_

## عبور في نفر الموت

هبط العطش ملاً البحر المّيت ملاً البحر المّيت علِقَتْ في أطراف محاجرِها الأحداق سقطت أحداق ركبت أحداق صهوات الريح هربت كلَّ الأنهار وأدركها الزئبق فامتلات فامتلأت وسمعنا الشُّطآن تُزنخرُ لا تَشرب واحدودَبَ ظهرُ النخل وأوشك لكنْ ضحَّ بشعْفَتِهِ الكبرُ فلم يهرب لكنْ ضحَّ بشعْفَتِهِ الكبرُ فلم يهرب

قال الأحياءُ سننتظرُ الموتى الموتى قالتْ ننتظرُ الأحياءُ ننتظرُ الأحياءُ واصْفَرَ الماء احمَرَ الماء اسود الماء لم تعبرْ قدَمُ نهرَ الموتْ لموتْ

سودٌ أفواهُ الرملِ تَفُطُّرُتُ الأرحامُ وشاخَتْ فيها كلُّ أجِنَّتِها ويقاتلُ عن وردَتِهِ الجذرُ يصكُّ عليهِ الرملُ بَراطمَهُ

عريانَ وحيداً يحملُ وردتَهُ فوق الماءِ الأسوّدُ

قالوا لا ترحلْ

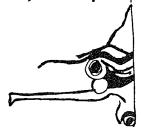
كلُّ طريقٍ ملغومٌ هذي الساعة بالصمت وآجال أخرى تجهلُها نحن هنا نضحكُ نبكي نبكي نقرأ شعراً ونسافر . . . فركبُ أجنحة الأصوات

قلْ ما شِئْتَ ولكنْ لا ترحلْ تغرقْ فالصمتُ حديدُ أزرقْ ينشقُ عليه اللحمُ وتنزلقُ الكلماتْ

والجذرُ يقاتلُ عن وردَتِهِ وتَفَطَّرَتُ الأرحامُ وشاخَتْ كلُّ أجنّتِها - ٤٤٦ ـ



الله اعن باعله الله اعن الله اعن المعلمة المعلمة المعلمة الله اعن الله اعن الله المعلمة المعلمة الله المعلمة الله المعلمة الله المعلمة المعلمة الله المعلمة المعلمة



مَنْ يُمطرُ عنّي ؟

نقرأ شعراً إزرَعْ عينيك هنا معنا واقرأ ماءً تغسل عنك جفافك

والرملُ اللاصقُ بالروح ِ براطِمهُ ؟

مَنْ يقرأ عني مطراً يغسلُ رملَ الروحِ ويدرأ عن جذرٍ راحِ يقاتلُ عن وَرْدَتِهِ عريان وحيداً في الماءِ الأسودْ ؟

أتَسلُّلُ معكم ؟

ننزعُ عنهم شاراتِ الموتِ ونلبسُها؟

نَتَبَختَرُ أبطالًا في الطُرقات؟ . .

أستجدي لقصائدنا جُرحاً؟

أو نسرُقهُ ؟

والنهرُ مقيمً

والمنتظرون على شطّيهِ الأحياءُ الموتى

ما برحوا ينتظرون . . ؟

أرحلُ

لا ترحلُ

أرحلُ

لا يأمنُ سارِ أن يأكلَ هذا الليلُ أعزُّ براعمِهِ:

نسرقُ أقدامَ القتلى ؟



يا غُرسي واهٍ من ليل ٍ تؤكلُ فيهِ وآهٍ من ليل ٍ في نفسي أيُّهما أقتَلُ ؟

يأكلها

وأغوصُ الى أعماقِ الماءُ للرَّهبةِ في أعماقِ الماءُ لأجنحةِ الخوفِ الرَّحبةِ

يأكلها

ينبتُ للآن على جِلْدِي زَغَبُ الخوفِ ويصْطَكُ حنيني تَدمى

آهٍ لو يَرْشَحُ خوفي تدمي

مَنْ يَفْقَأُ عِينِيٌّ ويعطيني ضوءاً ؟

تَشربُهُ ؟

أشربهُ أستلقي فيهِ أُمرَّغُ وجهي أُقتادُ بـهِ أعمى

أرحلُ

أيَّ طريقٍ تسلكُ

· أوجهَكُم . .

أوراقَ دفاترِ أطفالي التَّذَبُلُ أتبعُ جذراً راحَ يقاتلُ عن وردَتِهِ عريانَ وحيداً أعبرُ نهرَ الموتْ أعبرُ نهرَ الموتْ أعبرُ نهرَ الموتْ أعبرُ نهرَ الموتْ

## أصابع النوف

موحِشُ أَيُّهَا الْجِلْدُ ، مَنْ ذَا يُبرِّيءَ لَوْنَكْ ؟ ا مَنْ يُصدِّق لَوْنَكْ ؟ إنه عالمٌ رسَّمَ الصِّدقَ أبيضٌ رسَّمَ الحقَّ أبيضٌ رسَّم العقَّة البِكْرَ بيضاءَ والطَّهْرَ أبيضَ والحُبَّ أبيضَ والله أب. . . مَنْ يُبرِّيءُ دعواكَ مِن لونها ؟ ؟ أنتَ أسوَدُ أسودُ أسودُ مثلَ لونِ الخيانةِ أسود كالخوفِ أسودُ . .

مَنْ رأى الخوف ؟

إني تنشَّقتُ حتى قِراري رأيتُ أصابعَـهُ فانتفضتْ جميعي عيوناً وقد كانَ أبيضَ أبيضَ كالثلج ِ أبيضٌ كالثلج ِ أبيضٌ

أيَّتُها الأمَّ أيتها الأمُّ لا تهجرُ الطَّيرُ أعشاشَها كيفَ أخلَيتِ عشَّكِ ؟

مَنْ أبصرَ الخوف ؟

إني تفرَّستُ في قاع عينيه حَدَّ التَّيبُسِ عيناي وحدَهما ضجَّتا بالصراخ ولم تُحسني الخوف أيَّتُها الأمُ كلُّ صَغائر بيتِكِ أحسنتِها وفَ أن تُحسني الخوف . .

عامين أرقبهُ لم يَزل صامتاً قلتُ لا تهجرُ الطيرُ أولادُها غيرُ أنكِ أسرَفتِ أيَّتُها الأمُّ أسرُفتِ أيَّتُها الأمُّ أسرُفتِ أَسرَفتِ

أسمعُ أصواتَهم عندَ مدخل بيتي أنتِ أيَّتُها الأمُّ لم تُخْطئي فَهمَ عينيَّ يوماً وطفلُكِ غافٍ فلا توقظيهِ لهم . .

كُسِرَ الباب . .

أبتهِلُ الآن أضرَعُ



\_ 20Y\_

لا تصرَخي بسوى مقلتَيكِ صغيرٌ إذا استيقَظَ الآنَ تنهضُ فيهِ الجريمةُ مبهَمةَ الرَّعب إياكِ أن

# دخل الخوف

قَلَّبَ عِينَيهِ فيَّ سمعتُ صَليل ارتطام عظامي بنظرتِهِ في فنضحتُ مِنَ البردَ

لا أتوسَّـلُ لا وتجَمَّعتُ كلِّي بعينَيَّ

> أجنحَتي كلُّها عندَ صدركِ كلُّ طُمأنينَتي عندَ صدركِ ترقدُ -801

أبتهلُ الآنَ أن تَصمتي لحظةً لحظــةً كلُّ شيءٍ سَينـ. . .

صرَخت ً.

كَفَناً أَبِيَضاً أَبِيَضاً صارَ جِلْدِي مِنَ الخَوف مَـنْ عرفَ الخَوف ؟

> عَامَانِ أَيَّـتُهَا الأُمُّ . . أمسح عن وجهيَ الدَمَ أسمَـعُ صرخَتهُ

ثمَّ أبصِرُ عينَيكِ . .

أوَّاه كمْ أحسنَتْ عينُكِ الخوف . !

عامانِ

أسمعُهم يضحكون لأنَّ حليبَكِ أبيض .

عامانِ

أبصِرُ لونَ أصابعِهم تتناهَبُ صدرَكِ تعصِرُ منهُ الحليبَ على وجهِهِ الطفلِ كي يضحكو

إنهُ صامتُ منذُ عامَين يلعبُ قربي . يُخيَّلُ أيَّتُها الأمُّ لي أنه اختصرَ القول جمَّعَ في صرخةٍ كلَّ أصواتِهِ ، ثمَّ أخلَدَ للصَمْت . .

أيَّتُها الأمُّ أيتها الأمُّ لا تَهجر الطيرُ أعشاشَها غيرَ أنكِ لم تُحسني الخوف للمرةِ الثانية . .

۸۱۱, ۹۲ ع ۲۵۲ عبدالرزاق عبدالواحد الاعمال الشعرية / عبدالرزاق عبد الواحد ط ۲ .. بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ۲۰۰۰ ۱۳۶ ص مج ۱ ؛ ۲۳ سم ۱ ـ الشعر العربي ـ العراق أ ـ العنوان م . و

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ( ١٣٩ ) لسنة ٢٠٠٠



صبع في دار الشؤون الثقافية العامة \_ (شركة عامة )



	Jail	1.1	فهرست
o		•••••••••••••••••••••••••••••••••••••••	لعنة الشيطان
77	*****		طيية
T1	***************************************		اهداء .
TT	*********		طيبة
<b>το</b>	*******		أقرباء
٣٩			
£ 7"	عياة	رين وحق الح	دم الآخ
	,	······································	بشير
٤٨		رسالة	رد علی
o <sub>.</sub>	***************************************	الخائفة	. الطفولة
٠٢		************	سطوح .
οΛ·			, سل ٍ
۸۰	********	تنا	من حياً
······································	*************	ئي	في مندا
V£	*************	لأحذية	صانع ا
ΛΥ	************		الحصاد
٩٥	عر الانساني	.الواحد الشا	عبدالرزاق عبد
1 • 9			الحرب
170			
179	*****************	يف الذاكرة .	أوراق على رص
1			

1 E Y	شيء لم أفقده
1 8 9	مصرع انسان
101	فقر في نيسان
10730	وتروليد
١٥٤	خطاب الى بيرمكرون
1 o A	حكاية عن البدء والمنتهى
Λο <i>Ι</i> Υ <i>Γ</i>	ما يحضر في الغيابما يحضر في الغياب
170	الخوف والرجال
\Y\	الخدرالخدر
1YE	🥡 القمقم
\Y\	نداء في مقبرة
۸۸۰	اعتذار
137	يا خال عوف
137	براءة
190	وقتلت في اعماقي شيئاً
197	الرئة الملتهبة
199	رسالة الى صديق
Y - 1	
Y • Y	بغداد
77E	منايت الضوء
770	في اعقاب العاصفة
YYY	حين يأكل الملح كل شيء
**4	احظة انكسار

. .

		+		
		WI		
۲۳.	*****		•••••	من ظلمة العراق
7 2 7	***************************************			
	***************************************			
Y & V	***************************************	***************************************	•••••	أمومة
* 1 * 1	***************************************			
Y 0 1	***************************************			وقفة حب للجواهري
377				باريس وجنين الثورة
	***************************************			
	***************************************			
	***************************************			
797	***************************************		·····	تطلع في المرآة
	***************************************			• •
	••••••			
	***************************************			
4 . ٤	***************************************	,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,		الخطيئة الاولى
	•••••			
۲٠٦	***************************************		••••••	النسغا
٣٠٧	***************************************		•••••	يوماً ما
4.9	***************************************		••••••	على حافة الصحو
	***************************************			
	***************************************			
		47		•

717		رسالة حب من موسكو
441	***************************************	رسالة حب من تاجيكستان
**7	***************************************	المغضبة
447		مة على مشارف الأربعين
449		قطرة حزن
781		غرق الطوفان
404		المشاحيف
T00		فروسية في عصر صغير
<b>TOV</b>		لحاق
TV 2		حفلة صيد
٣٧٧		ىدة، فوق هامة بدەمكرون
<b>T</b> V 9		محاولة لاختراق الموت
<b>797</b>		الهدوط الأول
٤٠٠		محابفة
٤٠٥		نبه النار
	***************************************	

الدوار	******	 	***************************************	٤١.
انكسار جرح			4 4	
الصورالصور				
عبور في نهر الموت				
أصابع الخوفأ	***************************************	 		202